الأمة
Al Ummah

العدد الثاني
السنة الأولى

إسلامية شهرية جامعة

صفر ١٤٠١ هـ - كانون أول (ديسمبر) ١٩٨٠ م

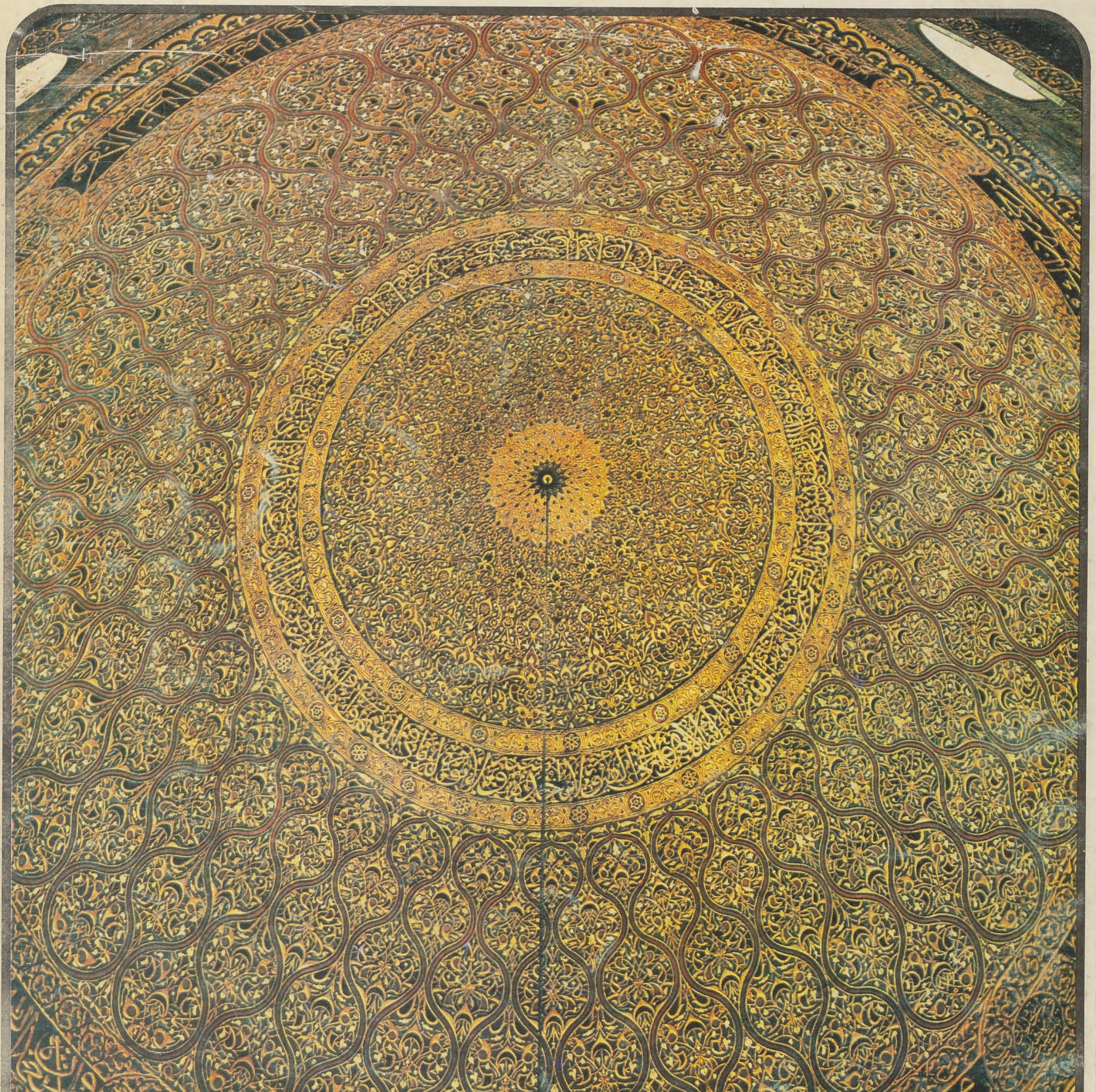

مع العدد هدية

فسيفساء داخل قبة الصخرة بالقدس
من القرن الهجري الأول ـ ٦٩١ ـ ٦٩٢ م .

i26659037

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمّة

Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

في هذا العدد

● عالمية الاسلام ... ... للدكتور حسن هويدي

● القدرة العسكرية في العالم الاسلامي
نظرة مستقبلية ... .اللواء الركن محمود شيت خطاب

● فتحها عمر رضي الله عنه ، وحررها صلاح الدين ، رحمه الله ،
فمن لها الآن ؟
غداً نلتقي في القدس ..
(تحقيق مصور) ... ...

● من دمشق الى الفلبين ... ... قصة قصيرة

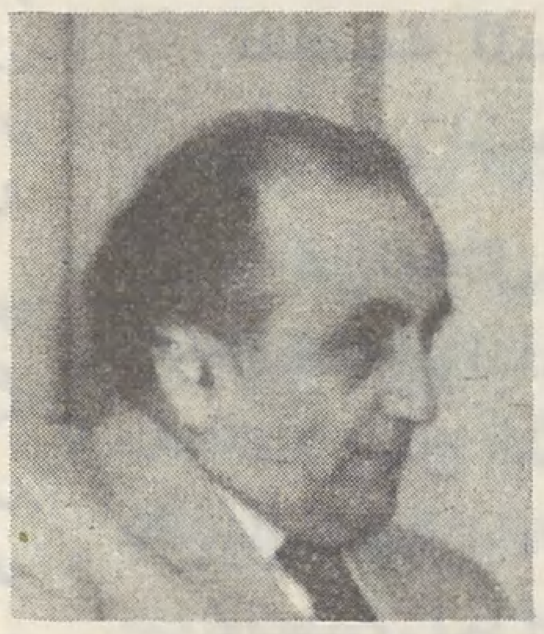

● فؤاد سيزكين يتحدث عن :
أول معهد لتاريخ العلوم
الاسلامية . ...

● مأساة المسلمين
في ارتيريا ... ...

صورة الغلاف : قبة الصخرة من الداخل

ثمن النسخة

قطـــــــــر ٢ ريال ق	ســــــورية ١٥٠ قرشاً س
الســـــعودية ٢ ريال س	لبنـــــان ١٥٠ قرشاً ل
الامـــــارات ٢ درهم	عمـــــان ١٥٠ بيسة
المغـــــرب ٢ درهم م	ليبيـــــا ٢٠٠ درهماً ل
البحريـــــن ٢٠٠ فلساً	● باقي دول آسيا وأفريقيا : ما يعادل نصف دولار
الكويـــــت ٢٠٠ فلساً	● الأمريكتان وأوروبا وأوستراليا : ما يعادل ٨٠ سنتاً أمريكياً .
العـــــراق ١٥٠ فلساً	● الهنـــد وباكستان : ٢ روبيـــة .
الأردن ١٥٠ فلســـــاً	● باقي دول العالـــم : ما يعادل ثلاثة أرباع دولار أمريكي .
اليمن الشمالـــي ١٥٠ فلساً	
اليمن الجنوبـــي ١٥٠ فلساً	
الجزائـــــر ٢ دينار ج	
مصـــــر ١٥٠ مليماً م	
الســـــودان ١٥٠ مليماً س	

من المحرر

في بدء كلمتي هذه احب ان أهنىء المسلمين بشكل عام ، ودولة قطر بشكل خاص ، بصدور العدد الأول من مجلة الأمة في موعده المقرر له ، مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، الأول من المحرم ١٤٠١ .

والحقيقة التي لا مراء فيها ، أن ما لقيه العدد من استحسان وتقدير تجاوز المجاملات التي ألفها الناس عادة .

ولقد استقبل الإخوة القرّاء في شتى بقاع العالم الإسلامي «الأمة» بصورة لم نكن نتوقعها ، ونعترف هنا : اننا لم نعِدّ لها عدتها الكافية ، حيث نفدت النسخ من الأسواق بعد طرحها بأيام قليلة ، وتوالت علينا برقيات الاستزادة ، ورسائل طلب الاشتراك الأمر الذي جعلنا نعتزم معه إعادة طباعة العدد الأول ، وبالإمكان أن احمل بشارة للإخوة بان الطبعة الثانية من العدد الأول قد ترافق صدور العدد الثاني أو تتقدمه قليلا ، وذلك فضل الله .

إن هذا الحجم من الاستقبال لـ «الأمة» كان له بالغ الأثر في إيقاظ النفوس ، وشحذ الهمم ، وعودة الأمل بان الكلمة الطيبة سوف تكون دائمة العطاء ، تؤتي أُكُلَها كل حينٍ بإذن ربها .

إننا بالكلمة الطيبة نتابع الطريق في عملية الصعود الدائم إن شاء الله .

ولا شك أن بعض الإخوة من الكتّاب والمفكرين والقرّاء ، وبعض من يقتصر دورهم في العالم الإسلامي على الترصّد ، لم يظفروا من مجلة الأمة بكل ما يتوقعونه منها ، أو يرجونه لها . نقول لهؤلاء الإخوة جميعاً : مهلا في حكمكم المبكر ، فلازالت المجلة تتكامل بمسيرتها ، وتستفيد من تجربتها ، ومن مناصحة كل مسلم غيور صادق ، كما أن من منهجها الذي تعتزم التزامه : الاستفادة من كل الخبرات ، وترغب بشكل خاص أن تكون صفحاتها ميداناً لتنمية الخبرات الشابة ، وموضوعاتها شاملة لجميع جوانب الحياة ، شمول الإسلام الذي أخذت العهد على نفسها أن تنطق به ، وهي ترحب بنشر كل الموضوعات التي تمس الإنسان ، وتساهم بحل مشكلاته من خلال التفسير الإسلامي للحياة . كما أنها تؤمن بان الحوار المفتوح الهادىء هو الطريق السليم لوحدة الفكر وتقارب وجهات النظر ، وتجنّب الخلاف الذي مزق الأمة التي تركت ما اتفقت عليه وانشغلت بما اختلفت فيه .

ولابد لي في نهاية المطاف أن أتقدم للإخوة أعضاء أسرة تحرير المجلة والعاملين فيها بتحية تقدير وإكبار لما بذلوا ويبذلون من جهد وجهاد ، وعمل مضن ، وسهر دائم ، واستنفار مستمر لتكون المجلة في السوية المطلوبة ــ وستبقى المجلة بحاجة الى جهود كبيرة ومكثفة ــ هؤلاء الجنود المجهولون الذين سهروا حيث ينام الناس ، وآثروا العمل مع الصمت على الراحة مع الكلام .

واللهَ أسال أن يجزل لهم المثوبة ، ويجزيَهم خير الجزاء .

الأمة

كلمة الأمة

القدس ..

الجهاد هو السمة المميزة لهذه الأمة في تاريخها الطويل ، بل هو طريقها المرسومة الى الهداية والتمكين في الأرض ، وإرضاء الله تعالى ، بإقامة المجتمع الإسلامي الذي يحكمه العدل ويعمّه الخير وتسوده المساواة وحمايته داخلا بتطبيق الحدود ، وخارجاً بمتابعة الجهاد في الإعداد والاستعداد لإرهاب العدو . قال تعالى : «والذين جاهدوا فينا لنهدينَّهم سبلَنا وإن الله لمَعَ المحسنين» (العنكبوت ٦٩) .

والجهاد : ذروة سنام الإسلام لأنه عطاء أعظم ما يكون العطاء عطاء النفس والمال معاً . والجهاد ماض الى يوم القيامة .

لأن العدوان على هذا الدين وأهله قائم الى يوم القيامة . قال تعالى : «ولايزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم إن استطاعوا» (البقرة ٢١٧) ... والشواهد على ذلك كثيرة وكثيرة جداً ، تملأ على المسلم حواسه ويقرؤها في كل ما حوله .

ولعل هذا العدوان المستمر ، من لوازم الرسالة الخاتمة ، وقَدَر حَمَلتها الذين أُنيط بهم القضاء على الباطل وديمومة التصدي له ومواجهة جولاته الأخيرة بكل أحقادها وخبراتها التاريخية في مواجهة طريق النبوة . لذلك كان الجهاد روح هذه الأمة ودرع حياتها . والقيام على الحق ، حتى يأتي أمر الله ، من أخص خصائصها . وكان الجهاد بمدلوله العام : الذي هو بَذْل الجهد في سبيل نصرة الحق (الاسلام) بشتى الوسائل المشروعة : فرض عيْن على كل مسلم ، لا يكون المسلم مسلماً إلا به ، كما كان بمدلوله الخاص : الذي هو بذل الجهد في سبيل رد غارات المغيرين ، ونسخ حكم الطواغيت حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله : فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الاثم عن الباقين. وهنا لابد من التنبه الى معنى على غاية من الأهمية والخطورة ، معنى : قام به البعض ، أي أداه على الوجه الأكمل واستطاع تغطية حاجاته ، وليس المراد من ذلك مباشرَته فقط كما يُظن ، فاذا لم يتحقق ذلك صار الجهاد بالمعنى الخاص أيضاً فرض عيْن على جميع المسلمين .

وليس الجهاد أمراً طارئاً على هذه الأمة ، ولا فترة عابرة من حياتها أو شعاراً تمارسه في المناسبات . قال تعالى : «وَدّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة» (النساء ١٠٢) . وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا خذوا حِذْركم فانفِروا ثُباتٍ أو انفِروا جميعاً) (النساء ٧١) ...

وللجهاد مقدماته ومقوماته ، من الإعداد المستمر والاستعداد المعنوي والمادي ، والتدرّب عليه بتهيئة مناخه في المؤسسات المختلفة ، في الأسرة ، والمدرسة والتربية والتعليم ، والإعلام ، وسائر ما يكون في هذا المجال من الأنشطة الكثيرة ، لتكون التنشئة جهادية ، يُعَد الفرد فيها للمواجهة المستمرة ويَقرأ تاريخه وإسلامه وسيرة سلفه الصالح بأبجدية صحيحة سليمة تحمله إلى مستوى إسلامه وتعرّفه بتحديات عصره ، وتبصّره بمواجهتها .

تحت راية الجهاد الإسلامي فُتحت بيت المقدس زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، كما فُتحت سائر البلاد الأخرى ، وبتثاقل المسلمين الى الأرض ، وعدم نفرتهم واستجابتهم لأمر الله والتزامهم بمنهجه سقطت بيت المقدس في يد الصليبيين . وبإيقاد شعلة الإيمان ورفع راية الجهاد الاسلامي استُردّت بيت المقدس من جديد ، على يد نور الدين وصلاح الدين رحمهما الله . حيث عادت الأمة الى مواقعها الصحيحة بعد رحلة من التيه والضياع والتمزق والعبث الصليبي ، وكيد الباطنية الحشاشين . ولا مانع هنا أن نعرض لشيء من طريق صلاح الدين رحمه الله لتحرير بيت المقدس :

لقد كان من أبرز أعمال صلاح الدين قبل أن يوجه ضربته القاصمة للصليبيين في معركة حطين نجاحه في ميدانين عظيمين لتعبئة قوى الأمة الروحية والمادية :

في مجال الإعداد الروحي : كان لكثرة ما بنى من مدارس دينية وزوايا ورُبط وتكايا حتى قيل : لقد بنى نور الدين وصلاح الدين من المدارس والزوايا والربط أكثر مما بنيا من القلاع والحصون . وأحكم صلته بالعلماء العاملين ، يسمع منهم ويهتدي بهداهم . وحوّل التوجيه العام في الأمة الى هدف واحد هو إحياء روح الايمان والجهاد والحنين الى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدس الشريف ، حتى كانت أغنيات الأعراس والمناسبات أناشيد دينية تُذكي في الأمة روح الجهاد والاستشهاد والحنين الى المسجد الأقصى والعزم على تحريره وانقاذه . وكان للأدباء والشعراء والعلماء دورهم في هذه التعبئة المعنوية للأمة . وكان يرى دائماً كسلفه نور الدين رحمهما الله مطرقاً حزيناً يقول : كيف أُسرّ والمسجد الأقصى في أَسْر الأعداء . وكان يُرى وهو يحرّض المسلمين على القتال ملتاعاً كالثكلى التي فقدت أحد أولادها . هذا في مجال الإعداد المعنوي.

أما في مجال الإعداد المادي :

فقد نجح في توحيد جهود الأمة المادية ، وقضى على الفرقة والانقسام ، وأزال الخلاف بين زعماء البلاد الاسلامية ، حيث وحّد مصر وسورية وأعد الأمة عسكرياً وجنّد قواها ليوم النصر ، ووجه ضربته القوية إلى الباطنية الحشاشين الذين تعاونوا مع الصليبيين ، وأرسل الى أخيه العادل في مصر ليُحكم الحصار على الصليبيين من ناحية ، ونزل بقواته القدس بعد انتصاره في حطين . هذا بعض طريق صلاح الدين رحمه الله الى تحرير بيت المقدس .

والجهاد الإسلامي

وعقيدة الإسلام هي التي حالت بين اليهود وبين شراء السلطان عبد الحميد رحمه الله للمرور الى فلسطين في عصر الاستعمار الأوربي الصليبي الحديث رغم احتضار الخلافة .

والخارجون على الإسلام هم الجسر الحقيقي الذي مكن اليهود من العبور إلى فلسطين ، وهم الذين حاولوا طيلة القرن الماضي إن لم نقل النصف الأخير منه على طرح المشكلة الفلسطينية طرحاً مغلوطاً ووضعها في غير إطارها الصحيح الذي يشهد له التاريخ ، ويؤيده الواقع ، وتؤكده الأحداث اليومية ، وهم لايزالون يصرون على السير في هذا الطريق المسدود ، رغم سقوط الطريق وسقوط أهل الطريق .

إن نوايا اسرائيل وممارساتها ليست جديدة ولا طارئة ولا خفيّة على أحد ، كما أن عمليات التهويد في الضفة الغربية وقطاع غزة ماضية إلى غايتها المرسومة ، وإن التهويد والعبث والتشويه في مناهج التعليم يكاد يأتي على الأمة بكل مقوماتها ، ولا يقتصر على الأرض المحتلة بل يمتد الى العالم العربي وبلاد العالم الاسلامي أيضاً ، من تهويد للنفوس أولا ومن ثم ما يلمح من سقوط كثير من وسائل الثقافة والاعلام والتربية في مناخ التهويد . والذي مكن لهذا ولايزال تغييب الاسلام عن الساحة أو غيابه عنها ، وإغلاق مدارس الجهاد الاسلامي وإيقاف نسخ الاسلام عن الحياة اليومية ، وإقامة هياكل إسلامية خالية من معاني الاسلام الحقيقية ، خاوية من روح الاسلام الجهادية . وطرح صور مشوهة لمحاربة الصورة الصحيحة السليمة ، والاسترخاء والميل الى الدعة واللذائذ ومتع الدنيا والرضى بها عن الآخرة فأنى يكون لنا النصر .؟!

إن أخوف ما تخافه اسرائيل عودة الأمة الى عقيدة الجهاد ، أو عودة روح الجهاد الى جسم الأمة الذي أكلت اسرائيل بعض أطرافه ، وهي ماضية في الاجهاز عليه طبقاً لخطة مرسومة ، وإن تغير الممثل ، فالدور باق على كل حال .

لقد كانت عقيدة الجهاد هي رد الفعل السويّ والطبيعي لوجود اسرائيل وما قامت عليه من الرؤية الدينية التوراتية ، لكن الأمة المسلمة حُرمت حتى من رد الفعل السوي ، وخدعت بفرية التفريق بين اليهودية والصهيونية . لتستمر حملات التضليل وحياة الضياع .

ولانزال نذكر الرعب الذي ساد الصحافة الغربية بشقّيها بعد هزيمة الأمة في عام ١٩٦٧ والأمة ماتزال على أرض الهزيمة تلملم جراحها ، أن تعود الى فكرة الجهاد المقدس والتحذير من خطورة ذلك على اسرائيل وسائر العالم .

لقد استُهلكت خلال الثلاثين سنة الماضية ، كل الشعارات التي طُرحت في المنطقة العربية لتحرير فلسطين . وسقطت كل الحلول المطروحة ، بل تبين أنها كانت في مصلحة اسرائيل في نهاية المطاف ، لقد أصبحت جثة هامدة ، مهما حاول أصحابها أن ينفخوا فيها الروح ، أو يزعموا لها الحياة ، ولم يبق إلا الحل الإسلامي . فهل نتقدم باتجاه هذا الحل باخلاص نية وصدق عزيمة ؟ وهل نعدّ له عدّته بكل مقوّماته ومقدماته ، كما أراده الاسلام وطبّقه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام ؟ وهل نفتح مدارس الجهاد الإسلامي في عالمنا من جديد ؟ وهل نهيّء المناخ الصحيح لثقافة الجهاد ، ونخلي بين الجيل المسلم وبين إسلامه لينشأ نشأة جهادية ، ويتدرب ويمارس معاني الجهاد على كل المستويات ؟ وهل تعود الأمة الى الجهاد الإسلامي ، أملها الباقي وملاذها الأخير ، لانقاذ الشعب واسترداد الأرض ، أم يطرح شعار الجهاد دون إعداد أو استعداد ليلتحق بقائمة الشعارات الموؤودة ـ لا سمح الله ـ ؟ وبذلك نكسر السهم الأخير الباقي في جعبة الأمة بأيدينا . ونقضي على الأمل . ويكون ذلك من لوازم التهويد .

وبعـد :

فليس أمر بيت المقدس مختلفاً في الحكم الشرعي عن أمر يافا وحيفا وغيرهما من سائر بلاد العالم الاسلامي المحتلة ، وإن كان في موقع القلب منها . والله المسؤول أن يأخذ بيد هذه الأمة الى أهلية النصر ومواقع الانتصار ، وأن يحقق وعده على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم :

«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»

والحمد لله من قبل ومن بعد .

الأمـة

عالمية الإسلام

الدكتور حسن هويدي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين .

أما بعد : فان الله تبارك وتعالى رحمة منه بخلقه ، ورأفة بعباده أرسل محمداً بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وجعل رسالته انسانية عامة شاملة ولم يقصرها على قومه خاصة ، قال عز وجل : (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) (١) ، وقال عز من قائل : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (٢) ، وقال تبارك وتعالى : (قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض ..) (٣) .

وقال عليه الصلاة والسلام فى جزء من حديث صحيح يبين فيه امتياز رسالته على الرسالات السابقة : (وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة) (٤) ، كما جعل رسالته خاتمة الرسالات ، وجعل شريعته خاتمة الشرائع ، وبذلك جاءت الآية الكريمة: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً) (٥) . ولما اتصفت هذه الرسالة العظيمة بعالميتها وختمها للشرائع السماوية لزم أن تتصف بالكفاية والشمول لجميع ما تقتضيه حياة البشر فى مجالاتها الاعتقاديه والتعبدية ، وما تستلزمه فى معاملاتها وعلاقاتها بعضها مع بعض ، وذلك على مستوى الأصول الثابتة ، لا على مستوى الفروع القابلة للتغير حسب مصالح الناس وتغير الزمان والمكان .

ولننظر الآن الى ما يصدق هذا القول من شمول الشريعة الاسلامية وكفايتها،الأمر الذى مهد لها فى العقول ، وشرح لها الصدور ، فكانت بذلك انسانية عالمية ، شافية كافية ، سريعة الانتشار ، قوية الأثر .

١ ـ في مجال العقيدة :

جاء الاسلام بالتوحيد الخالص ، كما جاءت الديانات السماوية من قبل بذلك ولكن طرأ عليها التبديل والتحريف فحادت عن طريق التوحيد . وبإصراره على التوحيد ، وتنزيهه البارى تعالى عن الشريك، وعن الصاحبة والولد ، وعن صفات الحوادث ومشابهة البشر ، أراح العقل الإنسانى من عناء التناقض والاعتقاد بالتعدد ، ووهبه الطمأنينة والسكينة ، لينطلق بعد صحة العقيدة الى جلائل الأعمال والمسارعة الى الخيرات ، وبذلك نجد التوحيد فى الاسلام يتجلى وعلى وجه الاختصار فيما يلي :

أ ـ الخلو من تناقضات التعدد : ـ تلك التناقضات التى أعيت العقول ، وطمست البصائر في الديانات الأخرى التي طرأ عليها التحريف ولحقها التعدد حتى ضاق أصحابها بها ذرعاً ، ولم يجدوا على تناقضاتها جواباً ، ولقد قال بعض أصحاب تلك الديانات : أطفىء سراج عقلك واعتقد وأنت أعمى ، وحتى نعت الآخرون تلك التناقضات التى يحيلها العقل بأنها (أسرار) ؟! وحتى نشأ الجدل البيزنطي العقيم وأمثاله لعله يجد مخرجاً من تلك التناقضات ، فلم يجد لذلك سبيلا .

وخير ما يفضح عار التعدد ، ويجلي مناقضته للعقل قول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه : (ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله ، **إذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض)** (٦) . وبهذا وأمثاله هزمت العقيدة الاسلامية خرافة التعدد ، وحررت العقل البشري ، وانسجمت مع الفطرة ، فحلت على الصعيد العالمي محل الأساطير والأوهام ، وعبادة الأوثان ، وما من عاقل منصف من أتباع **أي دين آخر من الأديان إلا ويسلم تسليما للتوحيد الذي جاء به الاسلام حين يجد فيه الراحة والطمأنينة بالنسبة لما كان يعانيه فى دينه من التناقض** والتعقيد والغموض ، تلك الأمور التى لا يجد لها جواباً ، ولايزال أتباعها يعيشون من جرائها في ظلمات الجهل والخرافة . وصدق الله العظيم حيث يقول في انسجام عقيدة التوحيد مع الفطرة السليمة : (فطرة الله التي فطر الناس عليها . لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ..) (٧) .

ب ـ الخلو من الخرافة : جاء الاسلام والأرض تعج بالضلالات والأوهام ذلك أن الديانات السماوية قد انحرفت عن رسالتها الأصلية فاعتمدت على الكهانة والاستغلال والمتاجرة بالدين ، وملأت عقول أتباعها بكثير من الأوهام والجهالات . والى جانب تلك الديانات المنحرفة كانت الديانات الوثنية المعتمدة أصلا على السحر والشعوذة وعبادة النار والشمس والقمر إلى آخر ما هنالك من أنواع الخرافة والضلال . فجاء الاسلام ليحطم تلك الأغلال ، ويبدد تلك الأوهام ، ويعتق العقل البشري من ذلك السجن الرهيب ، وسرعان ما استجاب العقل لداعي المنطق السليم ، والفكر المستقيم ، ذلك أن سبيل الخرافة لا يثبت للنقد الصحيح ، ولا يستقر مع النظر السديد ، فهو أشد وهناً من بيت العنكبوت ، وأقرب فضيحة من السراب ، كما قال الله تعالى : (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً) (٨) .

وإنك لتجد تحريم الاسلام للخداع واستغلال عقول الناس في آيات كثيرةمن كتاب الله وأحاديث صحيحة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووقائع شهيرة في تاريخ الاسلام ، وذلك وأمثاله هو الذي مهد للاسلام بالانتشار وأعطاه الصفة العالمية التي نحن بصددها ، فمن ذلك قول الله تبارك وتعالى بشأن نبيه العظيم صلى الله عليه وسلم : (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) (٩) وقوله تعالى : (قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين) (١٠) ، وقوله تعالى : (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) (١١) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (إنكم تحتكمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما قضيت له بقطعة من نار) (١٢) .

ولعل القارىء الكريم يذكر قصة كسوف الشمس يوم موت ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس : كسفت الشمس لموت ابراهيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الشمس

● المساواة: أصل أصيل في الحياة الاجتماعية، شرّعه الإسلام، وأكد على التزامه، وشرّع له ما يبنى عليه ويصلحه ويكتب له الاستمرار.
● لم يكن في الإسلام إفراط الرأسمالية، ولا تفريط الشيوعية، بل لزم جانب الاعتدال في كل شيء.
● شمول الشريعة الإسلامية وكفايتها هو الذي مهد لها العقول، وشرح لها الصدور.

والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته) (١٣)

وبذلك نجد الشريعة قد استقامت على محاربة الخرافة، ومطاردة الجهالة وتحطيم الأوثان وما حيك حولها من أساطير وأوهام في شتى الميادين، وفي جميع الأقطار، وعلى مستوى جميع الديانات حتى اجتثت أصولها وهتكت أستارها، وبذلك استحقت أن تكون الديانة العالمية المثلى.

جـ ـ النزعة العقلية والعلمية: ومما مهد للاسلام وساعد على أنتشاره **السريع في جميع أقطار العالم، ما يتمتع به الاسلام من النزعة العقلية البارزة، والصفة العلمية الظاهرة.** وقد جاءت بذلك الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة تمجد العقل والعقلاء، وتطري العلم والعلماء، ولا ترضى بغير سبيل التدبر والاستبصار، والتفكر والاعتبار، حين النظر في آيات الله التنزيلية منها والكونية. قال تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (١٤) (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) (١٥) (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) (١٦).

وقد نعى الله سبحانه على الذين لا يتفكرون ولا يتدبرون، غباءهم وغفلتهم وهدرهم لنعمة العقل والسمع والبصر، وجعلهم كالأنعام بل هم أضل، فقال عز من قائل: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل، أولئك هم الغافلون) (١٧).

وقال عليه الصلاة والسلام: (فضل العالم على العابد كفضلي على أحدكم).

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة، والعبرة من ذلك أن هذا النهج العلمي والعقلي الذي امتاز به الاسلام أعطاه صفة العالمية أيضاً ومهد له في الأرض، فلم يقصره على بلد من البلاد، ولم يحصره في قارة من القارات.

٢ ـ في مجال العبادة:

ومن جملة الأسباب أيضاً التي مهدت لانتشار الاسلام وعلوه في الأرض، **اعتداله في أمر العبادة، ورفع الحرج عن الناس، وعدم التكليف بغير الوسع. قال تعالى:**

(لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (١٨)، و (لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) (١٩)، و (وما جعل عليكم في الدين من حرج) (٢٠).

وقال عليه الصلاة والسلام: (إن هذا الدين يسر، ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا) (٢١)، وقال الله تعالى مبينا فضل النبي صلى الله عليه وسلم، بارساله بالحنيفية السمحة التي خففت عن الناس ووضعت عنهم إصرهم والأغلال: (النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) (٢٢).

ومن أنعم النظر في شأن العبادات من صيام وصلاة وحج وزكاة وما انتظمت من الأحكام، وجد السهولة بادية واضحة في جميع مراحلها ومن جميع وجوهها، ولمس إصرار الشريعة على اختيار الأيسر، وإبتغاء الأسهل، رحمة بالناس وتخفيفاً عنهم، وإننا لا نستطيع في مثل هذه العجالة وسعة هذا الموضوع أن نأتي على التفاصيل، ولكننا نستطيع أن نشير الى بعض النقاط الدالة على ذلك من الوجهة العملية:

أ ـ في الصلاة: فقد شرع الاسلام القصر والجمع في الصلاة أثناء السفر والمرض والمطر... تخفيفاً على العباد، ورضي عن المريض أن يطلي قاعداً، ومضطجعاً، وموميا.. ورضي ممن لا يستطيع استعمال الماء في الطهارة، أو لا يجده أن يتيمم بالصعيد الطيب: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) (٢٣).

ب ـ في الصيام: ورضي من المريض أو المسافر أن يفطر في شهر رمضان ثم يقضي الأيام التي أفطرها: (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (٢٤).

جـ ـ في الحج: وفرض الحج على المستطيع مرة واحدة في العمر، وترك حج النافلة لمن أراد.

د ـ في الزكاة: وفرض الزكاة على الموسر، وهو من ملك النصاب فاضلا عن حاجته الضرورية، بنسبة معتدلة لا تؤذي أصحاب الأموال وهي في الوقت نفسه كافية لحاجة الفقراء: (ولا يسألكم أموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم) (٢٥).

وبهذا كله، وعلى وجه الاجمال، تجد أن السهولة في أمر العبادات ـ وهي أركان الاسلام الأساسية بعد كلمة التوحيد ـ وجعلها مقبولة لدى نفوس البشر على اختلاف اجناسهم وألوانهم وإتاحتها الراحة والطمأنينة، وتوفير اللذة الروحية بشكل يجعل الطبائع السليمة تسعى إليها وتستزيد منها، أقول: كل ذلك يفسر لنا سهولة انتشار الاسلام وعالميته، كما يؤكد لنا اليوم صلاحيته لهذا العصر وإلى أن تقوم الساعة. كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح: (وليبلغن ما بلغ النهار) وكما جاء في الحديث الصحيح: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله).

٣ ـ في مجال المعاملات:

جاء الاسلام دستوراً شاملا لجوانب الحياة البشرية ولم يقتصر على العبادات، بل تجاوزها الى جميع ما يحتاجه المجتمع البشري أفراداً وجماعات، ونظم ذلك في الأطر الأساسية الآتية:

أ ـ الحياة الاجتماعية: أكد الاسلام عالميته حينما خاطب الجنس البشري بأكمله ولم يقتصر على عرق من الأعراق، ولا قبيلة من القبائل، ولا قرن من القرون، وتجد ذلك جلياً في خطابه الذي يجلجل في آذان البشرية عبر القرون (يا أيها الناس) يقول تبارك وتعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (٢٦)

ويقول عليه الصلاة والسلام: (لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى) (٢٧).

وهو بعد أن شرع الأصل الأصيل في الحياة الاجتماعية ألا وهو المساواة، شرع ما يتمه ويبنى عليه ألا وهو التعارف والاتصال، ثم شرع ما يصلح هذا التعارف ويكتب له الاستمرار في حياة طيبة سليمة زاخرة بالخيرات والحسنات، خالية من الرزايا والمخزيات، وذلك بخطوط عريضة تعد أصولا لجميع المكارم، وأسسا للأخلاق لا يمكن أن تقوم حياة اجتماعية فاضلة دونها ألا وهي:

١ ـ العدل: وهو نقيض الظلم، وقد شرعه الاسلام وسن له القوانين العملية في حياة البشر، وشرع لمخالفيه العقوبات الفعلية، وأكد عليه

حال الإسلام دون تضخم المال في أيدي أفراد على حساب آخرين عن طريق فريضة الزكاة والإرث وبإعلانه حرباً شعواء لا هوادة فيها ولا تسامح على الربا والمرابين

في القول والعمل ، قال تعالى : (ولا يجرمنكم شنآن قوم ألا تعدلوا) (٢٨) ، (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) (٢٩) ، (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى) (٣٠) .

٢ ـ **الصدق** : قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (٣١) ، وقال عليه الصلاة والسلام : (وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً) (٣٢) .

٣ ـ **الأمانة** : يقول تعالى : (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا) (٣٣) ، ومما جاء في الدعاء المأثور : (وأعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة) (٣٤) ، (اللهم اجعل سريرتي خيراً من علانيتي واجعل علانيتي صالحة) الى آخر ما هنالك من النصوص .

٤ ـ **العهد** : قال تعالى : (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا) (٣٥) (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) (٣٦) ، ويقول عليه الصلاة والسلام مبيناً علامات المنافق في نقض العهد (وإذا عاهد غدر) (٣٧) .

٥ ـ **العفة** : قال تعالى : (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) (٣٨) وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذنوب الموبقات ، مبيناً خطره على المجتمع وما يترتب على ذلك من هدم للأسرة وضياع النسل ، وفشو الأمراض الجنسية ، تلك الآفات الاجتماعية الخطرة المدمرة .

٦ ـ **التعاون** : قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) (٣٩) ، وقال عليه الصلاة والسلام : (الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله) (٤٠) ، وقال مبيناً ذلك التعاون الوثيق (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (٤١) ، (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) (٤٢) .

كل هذه الوصايا الحية على مستوى الأصول تؤكد بناء حياة اجتماعية متماسكة تميز بها الاسلام ، وهو إذ شرع أسس هذه الحياة الاجتماعية فقد شق طريقه الى الأمم يعرض أدويته الناجعة لأدوائها .

ب ـ الحياة الاقتصادية : تميز الاسلام على سائر النظم الوضعية في تنظيم الحياة الاقتصادية وتصريف رؤوس الأموال فلم يكن فيه إفراط الرأسمالية ، ولا تفريط الشيوعية ، بل لزم جانب الاعتدال ، واستقام على طريق واضحة يسد فيها عوز المحتاجين ، ولا يظلم فيها الموسرين ، ولا يثير فيها الأحقاد والضغائن ، ولا يحمل الأغنياء على رقاب الفقراء ، كل ذلك بنظام هادىء متقن ، فيه الحيطة والتوازن ، والعدل والاستقرار ، وهو وإن كان التفصيل في ذلك يستلزم بحوثاً طويلة بل مؤلفات ضخمة ، **ولكن لا يمنعنا ذلك من ذكر أربعة خطوط أساسية للحياة الاقتصادية في الاسلام ، ولعلنا نستطيع التفصيل فيها بمقالات أخرى في المستقبل إن شاء الله ، ونلاحظ أن الاسلام قد فرض في الخطين الأولين ضريبته الكائنة على رأس المال ، وفرض في الخطين الآخرين ضريبته على الربح ، ليضمن العدالة الاجتماعية في الحياة الاقتصادية ، ولنسم هذه الخطوط بالأعمدة** الأربعة :

العمود الأول : ألا وهو الزكاة فقد ضربها على رأس المال بالذات ولم يجعلها متفاوتة مع الأرباح ، ومتعلقة بها ، وإذا كانت نسبتها ٢٫٥٪ على النقدين وعروض التجارة مثلا ، فمعنى ذلك أن رأس المال الذي بيد المالك يوهب للمجتمع لزاماً خلال ٤٠ سنة أو أقل ، وبذلك **يحول الاسلام دون تضخم المال في أيدي أفراد على حساب آخرين ، ويتحقق به التداول العملي في المجتمع ولا ينحصر في طبقة أو فئة من الناس كما قال تعالى : (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) (٤٣) ، وبذلك تجد تحرك المال في المجتمع المسلم كدوران الدائرة تمر بجميع الفئات شمولا بغير استثناء ، واستمراراً بغير استقرار** . فتأمل في هذا التدبير الهادف العظيم .

العمود الثاني : ألا وهو الارث ، فقد شرع الله في الاسلام نظام الفرائض ، وجعل التوارث سبباً من أسباب توزيع الثروة ، وحائلا دون التضخم المالي ، وعين لذلك نسباً حسابية ثابتة ، وأسهماً مقررة للذكور والاناث ، بنظام عجيب فريد ، ليس له نظير في أي نظام اقتصادي آخر ، وإذا لاحظنا أن الأنثى ترث من أبيها وأمها وأخيها وجدها ... وأن ما ورثته ينصرف الى أولادها وبناتها وزوجها ... عرفنا أن الثروة قد تجزأت وتوزعت وانتقلت من عصبة الى عصبة أخرى ، ولم تنحصر في أسرة دون أخرى ، كما هو الأمر في كثير من البلاد التي تورث الذكر فقط وتحرم الأنثى ، لينحصر المال في الأسرة الواحدة ، الأمر الذي حرمه الاسلام ، وحرص على نقيضه ، فوزع الثروة من جهة ، ونقلها وحولها من جهة أخرى ، وبذلك يسري التوزيع العادل بين الأفراد عبر القرون ويحال دون أي تضخم ظالم .

العمود الثالث : تحريم الربا : إن من دقق في حياة الأفراد والشعوب منذ العصور الغابرة الى يومنا هذا يجد أن السبب الأول في تضخم المال بأيدي الأفراد ، وجمع الثروات الضخمة على حساب الفقراء والضعفاء ، هو الربا . تلك الآفة الاجتماعية الخطيرة ، والشرعة الاقتصادية الظالمة .

دقِّقْ في رؤوس الأموال ، واحْصِ أغنياء العالم ، تجد أن تلك الأموال ربوية المنشأ ، وأن أولئك الأغنياء هم المرابون ، ولذلك جاء الاسلام ليعلنها حرباً شعواء ، لا هوادة فيها ولا تسامح ،على الربا والمرابين ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ، فان لم تفعلوا فأْذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمون) (٤٤) والأحاديث الصحيحة الواردة في النهي عن الربا كثيرة وغنية عن البيان ، وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المرابي إذا أصر على الربا ولم ينته فعقوبته القتل . ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره .. ويلاحظ هنا وفي العمود الرابع أن الاسلام جعل هدفه (الربح) في تنظيم الحياة الاقتصادية ، بينما كان هدفه في العمودين الأولين (رأس المال) .

العمود الرابع : تحريم الربح الفاحش : ولكي يقضي الاسلام على التضخم المالي بغير حق ، حرم الربح الفاحش ، وجعل الربح في حدود مقبولة لكي تستمر العلائق التجارية ويقوم البيع والشراء بمصالح الناس ، قال تعالى : (وأحل الله البيع وحرم الربا) (٤٥) . وقد وردت أقوال للفقهاء في تحديد نسبة الربح المشروع وتعريف الربح الفاحش ، فمنهم من قال : إن الربح الفاحش هو الذي يبلغ ضعف القيمة ، وفيهم من قال : هو الذي يبلغ الضعفين ، وفيهم من قال : هو الذي لا يدخل تحت تقويم المقومين ، ولعل القول الأخير هو الأصوب ، وهو الذي ينسجم مع تطور الزمان وتغير المكان ، وتبدل الأعراف ، فاذا رفعت قضية الربح الى القاضي ، عرضها على لجنة المقومين ، فكل ما لم يدخل تحت تقويمها فهو ربح فاحش يرد به البيع ويعزر به البائع . وهكذا نجد أن حؤول الاسلام دون الأرباح الفاحشة أبقى على توازن الثروة بين الناس ، فلم يمنع الربح على البائع ضمن الحدود المرسومة ، ولم يظلم المشتري ، وبذلك شجع على التنافس التجاري والازدهار الاقتصادي . ولم يغل أيدي الناس ، ولم يسلبهم حريتهم نظير ما يحدث في النظم الشيوعية ، كما أنه لم يفتح لهم

الإسلام، بما ضمنه من مناهج الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، المتصفة بالاعتدال الخالية من التفريط والإفراط، كل ذلك جعل نظاماً عالمياً خالداً كاملاً فيه سعادة الدنيا والآخرة

أبواب الربح الفاحش، والاستغلال المنكر لامتصاص دماء الناس، والإثراء على حسابهم، ليحدث التفاوت المخيف بين غنى فاحش، وفقر مدقع، نظير ما يحدث في النظم الرأسمالية التي أطلقت فيها التجارة بغير ضوابط، وفتحت فيها أبواب الربا بغير حرج.

ولا يفوتنا هنا أن نلحق بهذا العمود (تحريم الميسر) فإنه مصدر للربح غير المشروع، وهو آفة اجتماعية اقتصادية خطرة جداً طالما جرت المآسي على المجتمعات، عدا كونه سبيلا للإثراء غير المشروع، وسببا للتضخم المالي الذي نحن بصدده.

هذا ولا يخفى على القارىء أن ثمة فروعاً لهذه الأعمدة تضاف اليها في البحوث التفصيلية للحياة الاقتصادية في الاسلام، ليس هذا موضعها ومنها: الأوقاف والصدقات والكفارات، وما يتصل بالضمان الاجتماعي...

جـ ـ الحياة السياسية: ومما يؤكد عالمية هذا الدين وصلوحه لكل زمان ومكان تشريعه السياسي ليكون دستور الانسانية الكامل الشامل ولينتظم جميع مجالات الحياة البشرية، ويفي لها بجميع أغراضها. ولذلك نجد الاسلام قد اعتمد في الحياة السياسية على النقاط التالية وعلى وجه الاختصار:

١ ـ القيادة: ذلك أن الرعية بغير قيادة رعية هالكة، وقد شرعها الاسلام بنصوص كثيرة، ومناهج عملية، فشرع ولاية الأمر وأكد عليها قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (٤٦). وأمر صلى الله عليه وسلم: (إذا كان ثلاثة فليؤمروا أحدهم) (٤٧). وأخبر أنه من مات على غير بيعة مات ميتة جاهلية.

٢ ـ الشورى: وجعل السبيل الى ذلك هو الشورى بين أهل الحل والعقد من علماء الأمة وعقلائها وذوي التجربة والخبرة فيها، ليتمكنوا بذلك من انتخاب الأصلح والأمثل، حتى إذا صلح الرأس صلح البدن كله، قال تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) (٤٨). (وشاورهم في الأمر) (٤٩). وبذلك لم يركب الاسلام سبيل التعسف والجبر في الوصول الى الحكم.

٣ ـ نوع القيادة: ألا وهو الخلافة، قال عليه الصلاة والسلام: (الخلافة بعدي ثلاثون ثم تصبح ملكاعضوضا)(٥٠). وفى حديث آخر طويل مفصل يخبر عليه الصلاة والسلام أن أدوار الحكم التي تتعاقب على الأمة الاسلامية هي أربعة: الخلافة الراشدة، ثم الملك العضوض ثم الملك الجبري، ثم خلافة راشدة على منهاج النبوة. والذي نستفيده من ذلك **أن الاسلام أكد على الخلافة الراشدة التي تقيم** حكم الله في الأرض **ورفض المنهج الجبري والعضوض** لما فيه من المظالم والمفاسد، ولأنه توارث بغير حق، ولأنه بغير رأي الأمة وإرادتها، فهو مفروض عليها شاءت أم أبت.

٤ ـ عمل القيادة: ويعتمد على الدعوة الى الله وتبليغ الرسالة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (٥١). (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (٥٢).

وقال عليه الصلاة والسلام في خطبة الوداع: (ألا فليبلغ الشاهد الغائب). ويعتمد أيضاً على ضبط حياة الناس وفق المنهاج الرباني الذي ذكرنا خطوطه العريضة في مقالنا هذا على مستوى العقيدة والعبادة والمعاملة. كما يعتمد على إقامة الحدود، وتنفيذ القصاص للقضاء على الجريمة والفساد. قال تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) (٥٣). وكما تقوم القيادة بتنظيم الحياة الاجتماعية والتربوية وفق منهاج الاسلام، كذلك عليها الاضطلاع بإنشاء الجيش وتنظيم الناحية العسكرية، قال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (٥٤). وإعداد القوة اللازمة أمر حيوي ضروري لا تحيا أمة بدونه، ولا يستقر النظام ويترعرع إلا في ظله، وان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. وتكوين القوة العسكرية في الاسلام يتبع نظاماً لا يجور فيه ولا يحيف، ولا يَظلم ولا يُظلم متبعاً في ذلك دستوره الخالد (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله). (٥٥) وقوله تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)(٥٦). على أن التفصيل في أمر القتال له مجال آخر كما هو معلوم، وهذا مجمل مختصر جداً في الناحية السياسية أردنا منه إثبات عالمية هذا الدين العظيم وشموله.

والخلاصة: إن الاسلام الذي أراده الله لسعادة البشرية، وجعله خاتمة الشرائع السماوية، جعله يتصف بالصلوح لكل زمان ومكان، ولجميع الأعراق والألوان، بما أنزل فيه من صفاء العقيدة وانسجامها مع العقل السليم والعلم الصحيح، وخلوها من الخرافة والتناقض، وبما شرع من اليسر والسهولة في العبادات، ودفع الحرج والإرهاق، وبما ضمنه من مناهج الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتصفة بالاعتدال، الخالية من التفريط والافراط، الكفيلة بحاجات المجتمعات البشرية على اختلاف أزمانها وتباين أوطانها، كل ذلك جعل هذا النظام الرباني عالميا، خالداً، كاملا، فيه سعادة الدنيا والآخرة.

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) (٥٧). (إن الدين عند الله الاسلام) (٥٨). (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) (٥٩). (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) (٦٠). وصلى الله على سيدنا محمد الذي جاءنا بهذا الدين العظيم والمنهاج القويم وعلى آله وصحبه أجمعين الذين جاهدوا في سبيل ذلك وبذلوا فيه النفس والنفيس، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور حسن هويدي

هوامش

(١) الفرقان: ١
(٢) الأنبياء: ١٠٧
(٣) الأعراف: ١٥٧
(٤) البخاري والنسائي
(٥) الأحزاب: ٤٠
(٦) المؤمنون: ٩٢
(٧) الروم: ٣٠
(٨) النور: ٣٩
(٩) الأعراف: ١٨٧
(١٠) الأحقاف: ٩
(١١) آل عمران: ١٢٨
(١٢) رواه الشيخان وأبو داوود.
(١٣) البخاري ومسلم.
(١٤) محمد: ٢٤
(١٥) الزمر: ٩
(١٦) الأنفال: ٢٣
(١٧) الأعراف: ١٧٨
(١٨) البقرة: ٢٨٦
(١٩) الطلاق: ٧
(٢٠) الحج: ٧٨
(٢١) رواه الشيخان
(٢٢) الأعراف: ١٥٧
(٢٣) المائدة: ٦
(٢٤) البقرة: ١٨٥
(٢٥) محمد ٣٦ ـ ٣٧
(٢٦) الحجرات: ١٣
(٢٧) رواه الامام احمد بسند صحيح.
(٢٨) المائدة: ٨
(٢٩) الأنعام: ١٥٢
(٣٠) النحل: ٩٠
(٣١) براءة: ١١٩
(٣٢) رواه الشيخان وأبو داود والترمذي.
(٣٣) الأحزاب: ٧٢
(٣٤) أبو داود والنسائي
(٣٥) الاسراء: ٣٤
(٣٦) المائدة: ١
(٣٧) رواه الشيخان والثلاثة
(٣٨) الاسراء: ٣٢
(٣٩) المائدة: ٢
(٤٠) رواه البزار والطبراني.
(٤١) رواه الشيخان.
(٤٢) رواه الشيخان والترمذي.
(٤٣) الحشر: ٧
(٤٤) البقرة: ٨ ـ ٢٧٩
(٤٥) البقرة: ٢٧٥
(٤٦) النساء: ٥٨
(٤٧) سنن أبي داود.
(٤٨) الشورى: ٣٨
(٤٩) آل عمران: ١٥٩
(٥٠) أحمد والترمذي.
(٥١) آل عمران: ١٠٤
(٥٢) البقرة: ١٤٣
(٥٣) البقرة: ١٧٩
(٥٤) الأنفال: ٦٠
(٥٥) البقرة: ١٩٣
(٥٦) البقرة: ١٩٠
(٥٧) الأنفال: ٢٤
(٥٨) آل عمران: ١٩
(٥٩) آل عمران: ٨٥
(٦٠) فصلت: ٣٣

تطلعات وآمال

في مستهل القرن الخامس عشر الهجري

الدكتور صبحي الصالح

يقف المسلمون اليوم في مشارق الأرض ومغاربها عند أواخر قرن يرحل، وطلائع قرن يقبل ويستذكرون الوقائع والأحداث، ويستخلصون العبر والدروس ويستعدون لاستقبال غد زاهر، بعد أن ولى الأمس الغابر، فما أعظمها وقفة مع الأنفس والضمائر !

وفي خواطر المصلحين والدعاة المخلصين تسبق هذه الوقفة الاسلامية وقفتان، ترتفع كلتاهما وتتسامى فوق الزمان والمكان. أما إحداهما فتعلن مع بدء التاريخ الهجري مولد الانسان الحضاري الذي تعلم من هجرة الرسول الكريم كيف يبني مجتمع الحق والخير والجمال، وكيف يحرر نفسه من القيود والأغلال. وأما الأخرى فترسم فى ضوء الهجرة النبوية أيضا أبعاد النظام الاسلامي واطر الفلسفة الاسلامية الايجابية التي لم تغادر معضلة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو انسانية شاملة إلا عالجتها أحسن العلاج واقترحت لها أفضل الحلول، وتناغمت فيها مع جميع الظروف والأحوال التي تعاقبت عبر القرون والأجيال.

ومما لا ريب فيه أن الهجرة النبوية الى المدينة فتحت فى تاريخ الدعوة الاسلامية صفحة جديدة، وأن المدينة أصبحت بعد هذه الهجرة منطلقاً للاصلاح في جميع الميادين، ففي رحابها الطاهرة بعد تاسيس المجتمع الاسلامي الأول فصلت أدق التفصيل جميع الأحوال الشخصية، والنظم العائلية، وحقوق الأفراد والجماعات، وقضايا السياسة والاقتصاد، مشفوعة بروح التدين الخالص، ومزينة بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق.

دور الهجرة:

إن أمجاد الاسلام كلها ترتد الى نتائج الهجرة بصورة أو بأخرى، ما دامت تنظيمات الشريعة لشؤون الدين والدنيا نتيجة لوقائع السيرة النبوية فى السنين العشر في المدينة أكثر مما كانت ثمرة للاجتهاد النظري الفقهي الذي اتسمت آفاقه على تعاقب الأيام. بيد أننا في وقفتنا على مشارف القرن الرابع عشر الذي رحل عنا نشهد انحساراً وتقلصاً في كثير من تلك الأمجاد، بعد تفتت الدولة الاسلامية وانقسام شعوبها وحكوماتها. ولن ننسى أن النكبات التي مني بها العالم الاسلامي في عدد من أقطاره خلفت كثيراً من آثارها السلبية تارة والايجابية تارة أخرى في حياتنا السياسية، ومناهجنا الاقتصادية، واتجاهاتنا الاجتماعية وتحركاتنا الحضارية، وتطلعاتنا الانسانية، وعلاقاتنا الخارجية بغير المسلمين أفراداً وجماعات.

أسوأ النتائج:

ولعل أسوأ النتائج في حياتنا السياسية قد نجمت عن الحرب العالمية الأولى ذلك بأن عصبة الأمم المتحدة التي نشأت خلال تلك الحرب ابتدعت أنظمة استعمارية مقنعة سمتها الوصاية والانتداب، واستطاعت بوساطتها أن تثبت هيمنة الدول الكبرى على بلاد المسلمين، واتخذت من صنائع المستعمرين وعملائهم ذرائع للتدخل في صميم قضايانا الذاتية التي لا تعني أحدا سوانا. وربما كان هذا حافزاً لظهور الحركات التحريرية، ونشأة دول اسلامية جديدة ومقاومة الاستعمار في عدد من الدول العربية، وقيام جامعة الدول العربية.

لكن التمهيد لانشاء دولة اسرائيل وزرعها في قلب الوطن العربي أدخل منطقة الشرق الأوسط كلها في دوامة القلق والخوف والاضطراب. من هنا أسفرت الحرب العالمية الأولى عن أقبح النتائج في حياة العرب والمسلمين.

أما الحرب العالمية الثانية وذيولها حتى يوم الناس هذا فقد نجمت عنها مواقف وتيارات وحركات متضاربة ظلت في صراعها الحاد في الداخل والخارج تضاعف وعي المسلمين لقضاياهم الأساسية في ميادين السياسة والاجتماع والاقتصاد التي بات الفصل بينها عسيراً بل كاد يصبح مستحيلا. واذا لم نستطع أن نغفل السلبيات الهائلة التي أنذرت العالم الاسلامي خلال الحرب الثانية بالشر المسيطر، **في تحقيق الحلم الصهيوني بانشاء دولة اسرائيل، وفي توالي الحركات الانفصالية في عدد من أقطار المسلمين، وفي استشراء الخلاف المذهبي بين أقطار إسلامية أخرى، وفي اضطهاد إخواننا في العقيدة على أيدي المستعمرين، وفي انشاء الأحلاف الأجنبية، وفي اختيار الساحة اللبنانية ملعباً للصراع الدولي** بغية الاجهاز على القوى التحريرية جمعاء، **وفي الصلح المنفرد،** فنحن لا نستطيع كذلك أن نغفل الايجابيات.

تطلعات وآمال :

وفي تطلعاتنا الى تكامل المنهج السياسي في مستهل قرننا الهجري الجديد ، لابد لنا من التفرقة بين ما عرفه التاريخ ودوّنه من أنظمة الحكم المختلفة باسم الاسلام ، وبين ما جاء به الشرع ودعا اليه من الحكم القائم على العدل والشورى ، فالفرق بين الأمرين كالفرق بين النظام العادل والممارسة الفاسدة ، وبين النظرية والتطبيق .

والاسلام براء من كل نظام استبدادي مطلق مارسه الحكام الظالمون باسم الشريعة الغراء . لكن البشر هم البشر في كل زمان ومكان ، فاذا تحول الحكم الاسلامي على أيدي الحكام الجائرين الى ملك عضوض ، وأشعلت من أجله الحروب ، وأثخنت الأمة في سبيله بالجروح ، برغم وجود الشريعة الواحدة من الناحية المبدئية ، فان ذلك يرتد الى فساد الممارسة واتخاذ الدين مطية للوصول الى ما يشتهيه المستبدون من التسلط والجبروت .

إن هذا كله لا ينسينا مع ذلك ـ مهما نكن متفائلين في تطلعاتنا المستقبلية ـ أن العالم الاسلامي إزاء الصراع السياسي والوفاق الدولي على عدد من القضايا المصيرية الحساسة ، لايزال يخبط خبط عشواء في الموقف الموحد الذي يجب أن يلتزم به ، ولايزال يفتقر الى الاحساس الفعلي المتضامن بالخطر الواحد لوحدة الهدف التي هي الحد الأدنى من مقومات الأمة الواحدة . ولكي نكون واقعيين في معالجة هذه المعضلة السياسية ، قد يكون من المفيد في مرحلتنا الحاضرة أن نتناسى آراء المؤلفين في «الأحكام السلطانية» كالماوردي الشافعي والفراء الحنبلي اللذين يلحان على وحدة السلطة السياسية في الأمة الاسلامية ، وأن نصطلح الآن مجرد اصطلاح عابر على الأخذ بآراء المفكرين الذين شددوا على أهمية المضمون الاجتماعي للنظام السياسي ، كابن تيمية في «السياسة الشرعية» ، والسبكي في «مفيد النعم ومبيد النقم» ، **فمن المعروف أن ابن تيمية بوجه خاص لما استحال في نظره أن ينهض صلاح الدين الثاني لصد هجمات التتار ، أنشأ يدعو بحرارة الى عمليات الاصلاح الاجتماعي الداخلي في الدولة المملوكية بمصر والشام ، لعلها بذلك توفر لنفسها القدرة على المواجهة لمخاطر الانقسامات المذهبية ، ومخاطر الاحباط النفسي والكسل العقلي والتخلف الحضاري في آن .**

إننا بتبني هذا الموقف الواقعي اليوم ننقذ المسلمين الحيارى المستسلمين لتيارات الشرق والغرب ، ونهيء لهم الضمانات الكافية لاعادة احساسهم بالخطر الواحد ، ولتمكينهم من مواجهة المعركة الراهنة التي هي حضارية أكثر منها سياسية .

المسلمون والتكنولوجيا في مجال الاقتصاد :

غير أن هذا الحل في النطاق السياسي لن ينقذ المسلمين مع الأسف من الحيرة في المجال الاقتصادي الذي انتزع منه التسارع التكنولوجي كل القيم الانسانية . ومن العجيب أننا في الوقت الذي نجزم «بلا إنسانية» هذه التكنولوجيا ، نعترف بأننا غير مستعدين للاستغناء عنها ، ولا نكاد نتصور عالمنا الحديث مستغنياً عنها . بل نسمع أحياناً بعض المسلمين الجادين العارفين بأصالة النظام الاقتصادي الاسلامي معرفتهم بنظام السوق العالمية وترابط العالم الاقتصادي ، لا يستنكفون عن التصريح باستحالة الأخذ اليوم بمناهج الاسلام الاقتصادية . إنهم على سبيل المثال لا يتصورون الاقتصاد بدون ربا ، ولا مجرد التفكير في انشاء مجموعة نقدية وسلعية مستقلة يتم التعامل فيها مع العالم الآخر عن طريق التبادل السلعي بدلا من الخضوع المطلق للنظام النقدي الغربي . **وإنما يرتد هذا التصور الخاطىء الى اضطرارنا للعيش في غير عالمنا ، وفي غير مجتمعنا ، والى عجزنا حكاماً ومحكومين عن اتخاذ القرار الملائم لظروفنا وأوضاعنا ، مادام خصومنا الذين يملكون صناعة القرار يحاصروننا في الداخل والخارج بتلك الشبكة الضخمة من المصارف والبنوك والشركات والوكالات ، ويذكروننا بارتباطنا بالسوق العالمية ليحولوا دون إقدامنا على إحياء مناهجنا الاسلامية الاقتصادية المستقلة .**

الإسلام براء من كل نظام استبدادي مطلق.
الإصلاح الاجتماعي طريق للإصلاح السياسي.
جاء الإسلام ليبني مجتمعاً، وينشئ أمة :
خير أمة أخرجت للناس

الإسلام طريق الخلاص :

ويوشك أن يكون انتهاؤنا الى هذه النقطة الحساسة مبعث يأس قاتل وقنوط ذريع ، لولا ما نلاحظه من تخوف الغرب من امتلاكنا مصادر الطاقة في عدد من أقطارنا العربية الاسلامية ، ومن ذيوع الأبحاث العلمية الاقتصادية التي أكدت على ألسنتنا تارة وعلى ألسنة المستشرقين وغيرهم تارة أخرى أن الاسلام إذا فهم على وجهه الصحيح أفضل مخرج للواقع المتخلف للعالم العربي والاسلامي ، بل يكاد يكون في النطاق الاجتماعي الاقتصادي أقوى عامل ثوري يخرج المجتمع العصري من الرتابة والجمود ، ويعزز مكانة الاسلام في هذا الوجود .

ذلك بأن الاسلام ، بمنهجيته التشريعية الدائمة التطور المستمرة في التجديد ، يستطيع اليوم في نظر كثير من الباحثين أن يقدم للبشرية التائهة المعذبة التي يتجاذبها المعسكران الشرقي والغربي ، صيغة اجتماعية وسطاً بين الحاجات المادية والقيم الروحية ، وينقذ العالم من مساوىء الافراط والتفريط .

هذا إذا كان المطلوب من الاسلام أن يكون مخرجاً للواقع المتخلف اجتماعياً واقتصادياً في العالم العربي والاسلامي ، لأن مثل هذه الحلول جزء لا يتجزأ من الوظيفة الدينية الأساسية التي لا يجحدها للاسلام إلا مكابر عنيد . أما إذا كان المطلوب من الاسلام أن يتحول تحولا كاملا مباشراً من نظام رباني الى نظام سياسي إنساني محض ، فمن الضروري مراجعة النصوص الاسلامية في هذا الصدد ليتضح لنا بكل جلاء أن **الاسلام جاء ليبني مجتمعاً وينشىء أمة سماها خير أمة أخرجت للناس ، ولم يأت ليكون مجرد نظام سياسي ينشىء دولة لا أمة لها ، ولا شعب لها ، ولا رابطة حقيقية بين المنتمين اليها .**

والحق أن الاسلام ـ وهو دين الواقعية الايجابية ـ لم يكن من منهجه أن يدخل على الناس في معترك الحياة بتصورات مثالية خيالية لا محصل لها في الواقع الذي يحيون فيه ، فلم يتمثل في مراحله الأولى ، ولا حتى في نصوص القرآن والحديث ـ ولم يكن ممكنا أن يتمثل فيها ـ جميع الأطوار السياسية في القديم والحديث لأنها بما افترضت من أصول الحكم وقواعده سبقت أحداث الأجيال المتعاقبة ، مغفلة خلال سبقها ذاك ما لعقلية كل جيل من أثر في وضع القواعد وتوحيد الأصول ، **وكأنما أثر الاسلام ـ بتركه صورة الحكم بسيطة قائمة على الشورى ـ أن يتنافس المسلمون في بناء مجتمعهم تبعاً لما يصيبون من أسباب الحضارة والنماء ، مثلهم في ذلك كمثل النحل تبني من إفرازها خلاياها ، وتظل أبداً في حيوية ونشاط !**

● إنشاء دولة إسرائيل، أدخل المنطقة كلها في دوامة القلق والخوف والاضطراب
التهاون بالتعليم الديني، وسوء اختيار الكتاب المدرسي كان من أفدح المخاطر التي تعرضنا لها.

● إن الوقفة الفكرية المتنوعة الجوانب، المتعددة الرؤى، هي التي تتيح لنا أن نجدد ثقتنا بمقومات شخصيتنا الفريدة.

الغزو الثقافي:

وفي مجال الثقافة والتربية والتعليم تعرض العالم الاسلامي ومايزال يتعرض لكثير من الهزات والصدمات. ومن الواضح أننا في كثير من بلاد العرب والمسلمين كنا قد ورثنا طرائق أسلافنا في التربية والتعليم من مراكزنا الثقافية الحضارية والمدارس التابعة لها في الأزهر بمصر، والزيتونة بتونس، والنجف بالعراق، والقرويين في المغرب، والحرمين الشريفين في السعودية، وندوة العلماء في الهند، ثم طورنا أشكالها وصيغها الخارجية محافظين على مناهجنا الاسلامية في التعليم الأصلي. **وما لبثت التربية الأوربية الحديثة أن غزت بلادنا، وحلت محل مراكزنا التربوية ذات الأثر العالمي الذي لا يجحده إلا مكابر. وعلى رغم قيام عدد كبير من جامعاتنا الوطنية الى جانب الجامعات الأجنبية التي استعمرتنا ثقافياً وفكرياً، احسسنا بفداحة المخاطر التي بدأت تحدق بناشئتنا من طريق المستشرقين والمبشرين ورجال الاستخبارات في دوائر الخارجية الأجنبية الذين شوهوا اتجاهاتنا الفكرية باسم الثقافة والتربية والتعليم.**

أفدح المخاطر:

وكان من أفدح المخاطر التي تعرضنا لها تهاوننا بالتعليم الديني، وسوء اختيارنا للكتاب المدرسي، وعقم فهمنا لعلمانية التعليم التي خلطنا فيها خلطاً شنيعاً، وانتصار فريق منا للتعليم باللغات الأجنبية

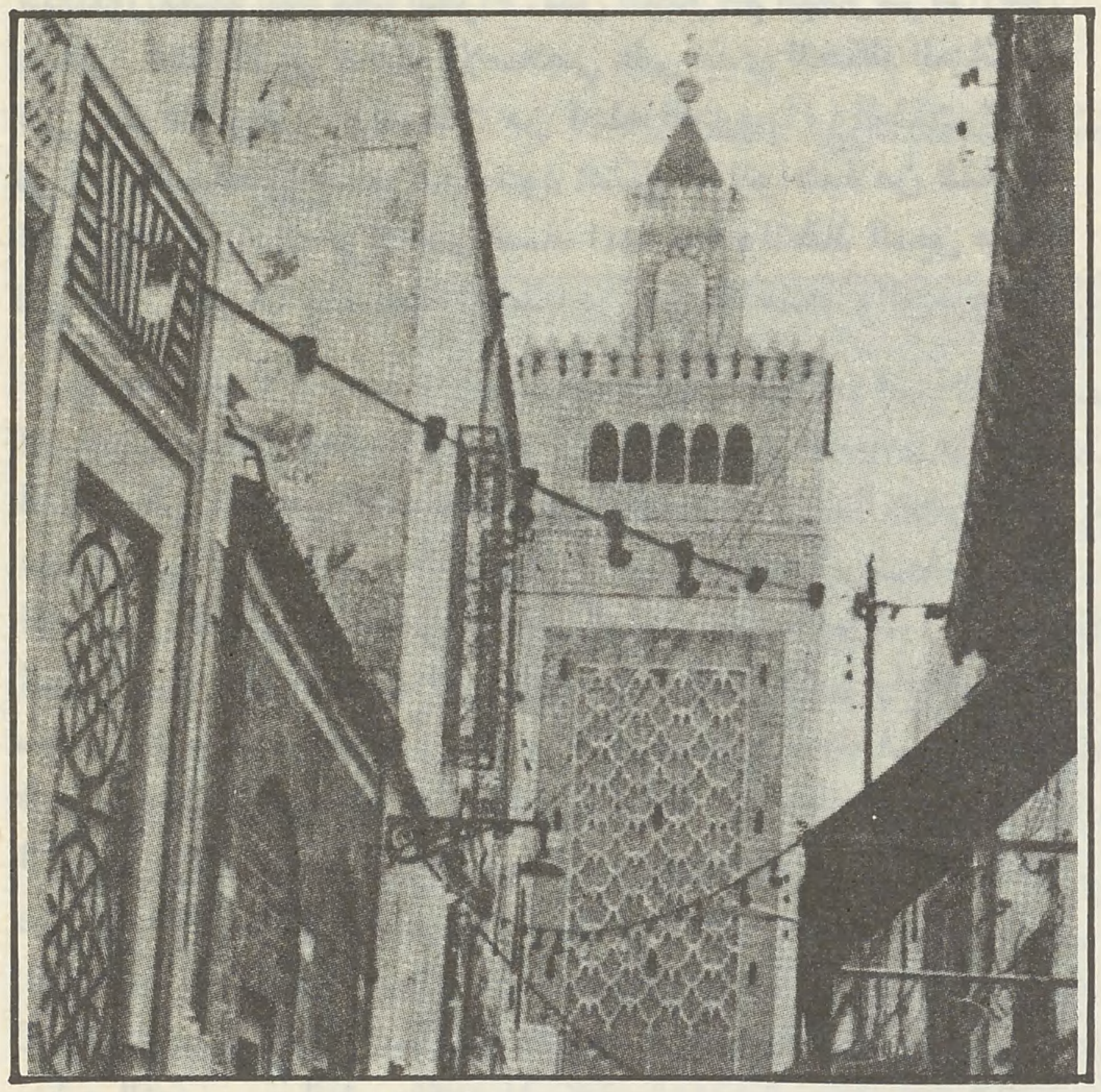

▲ جامع الزيتونة بتونس

وتقصيرنا في قضايا التعريب، وصراعنا الجانبي الدائم بين لهجاتنا الدارجة ولغتنا الفصحى رمز وحدتنا، وإهمالنا تعليم الشعوب الاسلامية الواقعة تحت سيطرة الأجانب، وتأثر كثير منا بالمراكز الثقافية الأجنبية التي تغلغلت في جميع بلادنا تغلغلاً كبيراً.

بيد أن هذه المخاطر كلها حفزت هممنا الى تداركها حركاتنا الثقافية التي بدأت تتنامى بسرعة في جامعاتنا ومعاهدنا ومجامعنا ومراكزنا الجديدة التي عدنا نطلق منها شعاراتنا الاسلامية الموحدة لما تبعثر من فكرنا وأصالتنا.

وقفة لابد منها:

إن علينا إزاء هذا كله أن نراجع رصيدنا الأدبي والثقافي والحضاري لنعيد النظر في ضوئه في مناهجنا الدراسية، وفي كتبنا المدرسية، وفي مجامعنا العلمية واللغوية، وفي صحفنا ومجلاتنا ووسائل إعلامنا، لعلنا بذلك نخطط للتربية والتعليم في قرننا الاسلامي الجديد.

إن وقفتنا الفكرية المتنوعة الجوانب، المتعددة الرؤى، هي التي تتيح لنا اليوم ونحن نستقبل قرننا الهجري الجديد أن نجدد ثقتنا بمقومات شخصيتنا الفريدة التي بها كنا خير أمة أخرجت للناس.

إن درب الكفاح أمامنا شاق وطويل، لكن رجاءنا في الله كبير، وإيماننا بالنصر يشبه اليقين «وبشر المؤمنين».

د. صبحي الصالح

▼ الجامع الأزهر بمصر

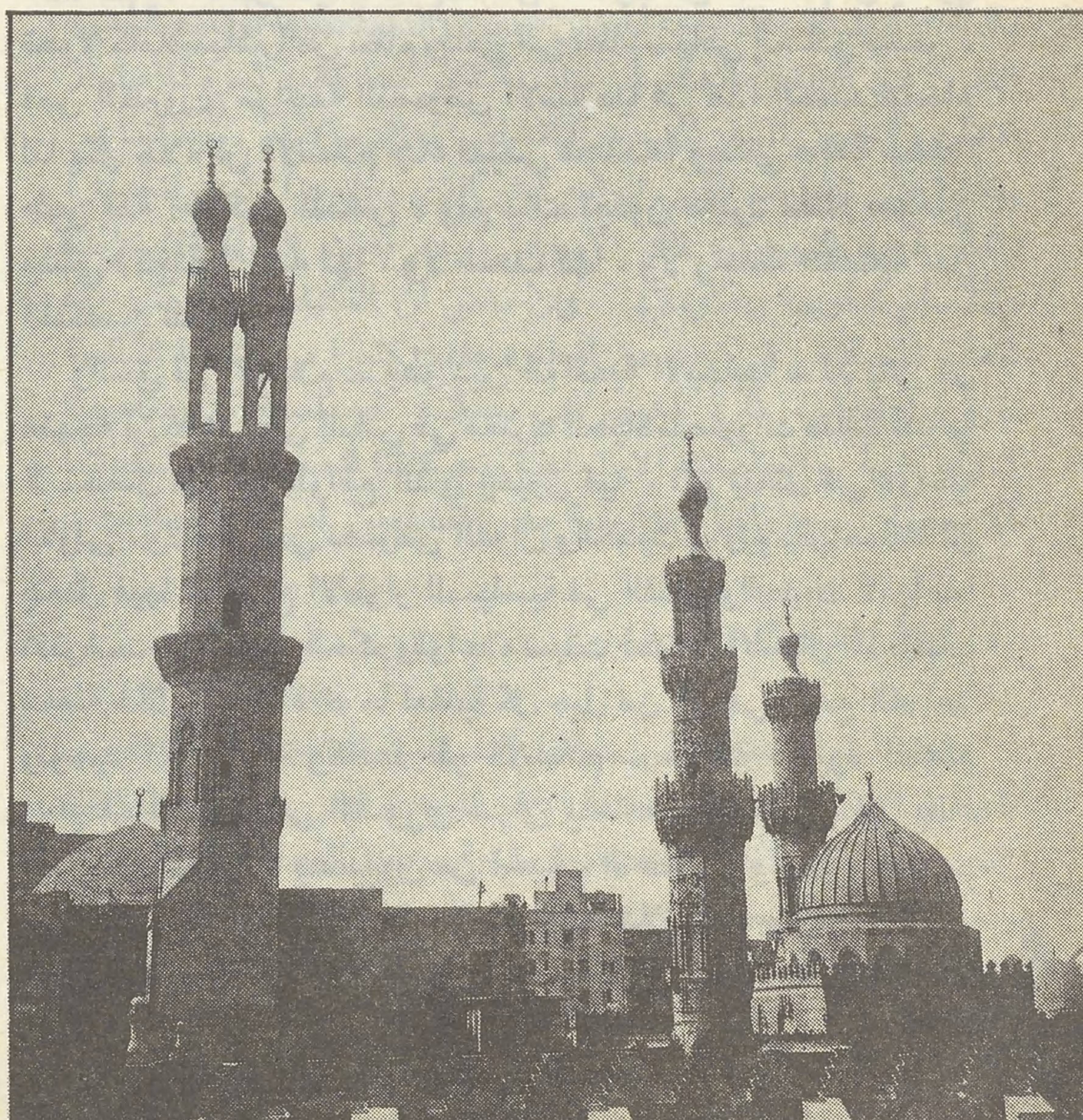

شعر

همّ العالمين

للشاعر عمر بهاء الدين الأميري

« مرّ « بجنيف » والتقى بصديق قديم فتشاكيا أوضاع الإنسانية وهموم الأمة الإسلامية . . وذهب إلى فندقه لينام ، وهو موزع الفكر بين الألم والأمل . . .

كانت الأغلال التي تلفّ سعيه أكبر من وسائله ، وكانت العزيمة التي تحتدم في نفسه أقوى من أغلاله . .

نام بعض الوقت متعباً قلقاً ، وصحا على فترات سادراً أرقاً . . . وكانت له رؤى وأحلام . . .

وفي الصباح ، هتف صديقه يسأله :

ـ هل نمتَ جيداً ؟! »

لا ، لم أنمْ ، بلْ قدْ أرقتُ وللصُّداعِ رحىً تدورْ
وبمحجريَّ مِنَ الهمومِ لظىً ، وفي رأسي نُذورْ
والغربة الليلاءُ في عمري أوامٌ لا يَحُورْ
عقمتْ « جنيف » فلا أنيسَ ولا حبيسَ ولا سرورْ
وحدي أعدُّ دقائقي وأضيعُ في تيهِ الدهورْ
بين التألُّمِ والتأمُّلِ في التباساتِ الأمورْ
حيرانُ أفتقدُ المعالمَ ، لا حجابَ ولا سُفورْ
سكرانُ أبتدرُ الصّلاةَ ، وخمرتي صبْرٌ طَهورْ
أسهو وأصحو والدُّجى ساجٍ وفي نفسي فُتورْ
وأظلُّ في شبْهِ الكرى متقلباً حتى أخُورْ
فأغيبُ عن دنيا شعوري في ضبابِ اللاشعورْ
ماذا ؟! أأنباءُ الغيوبِ غداً ، وسُكّانُ القبورْ
مِنْ كلِّ فجٍ ينسلونَ كأنّهُ يومُ النشورْ
يتدافعونَ بقضِّهمْ وقضيضهمْ عبْرَ العصُورْ
كُلٌّ بسارعٍ في مناه ، وإنّها لَمُنى غرورْ
وأنا أحسُّ بكاهلي الأعباءَ قاصمةَ الظهورْ
أعباءَ كلِّ الخلقِ ! ويلي كِدْتُ إعياءً أمورْ
وكأنّما اجتمعتْ على صدْري مُلمّاتُ الصدورْ
فالأرضُ تحملُني على مضضٍ وتوشكُ أن تفورْ

وفتحتُ عيْنَيّ بيقظةِ غيْرثى ، وفي حلْقي حرورْ
وشعرتُ أصحو مُثقلَ الأنفاسِ مبْهورَ الشعورْ
وفمي الأجفُّ كأنّ في جنباتِهِ نبتتْ بثورْ
أغمضتُ عيني مرّةً أخرى ، ومزّقتُ الستورْ
ومضيتُ أرنو في كتابِ الغيْبِ ما بيْنَ السطورْ
فرأيتُ أهوالاً ؛ وكانَ الحقُّ مِنْ غيْظٍ يفُورْ :
بحرٌ مِنَ الظلُماتِ ، والظلْمِ المؤجّجِ ، والشرورْ
والكوْنُ بالغربانِ عجٌّ ، فلا صقُورَ ولا نُسُورْ
والسّمُّ بي ، أو كادَ ، يأسٌ : فالدنى خَتْلٌ وزُورْ
ونظرتُ والأحلاكُ تدْفعُ نظرتي خلْفَ الحسُورْ
فلمحتُ في بوْنِ الدجى المسحوبِ مُنبلجَ البُكورْ
ورأيتُ صرْحَ المجْدِ ينتظرُ الجسورَ ولا جسُورْ
ووجدْتُ همَّ العالمين بقلبِ إيماني يسُورْ
وكأنّ إنقاذَ الوُجودِ عليَّ محْسورُهُ يدُورْ
ورأيتني ، وأنا المسكين ، كالأسدِ الهصُورْ
وحدي ، تسلّقْتُ الرياحَ الهوجَ ، سُوراً إثرَ سُورْ
ومنَ الذُرى أبصرتُ دَرْبَ الخُلْدِ رشّتْه العُطُورْ
وتلامعتْ في منتهاه طيوفُ جنّاتٍ وحُورْ
وسمعتُ ثمَّ هواتفَ الأقدارِ : حيّ على العبُورْ
فقذفْتُ نفسي ! غيرَ أنّي شِمْتُ أجنحةَ الطيُورْ

بُسطَتْ لتحملني ، وحطّتْ بي على جَدَدِ المرورْ
فتحتُ عيني ، والخلافةُ في رؤى أملي الغيُورْ
والروحُ يقظى ، والأمانةُ في دمي نارٌ ونُورْ
والعهْدُ في عُنُقي ، وأمْرُ اللهِ ، في عزمي يثُورْ

القدرة العسكرية في العالم الاسلامي

نظـرة مسـتقبلية

اللواء الركن محمود شيت خطاب

الحديث عن المستقبل ليس سهلاً ، لأن المستقبل غيب علمه عند الله ، ولكن الأثر يدل على الأثير . وكما ينبغي تدارك ما يحيق بالأمة من أخطار بتدارس حاضرها الذي هو نتيجة من نتائج ماضيها ، وسبب من أسباب مستقبلها ، فان إلقاء نظرة فاحصة الى الماضي والى الحاضر ، قد يؤدي الى استكناه المستقبل على أسس سليمة تفيد ولا تضر وتبني ولا تهدم .

والأمة الاسلامية الواحدة ـ كما سماها القرآن الكريم ـ سر قوتها عسكرياً بالذات ، يكمن في أنها أمة واحدة ، كالجسد القوي الواحد ، المؤلف من اعضاء كثيرة ، كل عضو يضم خلايا لا تعد ولا تحصى ، فاذا تألمت خلية أو خلايا في العضو الواحد ، اشتكى الجسد كله ، وتعاونت سائر الأعضاء دفاعاً عن سلامة العضو المريض ، ولم يبق وحده يصد عنه الأذى دون تعاون سائر الأعضاء ومعاونتهم له .

وتاريخ الأمة الاسلامية الواحدة بدأ بالاسلام ، فهو الذي جعل من المسلمين امة واحدة ، وهذه الأمة مكونة من شعوب شتى ، لكل شعب من شعوبها تاريخ ، فللعرب وغيرهم من الشعوب التي اعتنقت الاسلام تاريخ بدأ قبل الاسلام ، ولكن هذه الشعوب التي اصبحت امة واحدة بالاسلام ، أصبحت بهذا الدين قوة عسكرية ضخمة ، ثلت عرش كسرى وزعزعت عرش الروم ، فأصبحت القوة العالمية السائدة عسكرياً وحضارياً ، بعد أن كان العالم تتنازعه قوتان عظيمتان هما: قوتا الفرس والروم ، فانتزعت هذه الأمة الاسلامية الواحدة السيادة العالمية من هاتين القوتين العظيمتين ، لأنها صارت بفضل الاسلام أمة واحدة ولم تبق شعوباً شتى .

وهذه الأمة الواحدة لم تفرض سيطرتها بالفتح يومئذ في صدر الاسلام ، لأنها كثيرة العدد ، بل لأنها كثيرة المدد ، فقد كان الفرس أكثر منها عدداً وعُدداً ، وكان الروم أضخم تعداداً وأغزر زاداً ، بل فرضت سيطرتها بالفتح لأنها كانت كالجسد الواحد في تماسكه وتعاونه وإيثاره واستعداده للتضحية والفداء نتيجة لحوافز الدين الجديد الذي فرض الجهاد وجعله بالنسبة للمسلم الحق أفضل الأعمال ، ففضل الله المجاهدين على القاعدين ، ووهب للشهداء الحياة المستمرة ، فهم أحياء عند ربهم يرزقون .

والقرآن الكريم يجيب بوضوح وإيجاز ، على تساؤل المتسائلين : كيف اصبحت الأمة الاسلامية الواحدة التي كانت قليلة العدد في أيام الفتح الاسلامي العظيم ، كثيرة المدد في سرعة هذا الفتح وبقائه في البلاد المفتوحة قروناً طويلةلم ينحسر عنها على الرغم من توالي القرون وتعاقب الأحداث ؟

وجواب القرآن الكريم في كلمات معدودات لا يعطي الجواب الحاسم لتساؤل المتسائلين عن سر قوة الأمة الاسلامية الواحدة وتماسكها فحسب ، بل يعطي الجواب عن سر كل قوة في العالم كان لها شأن في التاريخ قديماً وحديثاً : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) . (١)

إن سر قوة الأمة الاسلامية الواحدة هو في (اتحاد أبنائها اتحاداً متيناً لتكوين : مجتمع الأخوة ، وتمسك هذا المجتمع بعقيدة واحدة هي : الاسلام ، وكانوا قبل الاسلام ضعفاء لأنهم متفرقون كالأعداء ، ضالين (٢) لا تجمعهم عقيدة واحدة ، فأصبحوا بالاسلام متحدين موحدين ، وبالاتحاد والتوحيد أصبح ضعفهم قوة وضلالهم هداية فسادوا وفتحوا.

والاتحاد المتين ، والايمان الصادق ، يؤدي الى القوة والمنعة ويقضي على التخلف والضعف ، في كل أمة من الأمم وشعب من الشعوب وفي كل مكان وزمان .

وإذا أردنا أن نتكلم بلغة العصر ، فان العقيدة الواحدة تؤدي حتماً الى الانسجام الفكري بين معتنقيها ، مما يجعل التفاهم بينهم سهلاً ميسراً ، وهذا الانسجام الفكري يجعل التعاون بين الأفراد والجماعات ممكناً ميسوراً ، والتعاون الوثيق يؤدي الى القوة ، وهذه تؤدي الى السيادة والنصر .

والاتحاد المتين ، هو القاعدة الصلبة للقدرة المادية لكل جيش في القديم أو الحديث .

والعقيدة ، هي القاعدة الأساسية للقدرة المعنوية لكل جيش قديم أو حديث .

وسنوجه الأضواء على القدرة المادية العسكرية والقدرة المعنوية في العالم الاسلامي ، لعل هذه الأضواء تكشف لنا مستقبل القدرة العسكرية في العالم الاسلامي ، أو تعيننا على كشفه ، والله معين .

القدرة المادية :

تتألف القدرة المادية لكل جيش من سبعة عناصر أساسية : العنصر البشري ، والتنظيم ، والتدريب ، والتسليح ، والتجهيز ، والتموين ، والقيادة .

يبلغ تعداد المسلمين اليوم نحو ألف مليون نسمة ، موزعين على ست وثلاثين دولة مستقلة واثنتين وعشرين دولة ذات استقلال محلي ضمن دول أخرى ، وتمتد هذه الدول في هيكلها الرئيسي من المحيط الى المحيط .

وقاعدة النفير العام ، تنص على إمكان حشد عشرة بالمئة من تعداد السكان للأغراض الحربية ، يكونون جنوداً في ميدان القتال .

وبموجب هذه القاعدة ، يستطيع المسلمون حشد مائة مليون جندي في ميدان القتال في حالة النفير العام واستدعاء القادرين على حمل السلاح للخدمة العسكرية ، وليس في العالم قوة أخرى غير المسلمين يمكن أن تحشد مثل هذا العدد الهائل من المقاتلين .

أما تنظيم المحاربين المسلمين ، فيختلف عن التنظيمين الشرقي في الكتلة الشرقية والغربي في الدول الغربية ، فينبغي أن يكون وسطاً بين التنظيمين : لا يعتمد كثافة الجيوش وقلة الأسلحة ، ولا يعتمد على كثافة التسليح وقلة الجيوش ، كما هو الحال في كثافة جيوش المعسكر الشرقي ، وكما هو الحال في كثافة السلاح في المعسكر الغربي لأن للروح قدسية خاصة بالنسبة للمسلمين ، فلا يفرط بها إلا بحقها ، كما أن الافراط في التسليح يناسب الدول الصناعية الراقية ولا يناسب المسلمين الذين لم يبلغوا حد الكمال في إنتاج السلاح .

وكما جعل الله المسلمين أمة وسطاً ، فان تنظيم جيوشهم ينبغي أن يكون وسطاً أيضاً

التدريب الإجمالي غائب عن الجيوش الإسلامية منذ قرون ولابد من عودته.

قال هيرودوتس : العراق مستودع الحروب في العالم.

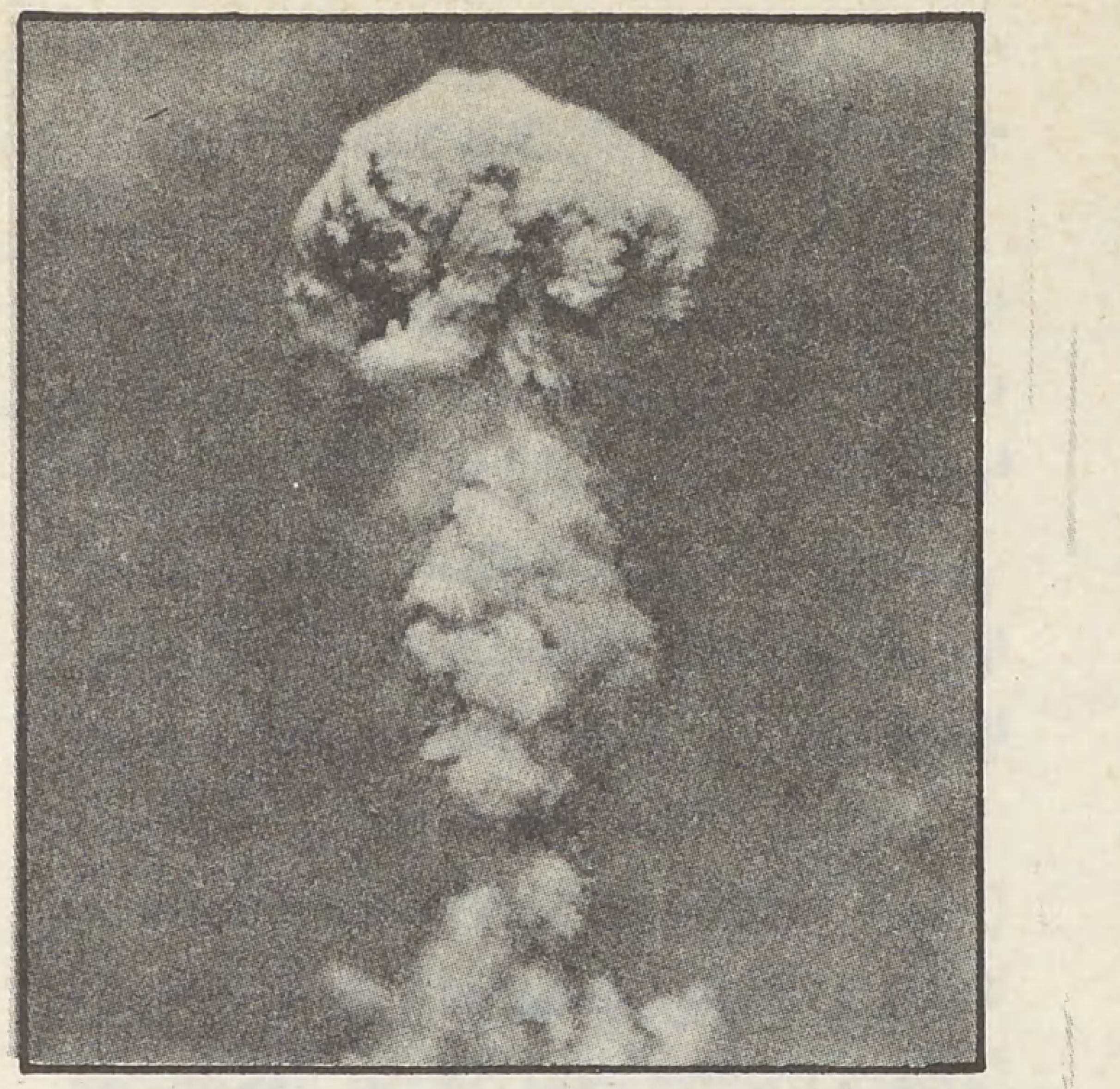

يستطيع المسلمون حشد مائة مليون جندي في ميدان القتال حالة النفير العام.

لا يمكن أن ينتصر جيش يستورد أسلحته من الخارج.

لا تفريط في الأرواح كما في المعسكر الشرقي ، ولا إفراط في التسليح كما في المعسكر الغربي .

التدريب العسكري :

والتدريب العسكري يقسم الى قسمين : تدريب (فردي) على استعمال السلاح والأرض والتعبية الصغرى ، وهو لا يختلف لدى المسلمين عما هو في الجيوش الحديثة في الدول الأخرى ، لأنه تدريب فني تشترك فيه جميع الجيوش .

وتدريب (إجمالي) ، وهو التعليم الذي يجعل الفرد عنصراً صالحاً في قطعته العسكرية ، ويجعل قطعته العسكرية عنصراً صالحاً في القطعات العسكرية الأخرى في الجيش ، وهذا النوع من التدريب ، غائب عن الجيوش الاسلامية منذ قرون ، لأن قسماً من تلك الجيوش في هذه الأيام تتخذ المذهب الشرقي في التدريب ، وقسماً تتخذ المذهب الغربي في التدريب ، وقسماً مزجت التدريب الغربي بالشرقي ، فشاع الارتباك في صفوفها فلا هي شرقية ولا هي غربية ، بل ضيعت المشيتين ، فلا تعلمت مشية العصفور ، ولا بقيت على مشيتها الأصلية .

وللمسلمين مذهب (إجمالي) في التدريب الاجمالي مقتبس من القرآن الكريم والحديث الشريف وأيام المسلمين الأوائل في الفتح ، فلا فرار ولا تخلف ، ولا خيانة ولا غدر ، مما نجد تفصيله في الكتاب العزيز والحديث والفقه في باب الجهاد وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتاريخ الفتوحات الاسلامية .

هذا المذهب الاسلامي في التدريب الاجمالي ، غائب عن المسلمين ولابد من عودته ، فهو أفضل لهم من المذهب الشرقي والمذهب الغربي في التدريب ، لأنه يناسب تعاليم ديننا وتقاليدنا ,ويتفق مع شروط : الحرب العادلة ، التي نص عليها القانون الدولي ، فبقيت حبراً على ورق في الحروب الحديثة وطبقها المسلمون في الصدر الأول للاسلام ، وبها انتصروا على أعدائهم شرقاً وغرباً ، ففضلهم أهل (حمص) المسيحيون وأهل مصر من الأقباط المسيحيين على الروم المسيحيين ، لأنهم كانوا فاتحين لا غزاة ومحررين لا مستعبدين .

ضرورة إنتاج السلاح :

أما التسليح ، فينبغي أن يضاعف المسلمون اهتمامهم بانتاجه في بلادهم ، إذ لا يمكن أن ينتصر جيش يستورد أسلحته من الخارج ولا ينتجه محلياً ، حتى يصل الى درجة الاكتفاء الذاتي بانتاجه المحلي .

ومادام أعداء المسلمين قد أنتجوا السلاح النووي والصواريخ الموجهة ذات المديات البعيدة ، والأسلحة الكيماوية والجرثومية ، فلابد للمسلمين أن ينتجوا هذه الأسلحة لحرمان أعدائهم من استعمالها ضدهم .

ولم يبق إنتاج هذه الأسلحة سراً من الأسرار ، وقد تقدمت كثير من الدول الاسلامية في مجال العلوم التطبيقية ، ولديها الخبراء والمال والمواد وساحات التجارب الضرورية ، فلابد من تعاون المسلمين تعاوناً وثيقاً لانتاج هذه الأسلحة المتطورة للدفاع عن النفس لا للعدوان .

ومن المعروف أن دولة من الدول إذا امتلكت سلاحاً متفوقاً لا تمتلكه دولة أخرى معادية لها ، فانها تستعمل ذلك السلاح المتفوق ضد الدولة التي لا تمتلكه في الزمان والمكان الحاسمين .

لقد كان لدى الايطاليين الغازات السامة في سنة (١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م) ، فحاربوا الحبشة في تلك السنة واستعملوا الغازات السامة ضد الأحباش ، لأن الأحباش لم يكونوا يمتلكون الغازات السامة حينذاك .

وفي الحرب العالمية الثانية (١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م) الى (١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٥ م) لم تستعمل الغازات السامة في تلك الحرب ، لأن الحلفاء والمحور كانوا يمتلكون هذا السلاح .

وفي سنة (١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٥ م) استعملت الولايات المتحدة الأمريكية السلاح النووي ضد اليابان ، لأن اليابان لم تكن في حينه تمتلك ذلك السلاح .

وليس من المتوقع أن يستعمل السلاح النووي في حرب عالمية بين الكتلتين الشرقية والغربية ، لأنهما تمتلكان هذا السلاح .

سر استمرار السلام :

وسر استمرار مدة السلام منذ وضعت الحرب العالمية أوزارها حتى اليوم هو إنتاج السلاح النووي من الشرق والغرب .

والخطة السوقية (٣) الجديدة التي أعلنتها الولايات المتحدة الأمريكية في منتصف هذه السنة (١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م) والتي تنص على : «قصف مراكز السلاح النووي في حرب قادمة ، لا قصف المدن الكبرى» ، هو لكي تتجنب الولايات المتحدة الأمريكية قصف مدنها المزدحمة بالسكان ، فقد قدر الخبراء العسكريون أن الحرب النووية إذا اتجهت نحو المدن الكبيرة ، فان خسائر الحرب تقدر بفناء ثلثي سكان العالم وأبرز معالمه الحضارية !

وفي اجتماع اليونسكو الذي عقد في شهر حزيران من سنة (١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م) وزعت قائمة بالدول التي تستطيع انتاج السلاح النووي حتى سنة (١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م) ، فكان لثلاث دول اسلامية نصيب في إنتاج هذا السلاح (تركيا ـ الباكستان ـ مصر) ، وهذه الدول الاسلامية ستنضم الى النادي النووي الدولي المؤلف حالياً من : الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفياتي ، وفرنسا ، وبريطانيا والصين الشعبية ، والهند .

التجهيز والتموين :

أما التجهيز بمواد العينة من كساء

وغطاء وتجهيزات مختلفة كثيرة ، فقد اكتفت بعض من الدول الاسلامية ذاتيا بانتاجها في مصانعها العسكرية ، ولا يزال قسم من الدول الاسلامية يستورد تجهيزاته كلها أو بعضها من الدول الصناعية الأخرى .

وبمقدور جميع الدول الاسلامية بدون استثناء إنتاج تجهيزاتها محلياً ، والتقصير في انتاج التجهيزات العسكرية لا مسوغ له أبداً .

وقد كان نقص التجهيزات في بعض الجيوش المحاربة سبباً من أسباب اندحارها في الحرب ، وقد مات كثير من جنود نابليون بونابرت من البرد في الحرب التي دارت بينه وبين روسيا القيصرية ، ولا يقاتل جيش كما ينبغي وهو محروم من الكساء والغطاء والخيم وغيرها من التجهيزات الضرورية .

أما تموين المقاتلين ، فيشمل : إطعام الأفواه الآكلة من المحاربين ، وتزويد حيواناتهم بالعلف . ويشمل تزويد الآليات بالوقود والزيوت ، وتأمين مواد التدفئة شتاء والتبريد صيفاً .

الطاقة في بلاد المسلمين :

وبلاد المسلمين بطبيعتها كثيرة الخيرات لذلك تكالب عليها الاستعمار القديم ، فاستفاد من خيراتها الزراعية ، وتكالب عليها الاستعمار الحديث ، ولا يزال يعب من خيراتها عباً .

والواقع أن طاقاتها الزراعية والحيوانية أيضاً لم تستغل استغلالا كاملا ، فلاتزال كثير من الأراضي غير مستغلة ، كما أن خيراتها الحيوانية تناقصت كثيراً عما كانت عليه قبل بضع سنين ، وبالامكان ضرب الأمثال الحية على طاقات البلاد الاسلامية زراعياً وحيوانيا :

فقد كان العراق : «مستودع الحبوب في العالم» كما وصفه هيردوتس أبو التاريخ قبل عشرات القرون . وقد أطلق عليه المسلمون الفاتحون : «أرض السواد» ، لكثافة الزراعة فيه ، وقبل إحدى المعارك التي خاضها خالد ابن الوليد رضي الله عنه في العراق ، خطب رجاله قائلا : «انظروا هذه الجبال من البر» ، وكانت أكداس الحنطة والشعير كالجبال !

وفي العالم كله ثلاثون نهراً كبيراً ، اثنان منها في العراق وحده هما : دجلة والفرات . وكانت الأغنام والأبقار العراقية تصدر الى الخارج ، فتباع في سورية ومصر وشمالي إفريقية .

إن استغلال العراق زراعيا وحيوانياً وحده ، يغطي بالتموين مناطق شاسعة من بلاد المسلمين ، وحسبي أن أذكر أن خمسة وتسعين بالمائة من صادرات التمور هي من العراق . وما يقال عن العراق ، يقال عن السودان مثلا وغيره من البلاد الأخرى .

وفي زمن هيلا سلاسي إمبراطور الحبشة استغلت شركة (أنكودا) الصهيونية الموارد الحيوانية في أريتريا المسلمة العربية ، ولاتزال هذه الشركة تستغل الموارد الحيوانية في أريتريا بحماية (منكستو) فتصدر اللحوم الطرية والمعلبة الى جميع أنحاء العالم تقريباً !! والمسلمون أحرى بهذه الخيرات العظيمة من العدو الصهيوني !

وطبيعة البلاد الاسلامية طبيعة زراعية ، وهذا لا يناقض أن تصبح زراعية صناعية دون التخلي عن الزراعة ، فقد صدق قسم من المسلمين أن الطبيعة الزراعية طبيعة متخلفة ، والتصنيع هو الذي يجعل البلاد متحضرة ، فتخلوا عن الزراعة وركزوا على الصناعة ، فأتلفوا الزراعة ولم يفلحوا في الصناعة .

أهمية الزراعة عسكريًا :

والواقع أن الزراعة لا يمكن الاستغناء عنها ، والمحاصيل الزراعية غالباً ما يستعملها المستعمِر وسيلة من وسائل الضغط المؤثر على المستعمَر ، فالتجويع أو التهديد به لا يطاق أبداً ، وبالامكان الاستغناء عن كثير من المنتوجات أو الصبر على قلتها ، ولكن ليس بالامكان الاستغناء عن المنتوجات الزراعية أو الصبر على الحرمان منها . وأذكر أن ظروف الحرب العالمية الثانية حرمت العراق من الأقمشة والكماليات ، فصبر الشعب على الحرمان منها ردحاً طويلا ، ولكن إذا حرم الشعب من القمح مثلا مدة من الزمن ، فمن المستحيل أن يستطيع الصبر على الجوع .

إن على المسلمين أن يستعيدوا مجدهم الزراعي والحيواني ، وأن يعملوا في مجال التصنيع ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وقديما قالوا : «الجندي يمشي على بطنه» ، فلا يستطيع أن يقاتل طويلا وهو جائع .

أما قضية التموين بالنفط ومشتقاته ، فهو متيسر في البلاد الاسلامية بشكل أوسع وأكبر مما هو متيسر في البلاد غير الاسلامية . وبالامكان استخدام النفط سلاحا بيد المسلمين عند الحاجة .

وجميع الآليات والمحركات من سيارات وناقلات ودبابات وطائرات وبواخر وجرارات المدفعية ، كتل من الحديد لا فائدة فيها بدون النفط . وعمليات الحرب الجبارة براً وجواً وبحراً ، تتوقف عن العمل بدون النفط .

وقد ذكر المشير مونتكمري في مذكراته ، أنه وجد دبابة ألمانية في إحدى معارك الحرب في شمالي أفريقيا ، وكانت الدبابة غير معطوبة ولكنها مهجورة لأنها بدون نفط فاستدل مونتكمري على أنه سيربح الحرب ، لأن جيشه غني بالنفط ، وجيش رومل فقير بالنفط ، ولم يكن مونتكمري غنياً بالنفط لولا المسلمين .

إنه لا خوف على المسلمين عامة ، وجيوشهم خاصة ، إذا أحسنوا التصرف وخططوا لحاضرهم ومستقبلهم على هدي ماضيهم .

القيادة والنصر :

يبقى علي أن أقول كلمة في : القيادة ، وهي العنصر السابع والأخير من عناصر القدرة المادية لكل جيش من الجيوش .

إن القيادة القادرة تقود الى النصر ، والقيادة الهزيلة تقود الى الهزيمة ، وكان من أهم أسباب هزيمة العرب في حرب سنة (١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م) ضد العدو الصهيوني هو ضعف القيادة العربية .

إن الجنود مهما بلغوا عدداً وعُدداً وتدريباً كالغنم السائبة بدون قيادة قادرة ، يعيث بها الذئب ويعبث بها ، فالقيادة المقتدرة هي روح الجيش وسنده وعماده ودماغه المفكر .

وكان من أسباب الفتح الاسلامي العظيم هو تولية القائد المناسب للقيادة المناسبة ، وقد أحسن الخلفاء الفاتحون الاختيار ، فكانت من نتائج حسن اختيارهم النصر المبين .

والقيادة لابد من أن تتوفر فيها ثلاث سمات : الطبع الموهوب ، والعلم المكتسب ، والتجربة العملية .

أما الطبع الموهوب ، فمن صنع الخلاق العليم ، يخلق من يصلح أن يكون قائداً أو سياسياً أو اقتصاديا أو عالماً ...

فكما أن الاقتصادي لا يستطيع أن يكون قائداً ، كذلك فان القائد لا يستطيع أن يكون سياسياً ، وقد يستطيع إذا أجدبت الدنيا من السياسيين فتولى أمور السياسة مكرهاً.

أما العلم المكتسب ، فقد تطورت العلوم

هيلاسلاسي

استغلال الموارد

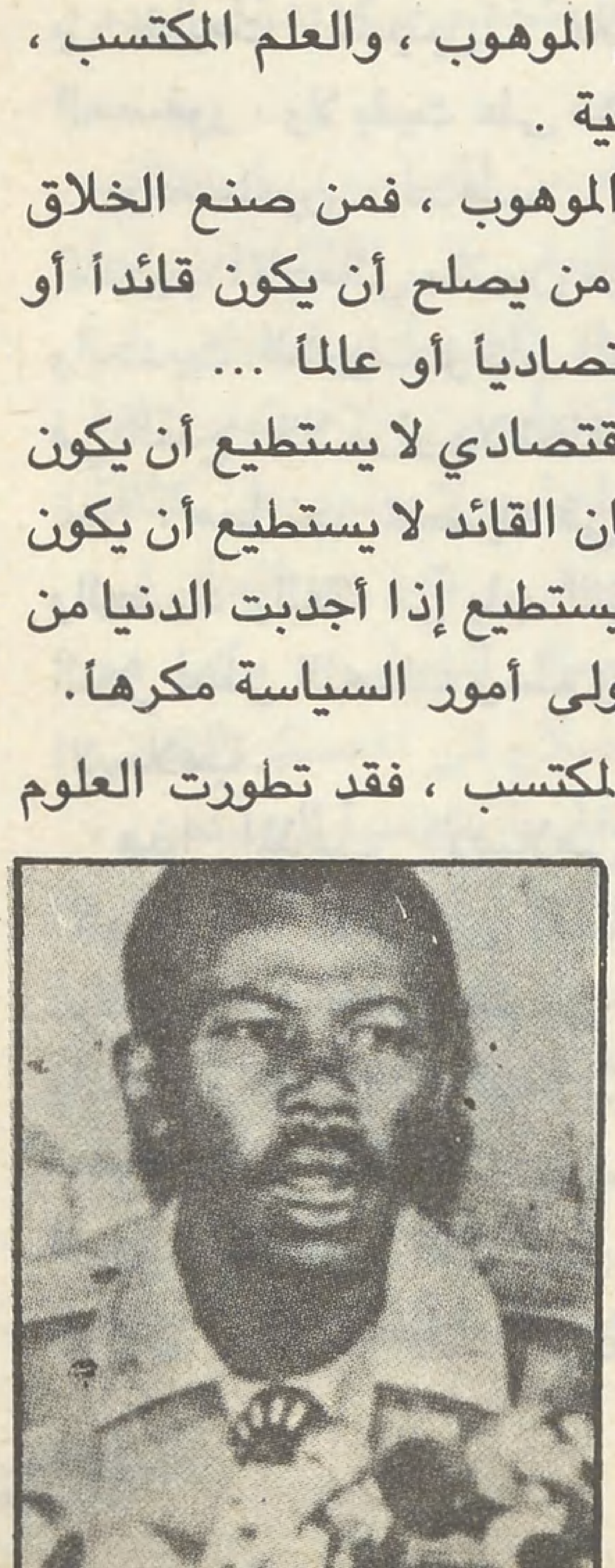

منغستو

استمرار الاستغلال

العسكرية تطوراً سريعاً بعيد المدى ، وحين وحدت المصطلحات العسكرية في الجيوش وأعددت المعجم العسكري الموحد مع لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية ، اكتشفت أن اثنين وستين علماً لها صلة مباشرة وثيقة بالعلوم العسكرية .

والقائد الذى لا يتعلم كل يوم معلومات عسكرية ويلاحق تلك المعلومات في مظانها ، يتخلف عن أنداده تخلفاً معيباً .

أما التجربة العملية ، فتشمل الخبرة الطويلة والمعاناة وممارسة التدريبات العسكرية وخوض المعامع الحربية ، وتشمل أيضاً الماضي المجيد والحاضر المجيد والاستقامة المطلقة قولا وعملا .

تلك هي سمات القائد المتميز الذي يقود رجاله الى النصر .

ومثل هؤلاء القادة لا يخلو منهم بلد اسلامي في كل زمان ، إذ ليس من المعقول أن تعقم الأمة الاسلامية الواحدة ، وهي التي أنجبت ستة عشر ومائتين من قادة الفتح الاسلامي العظيم في القرن الهجري الأول وحده ، وقد برز أولئك القادة الفاتحون في ذلك القرن ، لأن الخلفاء يومئذ كانوا يبنون الرجال ... ولا أزيد ...

ومنذ جاء الاسلام وانطلق المسلمون للفتح ، أصبح اتحاد المسلمين يخيف أعداءهم ويقض مضاجعهم ، لذلك دأب أعداء المسلمين بشتى الطرق والأساليب على تفريق كلمة المسلمين وصرفهم عن التمسك بروح الاسلام ومثله العليا ، وجعلهم ينصرفون الى مظاهر الدين ، للتخلي عن حمل أعباء الجهاد .

ولو اكتفى السلف الصالح بالقعود ، ولم يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، لما انتصروا أبداً .

القدرة المعنوية :

معنى القدرة المعنوية أو المعنويات هو : القدرة الكامنة في صلب الانسان التي تكسبه القابلية على الاستمرار في العمل ، والتفكير بعزم وشجاعة ، مهما اختلفت الظروف المحيطة به .

وإذا أردنا إيضاح هذا التعريف وتبسيطه ، فيمكن القول : بأن الفرد في الشعب يجب أن يكون شجاعاً لا يجبن ، قوياً لا يضعف ، عزيزاً لا يهون ، ثابتاً لا يتراجع صابراً لا ينهار ، متفائلا لا يقنط ، مستعداً بالتضحية بماله و روحه من أجل مثله العليا .

وقد كان نابليون يقول : «قيمة المعنويات بالنسبة للقدرة المادية تساوي ثلاثة على واحد» ، أي أن قيمة كل جيش هي : ٧٥٪ في الناحية المعنوية و٢٥٪ في الناحية المادية .

وأيد نابليون في قولته هذه كبار القادة العسكريين في الماضي ، والكثير من العسكريين في الوقت الحاضر .

غير أن اللواء (فوللر) في كتابه : (الأسلحة والتاريخ) ، يخالف هذا الرأي ، لاختراع الأسلحة النووية والأسلحة المتطورة الأخرى ، وللتحسينات الهائلة التي طرأت على وسائل قذف هذه الأسلحة وعلى أساليب استعمالها .

ولا شك في أن الأسلحة الحديثة المتطورة غير التقليدية ذات تأثير في الناحية المادية للجيوش الحديثة ، إذ جعلت نسبة الناحية المعنوية الى المادية ٥٠ بالمائة لكل منهما ... أي أن المعنويات لاتزال ذات قيمة عظيمة ، حتى بعد ظهور الأسلحة الفتاكة المتطورة ، وأن المعنويات كانت ولا تزال وستبقى عاملا حيوياً حاسماً من عوامل النصر .

وعوامل رفع المعنويات ثلاثة كما هو معروف هي : الدين ، والقيادة ، والنصر .

ولا أعرف عقيدة سماوية ترفع معنويات المؤمنين بها كالاسلام ، فالمؤمن الحق على خير في كل حال : اذا انتصر شكر ، وإذا اندحر صبر ، وهو مأجور في كلتا الحالتين .

وعامل الدين من أهم عوامل رفع المعنويات ، وخاصة بالنسبة للعرب . يقول ابن خلدون : «إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم» (٤) .

لقد غرس الاسلام في نفوس المسلمين حب الضبط والنظام ، وحبب اليهم الاستشهاد في سبيل الحق ، وجعلهم يرون هذا الاستشهاد نصراً دونه كل نصر ، كما بعث فيهم الاعتزاز بالنفس ، والشعور بأن عليهم رسالة واجبة الأداء للعالم .

وغرس الايمان بالقضاء والقدر ، وأن النفس لن تموت إلا بأجلها ، والمرء يموت في يومه ، سواء أكان موته في ساحات الوغى أو على فراشه الوثير .

وأمر الاسلام بالشجاعة والثبات والاقدام ، وحث على (الطاعة) وهي روح الجندية ، وأمر بالصبر عند اللقاء .

هذا هو موجز ما أمر به الاسلام من مزايا (فردية) هي في نفسها المزايا الخالدة للجندي المتميز في كل زمان ومكان ، وهي في نفس الوقت لها أثر في (المجموع) ، لأنها تبني جيشاً مقاتلا من الدرجة الأولى ، وأمة قوية ثابتة لا تقهر أبداً .

ولكن الاسلام لم يقتصر على تربية (الفرد) ليتحلى بالمعنويات الرفيعة ، بل شملت تعاليمه الأمة كلها ، فأمر بالوحدة وهي أساس القوة ، وحث على الاستعداد الحربي وهو أساس النصر . وأمر بالجهاد وهو أساس القوة والنصر معاً .

تلك هي تعاليم الاسلام قبل الحرب وفي أثنائها في إعداد ما يحقق للمسلمين النصر وتحقيق النصر من عوامل رفع المعنويات كما ذكرنا .

الحرب النفسية :

ولكن تعاليم الاسلام تمتد الى ما بعد الحرب ، فلا تفسح مجالا لانهيار المعنويات ، وذلك بالعمل على إحباط محاولات العدو لاحراز النصر في مجالات الحرب النفسية .

والحرب النفسية كما هو معلوم ، تستهدف تحطيم المعنويات . ولكي تحقق هذه الحرب أهدافها في تحطيم المعنويات ، فانها تبث الاشاعات المغرضة ، وتعمل على تفرقة الصفوف ، وتجعل اليأس والقنوط يدب في نفوس الأمة ، وتضخم نتائج انتصار العدو ، وتخوف من نتائج استئناف القتال ، على اعتبار أنه يؤدي الى الموت والدمار والفقر والفاقة .

إن الاسلام يحارب الاشاعات المغرضة ويأمر بمكافحة مروجيها بشتى الوسائل التي منها إخبار السلطات عنهم ، كما يعمل الاسلام على رص الصفوف ويحارب التفرقة محاربة لا هوادة فيها .

والمسلم الحق لا ييأس أبداً ولا يقنط من رحمة الله ، والاسلام يقرر أن الموت قدر من الأقدار ، وأن الانسان يموت بأجله الموعود ، كما يقرر الاسلام أن الذي يموت مجاهداً هو شهيد ، ومقام الشهداء من أعظم المقامات في الجنة .

تلك هي مجمل معالجات الاسلام للحرب النفسية التي يريد بها العدو تحطيم المعنويات .

ولست أشك في أن العقائد الأخرى ، لا تطمع أن تصل الى ما وصل اليه الاسلام في مجال رفع المعنويات قبل الحرب وفي أثنائها وبعدها .

من هنا ، يجب أن يحرص المسؤولون الرسميون والمسؤولون عن أهليهم ، أن يغرسوا تعاليم الدين الحنيف في النفوس

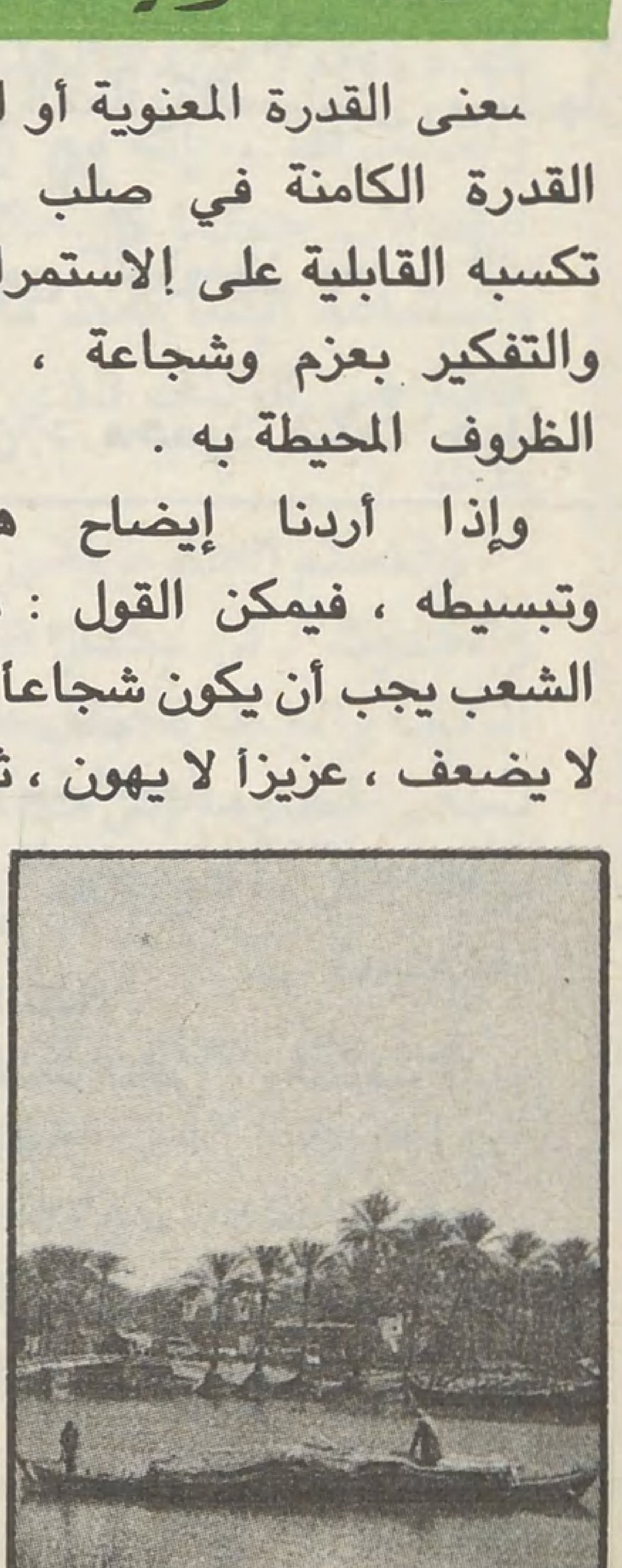

من مزارع العراق

نابليون
مات جنوده من البرد

العرب لايحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم.

ابن خلدون

والعقول معاً ، فكل تلك التعاليم التي ترفع المعنويات وتصونها ، وردت فيها آيات في الذكر الحكيم وأحاديث صحيحة في كتب الحديث الشريف .

إنها تجعل شعار كل مسلم : (قل : هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين) (٥) : النصر أو الشهادة .

وأشهد أنني لم أقرأ في كتب التعبية (٦) وسوق (٧) الجيش الفنية أوضح تعبيراً وأدق تعريفاً وأكثر شمولا وأوجز عبارة ، مما جاء في هذه الآية الكريمة تصويراً فذاً لمصاولة الحرب النفسية المعادية وصيانة النفس المؤمنة حقاً من الانهيار والتردي : (الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ، لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم) (٨) .

أما العامل الثانى من عوامل رفع المعنويات ، فهي : القيادة ، فالعمل مع قيادة متميزة ليس كالعمل مع قيادة تافهة ، وحتى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التحاقه بالرفيق الأعلى ، كانت ترتفع معنوياتهم عند عملهم بقيادة خالد بن الوليد رضى الله عنه ، حتى فتن الناس به كما ذكر عنه المؤرخون .

أما العامل الثالث من عوامل رفع المعنويات ، فهو : النصر ، وما أصدق قولة خالد بن الوليد رضى الله عنه قبيل معركة (اليرموك) الحاسمة التى جرت فى السنة الثالثة عشرة الهجرية (٦٣٤ م) بين المسلمين والروم فى أرض الشام ، فقد قال رجل من المسلمين لخالد : «ما أكثر الروم وأقل المسلمين !!» ، فأجابه خالد فورا : «بل ما أقل الروم وأكثر المسلمين ! ... إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان» (٩) .

وقد مرت بالمسلمين بعد عصر الفتوح نكبات قاسية ، ولكن عقيدتهم صانت معنوياتهم من الانهيار ، فما لبثوا أن استعادوا ما خسروه .

المهم أن يستعيدوا عقيدتهم ، فهى الكفيلة برفع معنوياتهم ، وتنقلهم من صفحة (الدفاع) عن عقيدتهم وأرضهم وعرضهم ، الى صفحة (التعرض) التى تعيد لهم حقوقهم الكاملة في عقر دارهم وفي فلسطين وفي غير فلسطين .

المهم أن يستعيد المسلمون عقيدتهم فهي الكفيلة بنصرهم

الخاتمة :

إن القدرات المادية الاسلامية متفوقة على القدرات المادية لأعداء المسلمين تفوّقا بعيدا .

وما يقال عن القدرات المادية الاسلامية يقال عن القدرات المعنوية المتفوقة أيضا على القدرات المعنوية لأعداء المسلمين تفوّقا كاسحا .

ولكن القدرات المادية والمعنوية المتفوقة للمسلمين غير مستغلة أولا ، وغير منظمة ثانيا ، كقدرات أعداء المسلمين غير المتفوقة والمستغلة أولا والمنظمة ثانيا .

واستغلال الطاقات القليلة وتنظيمها ، يجعلها تتفوق حتما على الطاقات الكبيرة وتتغلب عليها فى أيام السلم والحرب .

وما يحتاج اليه المسلمون في كل مكان اليوم ، هو استغلال طاقاتهم المادية والمعنوية وتنظيمها ، لتكتسح طاقات أعدائهم وتتغلب عليها بسهولة ويسر .

لقد استطاع العدو الصهيوني حشد أحد عشر بالمائة من تعداد نفوسه في حرب سنة (١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م) .

واستطاع العرب حشد ثلاثة بالألف فقط من تعداد نفوسهم . وبذلك استطاع العدو الصهيونى النصر على العرب ، لأن جيشه الذي حشده في الميدان كان أضخم عَدَدا وأغزر عُدَدا من جيش العرب .

كما أن الصهاينة قادة وجنودا متمسكون بعقيدتهم ، بينما تخلى العرب عن عقيدتهم ، فاستطاع أصحاب العقيدة الفاسدة الانتصار على من لا عقيدة لهم .

وشعور المسلمين جميعا وعواطفهم مع إخوتهم المسلمين في كل مكان بالنسبة للشعوب الاسلامية لا بالنسبة للحكومات الاسلامية التي تلتزم بالمصالح ولا تلتزم بالأخوة الاسلامية .

إن كل شعور المسلمين وعواطفهم مع مسلمي قبرص وإريتريا والفليبين وأفغانستان ، وهذا الشعور وهذه العواطف ينبغي بلورتها لتصبح عملا ولا تبقى كلاما .

إنني متفائل بمستقبل القدرة العسكرية الاسلامية ، لأن الوعي الاسلامي بدأ يسري سريان التيار الجارف يقظا يرصد المحسن والمسيء ويتربص بأعداء المسلمين في الداخل والخارج .

فاذا نام المسلمون ساعة ، فلن يناموا الى قيام الساعة باذن الله .

وما كان المسلمون في يوم من الأيام معتدين ، وليس معنى ذلك السكوت على الدفاع عن أنفسهم وحرمة بلادهم واستعادة حقوقهم المغتصبة .

وانتاج السلاح النووي الاسلامي ، سيكون له شأن أي شأن ، وحينذاك ستختل موازين القوى المعادية للمسلمين ، وستنهار أحلامهم باذن الله .

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

هوامش

(١) ال عمران : ١٠٣
(٢) ضالين : خبر كان .
(٣) تعريب : الاستراتيجية .
(٤) مقدمة ابن خلدون : ١/ ٢٦٦ بيروت ١٩٦٧ م
(٥) التوبة : ٥٢
(٦) التعبية : التكتيك .
(٧) السوق : الاستراتيجي ، والسوقية : الاستراتيجية .
(٨) آل عمران : ١٧٣ ـ ١٧٤
(٩) الطبري : ٢/ ٥٩٤ ، ابن الأثير : ٢/ ١٥٧

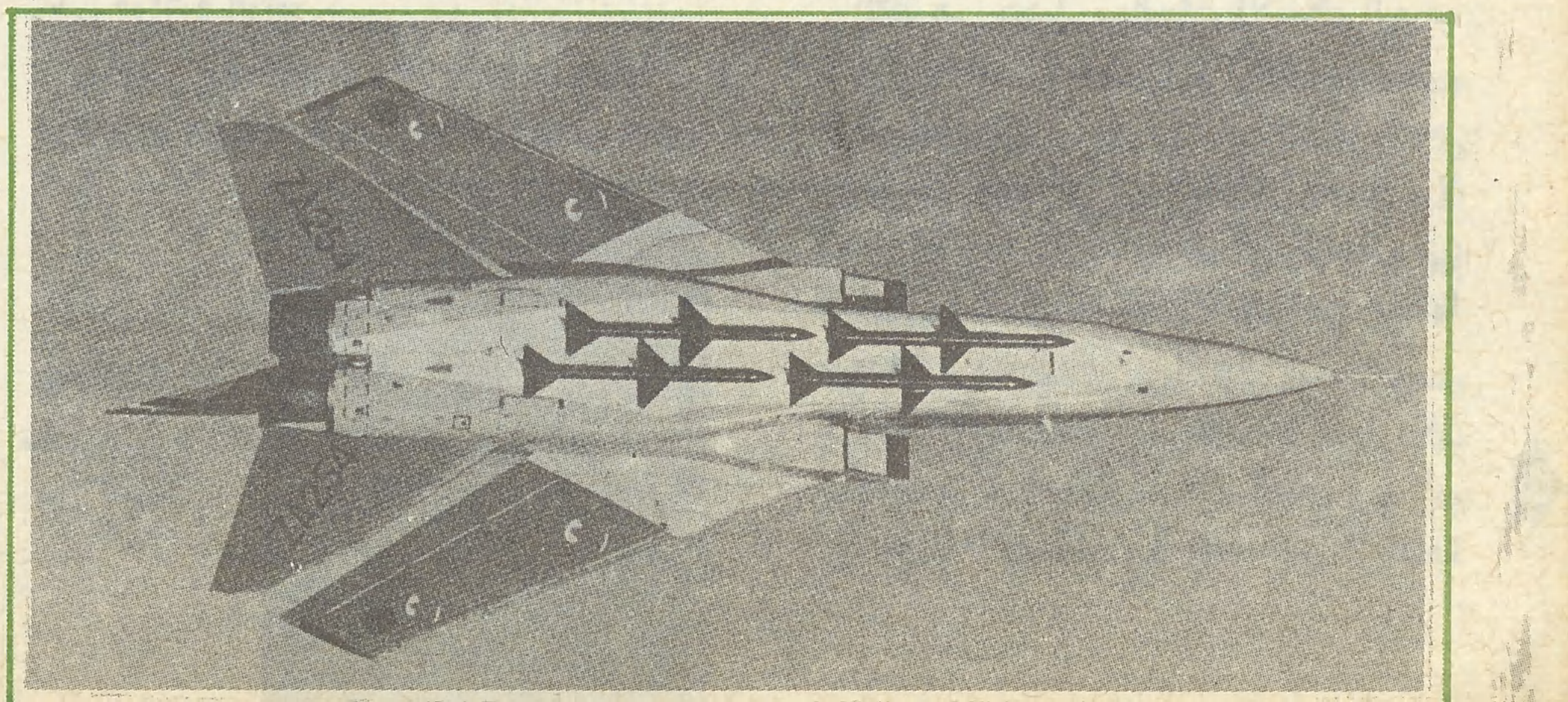

الجمال والمعركة الموهومة

الدكتور عماد الدين خليل

الانسان المسلم مع الجمال النقي ، النظيف ، الخالص من الشوائب والتراب .. أياً كان هذا الجمال .. في أي زمان وفي أي مكان .. مادام أنه جمال صادر عن الله ..

ليس ثمة جمال قديم وآخر محدث .. إنه يعلو على القدم والحدوث ويمتد لكي يغطي كل مكان .. ويحضر في كل زمان .. مادام أنه صادر عن الله ..

والمسلم مع الجمال .. سواء كان هذا الجمال في آخر العالم أم في بدئه .. في فجر التاريخ أم في واقعه الراهن وأيامه القادمة ..

وما يقال من أن هنالك في الموقف الجمالي رجعية أو تقدمية ، إنما هو موقف خاطىء لا يعي حقيقة الجمال من حيث أنه لا يرتبط بالصيرورة الزمنية ارتباطاً محتوماً .

نعم .. الجمال يتحرك ، وهو يزداد عبر ديناميته الدائمة نضجاً ونمواً لاكتسابه المزيد من الخبرة .. والمرونة .. والمزيد من التحرر .. لكن عناصره الأصلية .. مراكز شده وثقله ... جوهره النقي الكامن هناك في الأعماق .. تظل هي هي عبر مرور الزمن وتغير الحوادث والأماكن .

ليس ثمة رجعية أو تقدمية في الموقف الجمالي .. وما أثير على صفحات مجلة (كالرسالة) وغيرها ، عبر ثلاثينات هذا القرن وأربعيناته فيما سمي بمعارك القديم والجديد ، لم يكن يصدر عن رؤية دقيقة وموضوعية لمفهوم الجمال الفني والأدبي .. تطايرت أطنان من نقع المعارك فغطت على الحقائق وطمست عليها ..

كلا الطرفين كان مصيباً ، وكلاهما كان مخطئاً .. مصيباً من حيث انه ينافح عما يرتئيه جمالا فيما بين يديه من قديم أو حديث .. مخطئاً في إشاحة بصره عن حقيقة ان القديم الذي يرفضه ، أو الحديث الذي يتشنج ازاءه ولا يطيق التعامل معه ، يتضمن قدراً من الجمال ليس من السهولة بمكان الغاؤه من الحساب .

والمسلم الجاد يرفض الدخول في معركة موهومة ، خاطئة كهذه ؛ وبدلا من ذلك يعلن عن موقف أكثر شمولية ، وموضوعية ، واستشرافاً .. إنه مع الجمال النقي ، النظيف ، الخالص من الشوائب حيثما كان ماضياً و حاضراً ومستقبلا .. ضد القبح والبشاعة أينما كانت ماضياً وحاضراً ومستقبلا .. ضد الجمال الخارجى الزائف الذي يكشف باطنه عن القبح والبشاعة .. كذلك ..

والمسلم الجاد يرفض الدخول في المعركة الموهومة بين القديم والحديث ، لن يختار الصدق على الكذب ، والموضوعية على الزيف والخطأ فحسب ، ولكنه سيتجاوز الزاوية الضيقة التي يسعى خصومه إلى حصره فيها بحسبانه على القديم ، وباتهامه برفض كل ما هو جديد .. متقدم .. ووصمه في نهاية التحليل .. بالرجعية ..

وما أكثر النقاد والأدباء والفنانين الاسلاميين الذين وقعوا في المصيدة التى نصبها لهم الخصوم ..

وليس صعباً تبين الطريق ، وتجاوز مناورات الخصم التي لا تهدأ لأنها تعبير عن الصراع الأبدي بين الخير والشر ، والقبح والجمال ، والعدل والظلم ، والإيمان والكفر ... ليس صعباً .. بمجرد أن يعلن المسلم انتماءه للجمال الخالص ، بغض النظر عن تصنيفه الزمني .. وبهذا يقطع الطريق على الأدعياء ، ويقف قبلهم وبعدهم ، في قمة المسار التاريخى .. أكثر تقدمية بحق وحقيق .. من المحسوبين عليها ..

ومن هم أولئك الذين يدعون التقدمية في مواقفهم الفنية ازاء الجمال ؟

قلة قليلة من الفنانين الجادين ، وكثرة كثيرة من الذين لا يفكرون بعقولهم ... يستعيرون عقول الآخرين فيفكرون بها ..

وهم لا يستطيعون أن يستجيشوا الحس الجمالي في وجدانهم ، فضلا عن هذا إلا بتحفيزه بحفنات من (المخدرات) التي تغيبهم عن الوعي المسؤول وتهرب بهم إلى خيالات زائفة وأوهام كاذبة يدعونها جمالا .. ولكنها – في حقيقة الأمر – خيالات وأوهام ..

إن الاحساس بالجمال ليس هروباً أو تخديراً .. انما هو إحساس بالمسؤولية ، ووعي نافذ ، وبصيرة متوقدة .. وحضور عقلي ووجداني في الساحة .. فإذا ما صدر الحكم ، أو تحققت الاستجابة ، فإنما يتم ذلك بجهد شاق يبذله الناقد أو الفنان مستجيشاً قدراته الفكرية كافة، مستحضراً سائر خلفياته الثقافية ، مكثفاً جل عناصر تجربته الحياتية ... وحينذاك يكون الحكم وتكون الاستجابة أكثر موضوعية واستشرافاً .. وحينذاك لن يكون هناك ميل أو هوى أو تقليد ، وإنما رأي يقال واجتهاد مخلص يطرح ، قد يخطىء وقد يصيب .. ولكنه يتجاوز بأية حال هذا الحصر المضحك للقيم الجمالية على عصر ما أو مكان محدود.

وكثيراً ما ينخدع أدعياء التقدمية بالمظاهر الخارجية للقيم والأشياء .. بالطلاء المصنوع للمعطيات الفنية فيحسبونها على خط الجمال ، ولو أجهدوا أنفسهم قليلا ، لو امتلكوا نفساً أطول فسبروا غور ما بين أيديهم ، لكشفوا يقيناً عن قيمته الحقيقية ، ولما تعجلوا الحكم ووصفوا بالجمال ما ليس في حقيقته جميلا ..

وهم مصابون – أيضاً – بما يمكن تسميته عمى الألوان .. فقدان القدرة الحسية على تمييز الحدود الفاصلة بين الألوان خلال معاينتهم العمل الفني ، فيتوهمونه يشع حمرة وردية بينما هو يعكس في الوقت نفسه ظلالا هادئة خضراء .. ويرونه في بعض زواياه يعتم إلى درجة السواد الكثيف بينما هو يتلألأ بياضاً..

إنهم مصابون في قدراتهم الحسية .. أما في نقائهم الروحي ، في تمكنهم من تجاوز الجدران المادية للعمل الفني إلى الجوهر .. والروح .. فالعمى يزداد ، والوهم يأخذ عليهم الطريق من كل مكان .. أفندع هؤلاء يهزموننا مرتين ؟ مرة باحتكارهم التقدمية ومرة باتهامنا بالرجعية ، لا لشيء إلا لأننا اخترنا موقعاً خاطئاً أرادوه لنا .. وهو القديم ؟ ما الذي يرغمنا – كمسلمين – أن نبقى مع القديم وأن نرفض الحديث مادام أن الجمال لا تاريخ له ولا وطن ، كما يقال ؟ وأهم من هذا كله .. ما الذي يرغمنا على القديم مادام أن كتاب الله الذي يتخرج المسلم من مدرسته المعجزة ، ويتعلم من كلماته الخالدة ، يعلو على الزمان والمكان ، ويتجاوز أسطورة القديم والحديث ويمتد الى المطلق ؟! ألا يتوجب علينا أن نتعلم من القرآن ؟

نحو سلفية واعية

الشيخ محمد الغزالي

بين المذاهب والفرق :

الاصطلاح الشائع أن المذاهب الفقهية لا تعدو أن تكون وجهات نظر محترمة في العبادات والمعاملات ، وأن الوحدة الجامعة بين أتباعها لا ينكرها أو لا يخدشها عاقل ، وأنه لا يجوز اطلاق كلمة فرقة على الحنفية أو الحنبلية مثلا ، فان التبعية المذهبية ما كانت لتميز إحداهما عن جماعة المسلمين ...

أما اصطلاح فرقة فيتناول في تاريخنا أصحاب الاختلاف العقائدي أو السياسي فيقال فرقة المعتزلة ، أو المرجئة ، أو الشيعة الى آخره ...

ولا مشاحة في الاصطلاح ، وعذر الذين فرقوا بين المذاهب والفرق أن التنازع في الأصول غير التنازع في الفروع ، وأن النتائج الكبيرة هنا غير النتائج المحدودة هناك ...

وأريد أن أقف وقفة تأمل في هذه القضية ، إنه من فضل الله على سلفنا الأول أنه لم يتقعر في بحوث ما وراء المادة ، ولم يحاول استكناه الغيبيات ، بل كان جيلا مستقيم الفطرة ، سوي النظرة ، أحسن علاقته بالله في العبادة الخاشعة ، وأحسن علاقته بالناس فيما التزمه من خلق حسن وعدالة مطلقة ...

وقد أعانه ذلك على ابلاغ رسالة الاسلام ، فشرق وغرب ، وتألق وتأنق ، وأندكت أمام عزماته الصعاب والعقاب ...

ولو أنه اشتغل بالفلسفة اللاهوتية ، والمناظرات الكلامية ما خرج من جزيرة العرب ، بل لأرسلت له فارس أو الروم كتيبة من كتائبها تركته شذر مذر بين الرمال والتلال .. !!

فلما ذهبت الأجيال الزاكية ، وولى رهبان الليل فرسان النهار، خلقت البطالة ناساً يحسنون اللغو ، ويطيلون الفكر العابث والنظر الشرود !

وأوجد الفراغ مجالس كلامية كثيرة كان لها في تاريخنا وكياننا أثر رديء ..

ونستطيع القول الآن بأن العراك الذي نشب كان جهاداً في غير عدو ، أو كان حرباً عمياء أذكى نارها المراء والغباء ...

هيجان عقائدي :

فالخوارج حين كفروا العصاة كانوا جهلة بطبائع البشر ، وعجزة عن فهم الأسباب الدخيلة والأصيلة في الانحراف عن الطريق القويم ...

والمرجئة حين هونوا قيم الصالحات ، ومقارفة السيئات كانوا جهلة بحق الله ، وما أوجب على عباده ، وكانوا عجزة عن صيانة المجتمعات وتحصينها ضد التحلل والعطب ...

ودعك من المتقعر السمج الذي تساءل : كيف كلم الله موسى تكليماً ؟ أكان الكلام بلفظ وصوت أم ماذا ؟

والسمج الآخر الذي تساءل : كيف اتخذ الله ابراهيم خليلا ؟ وكيف انعقدت مودة بين الله وعبده ؟

ثم دعك من تقليد المعتزلة لليونان في نمط تفكيرهم البالي ، لقد اقتفوا أثر أرسطو في فهم الألوهية ، ومعروف أن أرسطو أوغل في تنزيه إلهه حتى قطع علائقه بالأرض وما فيها ، لأنه أكبر من ذلك !

وجرده من أن تكون له صفة فوق الذات ، لأن مقتضى التوحيد أن يعلم بذاته ، ويرحم بذاته ، ويقدر بذاته ، فلا تكون له صفات العلم والرحمة والقدرة .. !!

وهذا التفكير لا وزن له من ناحيتي العقل والنقل ، ولكن المتأثرين قديماً بالغزو الثقافي تبنوه وشغلونا به ، وأقحموه اقحاماً على تفكيرنا النظيف ...

ماذا لو بقي منهج السلف يخط أصول الايمان كما ورثناها عن نبينا وصحابته ، واشتغل الجمهور بما يرفع مستواه في معاشه ومعاده ؟

تلك صورة سريعة للهيجان العقائدي الذي اكتنف تاريخنا العلمي أول الأمر ثم تلاشى منه ما تلاشى وبقي منه ما بقي ...

على أن هناك خلافات قد تنشأ من التدبر الذاتي للنصوص وقد نظرت في هذه الخلافات فوجدت ما بها من نزق واستطالة أكثر مما بها من ذكاء وتعبد لله . فقضايا خلق الأفعال ،

- سلفنا الأول لم يتقعّر في بحوث ما وراء المادة ، ولم يحاول استكناه الغيبيّات . كان جيلاً مستقيمَ الفطرة ، سويَّ النظرة .
- خلقت البطالة أناساً يحسنون اللغو ، ويطيلون الفكر العابث ، والنظر الشرود .

● المعارك التي أدارها الكلاميون قديماً كنا في غنى عنها، اختلقها الترف العقلي ونمّاها، وشغلت الناس عن خيري الدنيا والآخرة

● حتى تؤدي الأمة الإسلامية رسالتها، يجب أن تطوي مسافة التخلف الحضاري..

والتحسين والتقبيح كان يمكن علاجها بأفضل من الأسلوب الذي مزق الشمل وقسم الأمة ..

نعم من شيوخنا من رأى أكثر الخلافات لفظياً لا ثمرة له ، فالذين أنكرو رؤية الله مثلا أنكروا رؤية مادية لها جهة وتحيز وانحصار ! والذين أثبتوها لم يقرروا لها هذه الخواص ولم يقيسوا غائباً على شاهد ...

والذين قالوا بالصلاح والأصلح لم يحسنوا اختيار العبارة المهذبة ، وهم إنما عنوا وصفه بالحكمة والرحمة كما قال تبارك اسمه عن نفسه «كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ...» (الأنعام : ١٢)

وهذا الجدل بعيد عن دائرة العقيدة عند أولئك المعقبين ، يقول الشيخ محمد المدني : إنها نظريات كلامية لا عقائد تعتمد على اليقين الذي يحف أصول الايمان ، فان المسلمين متفقون على أن الله موصوف بكل كمال منزه عن كل نقص ، ثم تأدى الجدل بعلماء الكلام الى تسأؤل : هل يجب على الله فعل الصلاح والاصلاح أم لا يجب ؟

فمن الناس من ينظر الى الصلاح والأصلح على أنها كمال وجمال ويرى ايجاب ذلك على الله ـ لأنه أوجب على نفسه الرحمة ـ وهو متصف أبداً بكل كمال ... ومن الناس من يقول : لا يجب على الله شيء ، لأن الايجاب تقييد ، والله جل وعلا ليس عليه قيد ، ولا يمكن أن نوجب عليه شيئاً ، ومن ثم يرفضون القول بأنه يجب على الله فعل الصلاح والأصلح ..

كلا الفريقين عند التأمل يقصد الى تقرير الكمال الأعلى ، والى تنزيهه ـ سبحانه وتعالى ـ عما لا يليق به ... ولكن اختلفوا فى ادراك هذا الشيء بالذات . هل هو من قبيل الكمال في جانب الله ؟ أو هو يعد نقصاً في جانبه ؟ فلا يثبته مؤمن إلا وهو معتقد أنه كمال ، ولا ينفيه مؤمن إلا وهو معتقد أنه نقصان .

نقول : هذا اعتذار لبق عن المعارك التي أدارها الكلاميون قديماً ، وهي معارك كنا والله في غنى عنها ، اختلقها الترف العقلي ونماها وشغلت بها الجماهير عن خير الدنيا والآخرة ، وبقيت في كتب العقائد ذكريات مؤسفة ... !

وها قد سلخ الاسلام من عمره المديد أربعة عشر قرناً ، وعانت أمته أياماً عصيبة لانطلاقها بغير قواها ، والى غير وجهتها .. !

ونحن ما نقلق من كثرة المذاهب الفكرية في شؤون الأدب والحياة ، ولا من كثرة هذه المذاهب في ساحات العبادة والمعاملة مادام المفكرون المجتهدون من أهل الذكر وذوي الأصالة العلمية والخلقية ...

وإنما نكره التفرق في المعتقد ، والتحزب في أصول الديانة ، ونؤثر دراسة العقائد من منهجها القرآني ونبعها النقي كما تدفق به الوحي الأعلى ، ونهض عليه سلفنا الصالحون ...

ما هي السلفية ؟ :

والسلفية ليست فرقة من الناس تسكن بقاعاً من جزيرة العرب وتحيا على نحو اجتماعي معين ، إننا نرفض هذا الفهم ونأبى الانتماء اليه ...

إن السلفية نزعة عقلية وعاطفية ترتبط بخير القرون ، وتعمق ولاءها لكتاب الله وسنة رسوله وتحشد جهود المسلمين المادية والأدبية لاعلاء كلمة الله دون نظر الى عرق أو لون ...

وفهمها للاسلام وعملها له يرتفع الى مستوى عمومه وخلوده وتجاوبه مع الفطرة وقيامه على العقل ...

وقد رأيت ناساً يفهمون السلفية على أنها فقه أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وهذا خطأ ، ففقه أحمد أحد الخطوط الفكرية في الثقافة الاسلامية التي تسع أئمة الأمصار وغيرهم مهما كثروا

ورأيت ناساً يفهمون السلفية على أنها مدرسة النص ، وهذا خطأ فان مدرسة الرأي كمدرسة الأثر في أخذها من الاسلام واعتمادها عليه ..

والحديث النبوي الشريف ليس حكراً على طائفة بعينها من المسلمين ، بل انه مصدر رئيسي للفقه كله ...

ورأيت ناساً تغلب عليهم البداوة أو البدائية يكرهون المكتشفات العلمية الحديثة ولا يحسنون الانتفاع بها في دعم الرسالة الاسلامية وحماية تعاليمها ، يرفضون الحديث في التليفزيون مثلا لأن ظهور الصورة على الشاشة حرام ويتناولون المقررات الفلكية والجغرافية وغيرها بالهزء ، والانكار ، وهؤلاء في الحقيقة لا سلف ولا خلف ، وأدمغتهم تحتاج الى تشكيل جديد ...

ورأيت ناساً يتبعون الأعنت الأعنت ، والأغلظ الأغلظ ، من كل رأي قيل ، فما يفتون الناس إلا بما يشق عليهم ، وينغص معايشهم ، ويؤخر مسيرة المؤمنين في الدنيا ، ويأوي بهم الى كهوفها المظلمة ..

وهؤلاء أيضاً لا سلف ولا خلف ، انهم أناس فى انتسابهم الى علوم الدين نظر ، وأغلبهم معتل التفكير ..

ورأيت ناساً يتبعون إلغاء الرقيق بعيون كئيبة ! قلت لهم : ألا تعرفون أن هؤلاء العبيد هم أحرار أولاد أحرار اختطفتهم عصابات النخاسة من أقطارهم ، وباعتهم كفرانا وعدوانا ليكونوا لكم خدماً ، وهم في الحقيقة سادة ؟

ما السلفية التي تقر هذا البلاء ؟ وما هؤلاء العلماء الذين ضاقوا بتحريرهم ، وإلغاء بيعهم وشرائهم ؟

ورأيت ناساً يقولون : إن آية «قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا» مرحلية ! فاذا أمكنتنا اليدان لا نبقي على أحد من الكافرين !

قلت : ما هذه سلفية ، هذا فكر قطاع طرق لا أصحاب دعوة شريفة حصيفة ، وأولئك لا يؤمنون على تدريس الاسلام لجماعة من التلامذة بله أن يقدموه في المحافل الدولية والمجامع العالمية ...

• إنا نكره التفرق في المعتقد، والتحزب في أصول الديانة، ونؤثر دراسة العقائد من منهجها القرآني، وفهم السلف الصالح.

• السلفية نزعة عقلية وعاطفية ترتبط بخير القرون، وتعمق ولاءها لكتاب الله وسنة رسوله.

إن العالم الاسلامي الآن متخلف حضارياً، ومضطرب أخلاقياً واجتماعياً وسياسياً، وبينه وبين الأمم القائدة الصاعدة أمد بعيد...

هذه الامم تعلم ظاهراً من الحياة الدنيا، وتفتقر الى جيل من البشر يذكرها بالله ولقائه.

والاسلام وحده هو المالك لهذه الحقائق الهادية، ولكي تؤدي أمته رسالتها يجب عليها أمران:

الأول: أن تطوي مسافة التخلف الحضاري، والاضطراب الانساني الذي يشينها ولا يزينها...

والثاني: أن تتقدم بشرف وكياسة لتقول للناس كلهم:

«يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نوراً مبيناً»

ولكي ننجح في عملنا يجب أن نقتفي آثار سلفنا... والسلفية هنا عنوان كبير لحقيقة كبيرة أساسها العقل الحر المكتشف الدؤوب..

إن هذا العقل عندما رغب عن البحث في الذات العليا وحقيقة الصفات، كان يحترم نفسه، والعلم المعاصر نجح أيما نجاح عندما بحث في المادة التي بين يديه ولم يبحث في ربها — سبحانه — فأنَّى له البحث فيما لا يملك ولا يقدر؟

من أجل ذلك نرفض النظريات الكلامية، ونقبل المذاهب الفقهية، ونصنع الشبكة القانونية التي يتطلبها انتقال الحياة من طور الى طور...

ومن أجل ذلك نهش للتقدم العلمي ونطوعه لنصرة مبادئنا ومثلنا...

ومن أجل ذلك نرى ضرورة ازاحة البله وذوي العقد النفسية من قيادة الفكر الديني فانهم غشاوات على البصائر، وحجب على الضمائر..

اننا محتاجون الى فقهاء ينعمون النظر في سياسة المال والحكم، ويرفضون أن يسبقهم الالحاد الى اجتذاب الشعوب الغفيرة في هذه الميادين الخطيرة. ومحتاجون الى فقهاء يهيمنون على شؤون التربية والاعلام برحابة الاسلام وبشاشته لا بالتزمت والتكلف..

• • •

إن الفقه الاسلامي كما قدمه سلفنا خلق حضارة معجزة، أما الفقه الاسلامي كما يقدمه البعض الآن فهو يميت ولا يحيي...

محمد الغزالي
كلية الشريعة — مكة المكرمة

تهنئة بمولد مجلة الأمة

هتفت باسم العلا .. حباً وتحنانا ... فأقبل المجد مشغوفاً بلقيانا
وكيف لا ؟ .. والمنى باتت مجسمة ... أطيافها.. وبها تهتز دنيانا
وهذه «الأمة» الغراء قد ولدت ... بالحق .. تسطع إشراقاً وإيمانا
مدادها من شِغاف القلب منبثق ... مسكاً .. تضوع إرشاداً وتبيانا
تجرد الحرف ذوداً عن مبادئها ... وتشحذ الروح .. تذكي العزم نيرانا
جاءت على موعد من فجر نهضتنا ... تشع بالصدق مضموناً وعنوانا
كأنها الروضة الغناء ضاحكة ... حسناً يمتع أرواحاً وأذهانا
قد أفصحت للورى عن طيب مقصدها ... وأفسحت صدرها للنور ميدانا
جادوا بكل نفيس من قرائحهم ... وأفرغوا الوسع تجديداً وإتقانا
نفوسنا بعد طول الصمت ظامئة ... للمسة من يد الرحمن ترعانا
طوى الزمان قروناً من حضارتنا ... بالأمس .. إذ أينعت علماً وعرفانا
هي الأساس .. كتاب الله منهجها ... فاضت أياديه اصلاحاً وعمرانا
اذا لوى كاشح عنها أعنته ... ضل السبيل .. وظل الدهر حيرانا
أزف يا إخوتي بالشعر تهنئتي ... فاستبشروا .. إن نصر الله قد حانا

أحمد محمد الصديق

قارب النجاة

الأستاذ درويش مصطفى الفار

لا ادري ، كم سيصبح عدد المجلات التي تحمل لواء الدعوة الاسلامية في أرجاء العالم ، بعد صدور مجلة الأمة هذه ، في الدوحة عاصمة دولة قطر .

ولا أشك في أن القائمين على اصدار العديد من المجلات والصحف والنشرات الاسلامية هنا وهناك ، تواقون الى خدمة هذه العقيدة ، وتوضيح حاجة بني الانسان اليوم اليها كقارب الانقاذ الوحيد من الغرق التام ، في بحر الجاهلية ، المعاصرة ، العاتي المتلاطم ، في كل أقطار الأرض مع تفاوت الدرجات .. .

وأكتب مرحباً بهذه المجلة الفتية ، على الرغم من اعتقادي الراسخ أن من أبسط دلائل المخالفة (بين المسلمين أنفسهم) للاسلام ، أننا ننسى أن أول ما نزل على الرسول الأعظم كان كلمة (إقرأ) فنحن إلا من رحم ربي ، (لا نقرأ ...) .

حال المسلمين اليوم :

وأول ما يخطر بصدري ، هو أن تكون هذه المجلة منبر حق ولسان صدق ، لا تخشى في الله لومة لائم بعد أن أصبح كل عاقل يرى بكل حواسه أن المسلمين أصبحوا حيثما كانوا ، (اذلة على الكافرين أعزة على المؤمنين) ، الهاهم التكاثر ، والقوا بايديهم الى كل تهلكة ، وأصبح النفاق والمجاملات ، على حساب الاسلام ، مسلكهم ودرب مسيرتهم في التعامل مع انفسهم ومع الآخرين .

وأتمنى ، أن يتبنى ، كل من يقدم على الكتابة في هذه المجلة ، فكرة أن ما يكتبه (هو جهاد في سبيل الله) ، ينفع يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، حيث لا ظل إلا ظل الله ، يوم لا ينفع مال ولا جاه ولا سلطان إلا من أتى الله بقلب سليم .

أولويات تقتضي العلاج :

وسلامة القلوب المسلمة ، في هذه الحقبة من تاريخ المسلمين تقتضي من كل قلم ، أن يتصدى بصدق ومثابرة ويقين الى ضرورة العمل لتحقيق أي من هذه النقاط :

أولا ــ دراسة صادقة عن أحوال المسلمين ، حيث هم ، أقليات أم أغلبيات ، في كل أقطار الأرض ، وبيان وتوضيح الأمور التي تفتك فتك السوس ، في عضد الفلسفة الحياتية للاسلام وهي التي تنبني على قواعد أربع ، لا خمر ، ولا ميسر ، ولا ربا ، ولا زنا . والعمل لهدم كل من وما يقود من بعيد أو قريب ، الى هذه الآفات ، ووضع حد لوسائل وأساليب نشرها واشاعتها بين المسلمين .

ثانيا ــ الدعوة الى قيام دار نشر واحدة بطبع القرآن الكريم تجند لانشائها بعض أموال المسلمين ، وكل الحفّاظ والقراء والمصححين ، الذين أوشكوا على الانقراض في خضم هذه الحياة المعاصرة .

ثالثا ــ الدعوة الى إشاعة روح الجهاد بين الشباب المسلم وبناء صرح الأجيال المقبلة على المعنى الشامل العصري للقول المأثور : **(علموا أولادكم العوم والرماية ، ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً ، ورووهم ما يجمل من الشعر) .**

رابعاً ــ الدعوة الجادة ، للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، بما يلم شتات الأمة المسلمة في كل أقطار الأرض ، ليرهبها عدو الله وعدوها ، وكل الآخرين الذين لا نعلمهم .

خامساً ــ الدعوة الى اعادة النظر في طرق وأساليب وكتب تعليم الاسلام لأبناء المسلمين بما يتواءم وطبيعة هذا العصر المادي الجامح .

سادساً ــ توضيح أن الاسلام **لا يقبل قولا («كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» صدق الله العظيم) بلا عمل ،** ولا يمكن أن يفسر المتناقضات في نفس الآن والزمان ، بمعنى أن الأسلام لا يقبل أن أنشىء مسجداً مزخرفاً مبرقشاً في وسط أوروبا ، على سبيل المثال ، **في الوقت الذي اترك لأخي وابني ، كل الحرية في أن يرتكب على أيديهم من القبائح المخالفة للاسلام ، التي ابسطها مظاهر الترف والرفاهية وانفاق الأموال الكثيرة على الكماليات من الحلال ، فضلا عن الحرام .**

سابعا ــ العمل على قيام **(مؤتمر اسلامي)** شامل في مكة المكرمة في أعقاب الحج الأكبر من كل عام ، لتدارس أحوال المسلمين وآلامهم ورسم سياسة تعاملهم مع الآخرين على أساس علاقتهم بالاسلام والمسلمين وقضاياهم فالدول إما عدو أو صديق ، **ولا يمكن أن يكون هنالك كيان اسمه (عدو صديق) للاسلام والمسلمين في نفس الوقت .** وتكون حرية الرأي ، في ظل الاسلام ، مكفولة في هذا المؤتمر بحيث يقال إن هذا أسود وهذا أبيض بدليل كذا وكذا من قول الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقد اختلط السواد والبياض وتعددت الألوان ، بحيث أصبحنا كما نرى وندرك .

تلك بعض خواطر تثيرها في قلب مسلم معاصر فكرة صدور مجلة جديدة تعمل لخير الاسلام والمسلمين باسم «الأمة» .

درويش مصطفى الفار

دروس مستفادة من القرن الماضي

الدكتور أحمد العسال

﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين﴾ آل عمران (١٣٧-١٤٠)

بين يدي القرن الخامس عشر ومنهج المسلم في الاعتبار بالتاريخ

قلت للرجل الواقف على باب العام: أعطني نوراً أستضيء به فقال: ضع يدك في يد الله فإنه سيهديك سواء السبيل. نعم: فاننا على ابواب عام جديد وقرن جديد وليس هناك افضل ولا اجل من نور الله وهديه نستفتح به ونستلهمه الدرس والعبرة، فإنه سبحانه نور السموات والأرض ويهدي لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، وقد جعل نوره في محكم كتابه: «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين». (المائدة ١٥)، واذاقصده عباده ويمموا وجهتهم إليه شرح صدورهم، وسطع نور الحق بين جنباتهم فاصبح الحق دليلهم وهاديهم، أليس هو القائل وقوله الحق «أفمن شرح الله صدره للإسلام، فهو على نور من ربه، فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله، أولئك في ضلال مبين» (الزمر ٢٢).

ولقد كان من نور الحق الذي نزل على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فى محكم التنزيل أن قص علينا خبر أنبيائه وظروف أممهم وما جرى معهم من حوار وجدال، وما وقع من صراع ومعارك، ليتربى وعي المسلم على إدراك جوانب النفس البشرية واستيعاب ظروفها فى حالة الصحة والفساد وليفهم المجتمعات الإنسانية في حال القوة والانحطاط لتكون حصيلته من ذلك التاريخ حصافة تقيه المزالق، وفطنة تاخذ بيده الى مواطن القوة والنهوض، وتمكنه من الدعوة والجهاد «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون» (يوسف ١١١).

ولقد جاء القصص القرآني ـ وهو القصص الحق ـ مستوعبا تاريخ الأمم التي قص علينا خبرها في كل الجوانب النفسية والاخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بطريقة محكمة رائعة لا تبلى جدتها ولا تنتهي عبرتها، انظره وهو يتكلم على أثر الاستبداد السياسي في الأمم فيقول في أعقاب حديثه عن معركة بدر عن آل فرعون في سورة الانفال «كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب، ذلك بان الله لم يك مغيّراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم» (الانفال ٥٢).

وهنا المجتمع كله وافق على الخطأ وتابع المخطئين فكان الأخذ والانتقام وكانت العبرة والسنّة التي مضى عليها نظام الخالق عز وجل.

● ● ●

- ونحن على أبواب قرن جديد ليس هناك أفضل ولا أجل من نور الله.
- سنّة الله: إهلاك كل مجتمع وافق على الخطأ وتابع المخطئين.

- العقل الإسلامي مؤسس على قواعد منضبطة ومناهج سليمة في وزن الأمور وتقويمها.
- في القرن الماضي قلبت الحقائق وعميت الأمور، ونعتت حركات الخيانة والغدر بحركات الاستقلال والتحرر.

إن الله عز وجل لا يبدل نعمته عن قوم، ولا يرسل نقمته إليهم إلا عند حدوث الانحراف والبعد عن الصراط المستقيم، وبالمثل لا يحصل النهوض والارتقاء والخير والصلاح إلا اذا أقلع الناس عما فيهم من سوء وتخلوا عما بهم من اعوجاج وأخذوا بأسباب القوة النفسية والأخلاقية «طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون. إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبّح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم في الأرض ونُريَ فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» القصص : ٣

وقد جاءت احداث سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم في حركته في الدعوة الى الله وتربية أصحابه وجهاده وحكمه وسياسته وفي سيرة الراشدين المهديين من بعده والدعاة والمجددين ممن مضوا على أثره واقتفوا نهجه مصدقة ومؤكدة لسنن الله عز وجل في قيام المجتمعات ونهوضها، ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا .

وكان من فضل الله عز وجل علينا أن سجل لنا أحداث سيرة نبيه ومصطفاه وقيام المجتمع الاسلامي الأول، وجعل هذا السجل وحياً يتلى، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا تاتي عليه يد التحريف ولا التبديل ليظل مصدر معرفة وإلهام ببشريته وواقعيته في حال صوابه فيُقتدىٰ به.وحال خطئه فتُتجنب أسباب الخطاء، وتتحقق بذلك عالمية الإسلام وخَتمه للرسالات، وليصبح العقل الإسلامي مؤسَّساً على قواعد مضبوطة ومناهج سليمة في وزن الأمور وتقويمها، فلا تزيغ به الأهواء ولا تلوي عنقه الشهوات، فالتاريخ الأسوة أمامه متسربلا ثوب الشهود والحضور والأشخاص والأحداث، والصور النفسية والاجتماعية بكل ملابساتها ومعاناتها في حالات العسر واليسر والنصر والهزيمة، والإيمان والنفاق والفقر والغنى، وصدق الله إذ يقول : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذَكَرَ اللهَ كثيراً» (الأحزاب ٢١) .

ويظل ما جاء في القرآن بهذا الخصوص موضع التذكر الدائم، والفهم المستمر، من مثل قول الله عز وجل : «واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون» . (الأنفال ٢٦)

وقوله عز وجل : «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان ذلك على الله يسيرا» (الاحزاب ٩)

وقوله عز وجل «وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين . وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا واهلها ظالمون» (القصص ٥٨) .

وقوله عز وجل «فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد . أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» (الحج ٤٥) .

الى آخر ما صرَّف الله في القرآن الكريم من آيات بيّنات ودلائل شاهدات وعظات بالغات .

تاريخ القرن الرابع عشر، وذاكرة الأمة :

ومن هنا فامتداد تاريخ الأمة على أساس من عقيدتها ومن رسالتها في الحياة وتسجيله على أساس من واقعها وما أصابته في مسيرتها من خير أو شر أو ما حققته من عز وتقدم أو ما وقع بها من نكبات وإحن ومحن .

هذا التاريخ المسجل هو الكفيل أن يشكل ذاكرتها ويوحد فكرها، ويصبح مصدر وحيها ورؤيتها، وهو ما حدث في عصورها الأولى ومازال بحمد الله عز وجل واضحاً ومسطراً في أفئدة قلوب وعقول هذه الأمة، بفضل القرآن والسنة وبفضل جهود الأجيال الأولى من جلة علماء المسلمين وجهابذته . ولكن تاريخ هذا القرن والقرون التي سبقته – منذ أن آلت قيادة العالم الاسلامي لآل عثمان خلال القرون الأربعة الاخيرة وحتى العقود الأولى من هذا القرن – منذ أن قادت الدولة العثمانية أمة الاسلام عملت يد التشريد والتجزئة فيه فصار مزقا وصارت الرؤية فيه غائمة وقاتمة، فقد قلبت فيه الحقائق وعميت الأمور ونعتت حركات الخيانة والغدر بحركات الاستقلال والتحرر وسحبت أثواب النسيان على رجال وقادة وأبطال وقفوا ضد الغزوة الغربية الشرسة وسطروا بدمائهم الزكية وثيقة الحياة لهذه الأمة . لقد كتب تاريخ هذا القرن كله والذي سبقه بيد الجيل الذي افرزته ظروف الغزوة الاستعمارية وفي مناخ عمليات دفع المتناقضات من داخل الدولة العثمانية ليحصل الاجهاز على الخلافة واقتسام أسلابها وتجزئتها الى أقاليم على أساس من النظرة الشعوبية والقومية والوطنية ليتم للمستعمر ما أراد ولتستيقظ الجاهلية فتقف ضد الروح الاسلامية والرابطة الإسلامية . لقد كان المسلم ينشد من قديم :

أبِ الإسلام لا أب لي سواه
اذا افتخروا بقيس أو تميم

كما كان ينشد أيضاً :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

وكما أنشد أيضاً :

طمع القى عن الغرب اللثاما
فاستفق يا شرق واحذر أن تناما
واحملي أيتها الشمس الى كل من
يسكن في الشرق السلاما

الذين كتبوا التاريخ كان أغلبهم ممّن تأثر بالنزعة الأوربيّة.

أصبح إخوة العقيدة والإيمان عند كُتّاب التاريخ مثل الكفرة المستعمرين.

فاذا الفكر الوطني يصدر لك مفهوم التجزئة والفصل بين الدين والحياة في قول القائل :

الدين للديان جل جلالـــه
لو شاء ربك وحد الأوطانـا

ويوحي لك بتقديس الوطن والوطنية في مثل قول القائل :

وطني لو شغلت بالخلد عنه
نازعتني إليه في الخلد نفسي

بيد أن من الحقائق الهامة التي يجب أن تسجل هنا أن الأمة حين كانت تدفع المستعمر وتقاتله وتحاربه في كل موضع وموطن اسلامي إنما كانت تجاهده بدافع من عقيدتها وايمانها ، وكان نشيدها في حومة الوغى وعرصات القتال التكبير والتهليل والشوق الى الجنة حدث هذا في الجزائر وفلسطين وطرابلس الغرب . ولكن الذين كتبوا التاريخ كان أغلبهم ممن تأثروا بالنزعة الأوربية وممن ولوا وجهتهم نحو النهضة الأوربية ، فلا غرو أن ياتي تاريخ القرون الماضية غفلا من المسيرة الإسلامية النابضة بالحياة .. والقوة ، وبالتالى أُهمل قادة الجهاد الإسلامى فى المرحلة الماضية عن عمد وتخطيط بل وأُغفلت المعاناة التى عانتها دولة الخلافة فى مواجهة الاطماع الأوربية والروسية فى بلاد العالم الإسلامى والمؤامرات التى حيكت ضدها والظروف الداخلية التي واجهتها وسبب الكوارث الحالية التى نشهدها ونراها والمخاض الموصل الذى نعيشه .

وكان من نتائج ذلك أن أصبح الجيل الجديد يرى تاريخه غير مترابط الحلقات ويرى أحداث هذا التاريخ تقدم له مبتسرة مقطوعة عما سبقها ، ويرى تعليلا فجّاً غائماً فتزداد حيرته ودهشته فتصك أذنه البريئة مثلا: وصف الأتراك بأنهم مستعمرون ، ليصبح إخوة العقيدة والايمان الذين لم يفرطوا في شبر من أرض الاسلام في أي مكان إلا بعد أن دفعوا الثمن غالياً؛ مِثْلَ الكفرة المستعمرين من الانجليز والفرنسيين .

من هنا فنحن في أشد الحاجة وأمسها لنظرة أمينة ومستوعبة لتاريخنا تضعه في إطار حركة الاسلام وحركة أمته ، وحركة التاريخ الانساني كله .

فكما جاء رسولنا الكريم خاتماً للأنبياء وشاهداً على الناس ، فهكذا وضع هذه الأمة شاهدة على الناس الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فمن العار على هذه الأمة أن تمسخ أفكار أبنائها وتخرّب ذاكرتهم ، فتكون معلوماتهم وأفكارهم عن تاريخ أوربا أكثر من معرفتهم بتاريخ أمتهم ، ومن العار أن يسلط الضوء على بعض الأحداث وتقطع عن ملابساتها ، كما سلط القوميون الضوء على محاكمات الشام أثناء الحرب العالمية الأولى ولم يظهروا الجانب الآخر من الصورة وخطأ المتصلين بالانجليز في وقت كانت الدولة العثمانية تدافع الحراب والأخطار من كل جانب .

كما لم يسلطوا الضوء على العمل الاقتصادي العظيم الذى كان له أبعد الأثر في ربط أقاليم الاسلام بعضها ببعض ألا وهو مد سكة حديد الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد .. وبالمقابل لم ينعتوا بالخيانة والغدر من خربوه ودمروه ومن أطاعوا في هذا الفساد «لورانس» .. عميل حليفتهم الكبرى بريطانيا ، ولازال دعاة القومية وسدنتها حتى اليوم عاجزين عن إصلاح هذا الخط وإعادته للحياة .

كما أن قضية التأريخ للوهن الذي أصاب الدولة العثمانية من داخلها وجعلها عاجزة عن مواكبة حركة التحديث والتصنيع ، وأوربا على بابها تنهض وتتطور وتخترع وتبدع ، وتحاصرها من كل جانب وتفاجئها بكل جديد ، يجعلنا بحاجة الى نبش النظام التعليمي الذي أصاب العقلية الاسلامية بالجمود والتقليد وجعلها ترتمي في أحضان الغرب تستلهمه وتظل أسيرته وتحت قدمه .

وكل الأنظمة الأخرى القانونية والدستورية التي كبلت الأمة وجعلتها حبيسة تلك الأنظمة الفردية البعيدة عن الاسلام وروحه .

● ●

إنها إطلالة سريعة على القرن الرابع عشر الهجري تليها وقفات متأملة رصينة وهي أيضاً دعوة للمخلصين من أبناء هذه الأمة أن يدلوا بدلوهم ويشحذوا هممهم لينفضوا الغبار عن تاريخ أمتهم فيتكون من كل ذلك الوعي البصير والادراك المستنير وهو مقدمة العمل الصحيح . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

الدكتور أحمد العسال

عبد الحميد
الانجاز الكبير

لورانس
الأبجدية الخاطئة

من فناء الأقصى

للأستاذ يوسف العظم

أشرق الكون بالصباح وحيّا — في بلادي مرابعاً ونجودا
ومشى الفجر باسماً في رباها — يلثم الطير والندى والورودا
تربها طاهر يفوح شذاه — كم حوى عالماً وضم شهيدا
وفروع الزيتون والتين باتت — نضرات تداعب العنقودا
وخرير الغدير في أفقها الرحـ — ـب تناهى ترتيلة ونشيدا
تلك أرض الإسراء والنور تاهت — بالنبيين ركعاً وسجودا

•••

كل شبر من أرضها ضمخته — دفقات من مهجة لشهيدِ
وعلى كل ذروة من رباها — هينمات من دعوة التوحيدِ
والنجوم التي أطلت علينا — في سماها تروي تراث الجدودِ
جعفر ينزف الدماء شهيداً — وصلاح وخالد بن الوليدِ
ولواء الإيمان يخفق بالنصـ — ـر عزيزاً يختال بين البنودِ
ياحطين صيحة تتعالى — وتدوي في أرضنا من جديدِ

•••

ومع الليل والظلام تراءت — من بعيد فيالق العدوانِ
تحمل الموت والدمار وترسي — في بلادي قواعد الطغيانِ
ولغت في الدم الزكي لطفل — ولشيخ محدودب الظهر فانِ
والعذارى في «القدس» باتت حيارى — روعت بعد هدأة وأمانِ
المحاريب أظلمت بعد فجر — فيه تسري ترتيلة القرآنِ
والأذان الحزين دوّى جريحاً — فسمعنا الأذان غير الأذانِ

•••

سنة الكون في الحياة وعينا — لا يلاقي الرماح إلا الرماحُ
أو يرد العدو غير رجوع — لنداء ترتج منه البطاحُ
فيه روح اليرموك تسري يقيناً — لا صراخ وضجة وصياحُ
فيه حطين عزة وفداء — ودماء زكية وجراحُ
فيه وعي وعفة وضياء — فيه حق ورحمة وسماحُ
ولئن مزق الظلام حمانا — سوف يطوي ظلامنا الإصباحُ

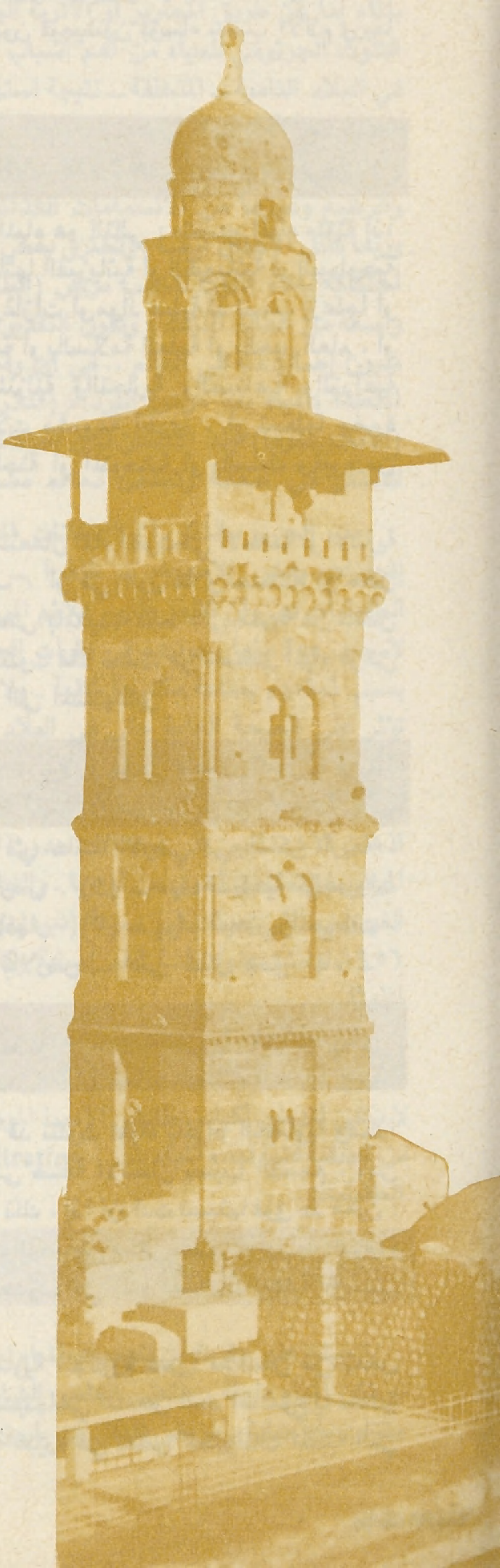

الماء والصحة العامة

الدكتور نبيل صبحي الطويل

الماء .. المركب أصلا من اتحاد الأوكسجين والهيدروجين بنسبة واحد إلى اثنين ، هو العنصر الأساسي في الكائنات الحية ، فهو يشكل تقريباً أكثر من ثلاثة أرباع وزن الجسم . وقد يستطيع الانسان العيش أسبوعا أو أسبوعين أو أكثر بدون غذاء .. ولكنه لن يستطيع البقاء بدون ماء لأكثر من عدة أيام . ويستهلك الانسان العادي (٢٢٠٠ ـ ٢٥٠٠ غراما) من الماء يوميا لشربه فقط أي ما يعادل (٥ر٣٪ ـ ٤٪) من معدل وزنه الطبيعي ، وهذه الكمية وحدها هي أكبر من مجموع الكميات المستهلكة من المواد الغذائية الأخرى ، والأمر مماثل حين تقاس كميات المواد المطروحة من جسم الانسان ـ تبولا وتغوطا وتعرقا ـ ، فالماء يشكل النسبة الكبرى فيها . وعلى سبيل المقارنة ، يستهلك الانسان البالغ ما مقداره خمسة عشر كيلو غراما من الهواء في تنفسه ، وكيلو غراما ونصفا من المأكولات فى غذائه يوميا (١) .

ولعل (هندرسون) لم يأت بجديد عندما كتب في أوائل هذا القرن: «إن للماء أهمية أساسية فى كل عمل فيزيولوجي» (٢) . فأبناء شبه الجزيرة العربية عرفوا قبل أربعة عشر قرنا من الزمان ما جاء في القرآن الكريم : «وجعلنا من الماء كل شيء حي» .

حاجة الإنسان للماء :

يستطيع الانسان ـ نظريا ـ الاكتفاء بخمس ليترات من الماء لاستهلاكه اليومي ، وقد يستهلك البدو الرحل .. حتى أقل من هذه الكمية يوميا لمدة طويلة ، لندرة الماء بين أيديهم . على أن الانسان المتحضر الذى يعيش في المدن ، يحتاج لأربعين أو خمسين ليترا من الماء يوميا لشربه ونظافة بدنه واستعمالاته المنزلية .. هذا إذا كان حريصا على الاحتفاظ بمستوى صحي لائق ولازم . ومن المعروف تاريخيا أن المدنيات العظيمة نشأت كلها على ضفاف الأنهار كالفرات ودجلة والنيل ونهر الأندوس .

الواقع المؤلم :

والسؤال الذى يطرح نفسه : هل يتوفر الآن الماء الصالح بكميات كافية لجميع الناس ؟؟ .. فى عام ١٩٧٠ م قدرت منظمة الصحة العالمية أن ١٢٠٠ مليون نسمة من البشر فى إحدى وتسعين دولة نامية ـ أى متخلفة ـ لا يتوفر لديهم الماء الصالح للاستعمال ، وهكذا فان أكثر من نصف أطفال الريف ، وثلث أطفال المدن فى العالم كله لا يتوفر لديهم الماء الآمن ، ويموت تبعا لذلك ٦٠٪ من الأطفال في أميركا اللاتينية ، مثلا ، قبل بلوغهم سن السادسة بسبب أمراض ناتجة عن المياه الملوثة (كالزحار والكوليرا والتهابات المعدة والأمعاء) ، أما المصابون الذين لا يموتون فيعيشون بؤساء بسبب الآلام وربما العاهات المزمنة . (٣)

ما هو التلوث ؟ :

التعريف العلمي لتلوث المياه هو التالي : «تصبح المياه ملوثة إذا حصل لها أي تغيير في صفاتها الفيزيائية أو الكيميائية أو البيولوجية أو إذا اختلطت بها سوائل وغازات أو مواد صلبة قد تسبب إزعاجا أو تجعلها مضرة بالصحة العامة أو بالسلامة العامة أو بالخير العام ، أو تؤثر على استعمالاتها المنزلية والتجارية والصناعية والزراعية والترفيهية أو أية استعمالات مشروعة أخرى ، أو تجعلها مضرة بالمواشي أو الحيوانات الداجنة أو المتوحشة أو بالسمك وغيره من الحيوانات المائية» . (٤)

وتتأثر صحة الانسان باستعمال الماء الملوث في الأطعمة أو الأشربة أو في الاغتسال والتنظيف ، أو في الزراعة والصناعة أو خلال النشاطات الترفيهية ، أو حتى بالمعيشة فقط على مقربة من بعض تجمعات الماء . أما عملية التلوث فقد تحدث في مصادر المياه أو في طريق جريانها من المصدر الى المستهلكين .

أهم مصادر المياه :

تتوزع المياه الموجودة في عالمنا الأرضي في أماكن أربعة : (١) مياه جوفية داخل الأرض . (٢) ـ مياه سطحية كالبحيرات الطبيعية والاصطناعية والأنهار (٣) ـ مياه البحار والمحيطات . (٤) ـ في الجو المحيط بالأرض ـ على شكل بخار الماء ـ .

أهم أنواع التلوث :

أ ـ التلوث الكيماوي : قد تتلوث المياه بالمواد الكيماوية وهكذا يصبح استعمالها خطراً على صحة الانسان بسبب التسمم ، ومن المواد الكيماوية التى تسبب ذلك ، إذا ازدادت نسبتها فوق حد معين : أملاح النيترات ، الزرنيخ ، والرصاص وحتى مادة (الفلورايد) النافعة عادة والمستعملة بكميات محدودة في الماء المستهلك لوقاية الأسنان من التسوس .

وقد تسبب المواد الكيماوية المذكورة ضرراً للانسان فى بعض الحالات التى لا تزيد فيها نسبتها في الماء عن الحد المسموح به صحيا وذلك عندما تتكثف بنسبة كبيرة في بعض الحيوانات المائية التي

يأكلها الانسان ، كذلك من الممكن أن تتغير نسبة التأثير البيولوجي لبعض هذه المواد الكيماوية في الماء فتتغير تبعاً لذلك نسبة سميتها زيادة أو نقصاناً .

ومن الملاحظات الهامة التي جمعها العلماء حديثاً الصلة الاحصائية العكسية بين درجة كثافة المعادن في الماء المستعمل للشرب ونسبة الوفيات الناتجة عن أمراض تصلب الشرايين ، فحيث تكون نسب المعادن — ما عدا القلوية منها — منخفضة في الماء المشروب ترتفع نسبة المصابين بتصلب الشرايين وأمراض القلب الناتجة عنها وأهم هذه المعادن هي : الكالسيوم والمغنيزيوم وفي بعض الأحيان الألمنيوم والحديد . ولقد أجريت بعض الدراسات على الحيوانات ، وتميل نتائجها نحو تأكيد هذه الظاهرة : أي أن النسبة الضعيفة لبعض المعادن — غير القلوية — في الماء المشروب تعد أحد العوامل في ظهور مرض «تصلب الشرايين» . (٥)

ب — التلوث الجرثومي : وجود الجراثيم أو الطفيليات أو الفيروسات المرضة — Pathogenic — في المياه يجعلها ملوثة ، ويحدث ذلك باختلاط افرازات المصابين — بن البشر والحيوانات — بالماء إما عن طريق المجارير أو الأتربة الحاملة لهذه الجراثيم . ويعد التلوث الجرثومي للمياه من أهم أسباب الاصابات المرضة والمميتة في البلاد النامية — المتخلفة — نتيجة استهلاك الماء الملوث — شرابا أو طعاما — كالكوليرا والحمى التيفية والزحار بنوعيه الجرثومي والأميبي ، وإنتانات المعدة والأمعاء وبخاصة إسهالات الأطفال والرضع وغيرها من الانسمامات الغذائية والتهاب الكبد الفيروسي وربما شلل الأطفال أيضا . وتخترق بعض الطفيليات جلد الجسم لدى احتكاكه بالماء الملوث لتسبب مرض (البلهارسيا) المنتشر في مناطق واسعة من العالم الثالث ، وتقول التقديرات الاحصائية بوجود مئتي مليون إصابة منه في العالم .. في أي وقت ، وهو من أهم الأمراض المتعلقة بالمياه بعد مرض البرداء (الملاريا) . كذلك تدخل طفيليات (الانكلوستوما) جلد الانسان لدى احتكاكه بأرض رملية مبللة رطبة ، لتستقر في أمعائه وتمتص دماءه مسببة له فقر الدم (الأنيميا)

ومن الجدير بالذكر أن الانتانات المعدية قد تنتشر عن طريق إفرازات بعض الأصحاء — ظاهرا — فهم يحملون الجراثيم أو الطفيليات دون أن تظهر عليهم علائم المرض أو أعراضه وذلك راجع لأسباب عدة منها وجودهم في فترات الحضانة أو فترات النقاهة أو بسبب تمتعهم بمناعة مكتسبة كافية . ولا تزال بعض هذه الانتانات تؤثر على الصحة العامة حتى في البلاد المتقدمة ، فالحمى التيفية منتشرة في سائر أنحاء العالم ، ولقد حصلت جائحة وبائية في أكبر مراكز الاصطياف في سويسرا (مدينة زرمات) عام ١٩٦٣ ، نبهت أذهان الأخصائيين إلى احتمالات حدوث انفجارات وبائية أخرى لهذا المرض في مناطق أخرى من أوروبا . والجائحة الضخمة لالتهاب الكبد الفيروسي التي حدثت في مدينة (نيودلهي) بالهند عام ١٩٥٥ م — ١٩٥٦ م نتج عنها مئة ألف إصابة وكان انتشارها بواسطة المياه الملوثة .

وفي هذا المجال ، يجب ذكر — الزحار الأميبي — لتنبيه القارىء الكريم أن تعقيم المياه بمادة (الكلور) بالكميات العادية المستعملة لا يكفي لتدمير أكياس طفيلي الأميبا الموجودة في المياه الملوثة ولابد من تصفية فنية لهذه المياه — Filtration — للتخلص من هذه الطفيليات .

محاذير العيش على مقربة من تجمعات المياه :

العيش على مقربة من تجمعات المياه له محاذيره أيضا .. حتى ولو لم تكن المياه ملوثة ، بالمعنى العلمي الشامل للتلوث — فهناك احتمال متزايد بالاصابة بأمراض تنتقل عن طريق البعوض وبعض الحشرات

يشكل الماء ثلاثة أرباع وزن الجسم .
يستهلك الإنسان البالغ يوميا :
- ١٥ كيلوغراماً من الهواء في تنفسه
- ١,٥ كيلوغراماً من الطعام في غذائه
- ٢,٥ كيلوغراماً من الماء لشرابه .

الأخرى التي تبيض وتتكاثر وتعيش في المياه أو على الضفاف، ومن هذه الأمراض : البرداء — الملاريا — والحمى الصفراء ، والتهاب الدماغ الفيروسي والضنك Dengue العادي والنازف ، ومرض (الفيلاريا) وداء الفيلة وعمى الأنهار Onchocercaisis ومرض النوم Trypanosomiasis ... وكل هذه الأمراض خطيرة مزمنة ومميتة في كثير من الأحيان .

مشكلة الماء والسرعة المطلوبة لعلاجها :

نظرا للأهمية القصوى في موضوع شح المياه وعدم توفرها بكميات كافية آمنة لمئات الملايين من سكان هذا العالم ، أعلن مؤتمر المستوطنات البشرية والبيئة الذي انعقد في (فاكوفر) بكندا في أواخر لعام الماضي ضرورة توفير المياه النظيفة الصالحة لكل سكان العالم في أسرع وقت ممكن ... ومن الأفضل أن يتم ذلك قبل انقضاء عام ١٩٩٠ م . وتوحي تقديرات البنك الدولي أن صرف (٣ — ٤) بلايين من الدولارات الأميركية سنويا لمدة عشر سنوات يحل مشكلة المياه هذه .

وإذا ظن البعض أن هذا المبلغ ضخم فليتذكروا ، كما تقول (بربارا وورد) : «ان الدول المتقدمة تصرف مئة بليون دولار سنويا على المشروبات الكحولية — الخمور — ، كذلك تصرف حكومات العالم — مجتمعة — ثلاثمئة بليون دولار سنويا على التسلح والأسلحة ، ويكفي استعمال ٣٪ فقط من مصروفات الخمور أو تخفيض ١٪ فقط

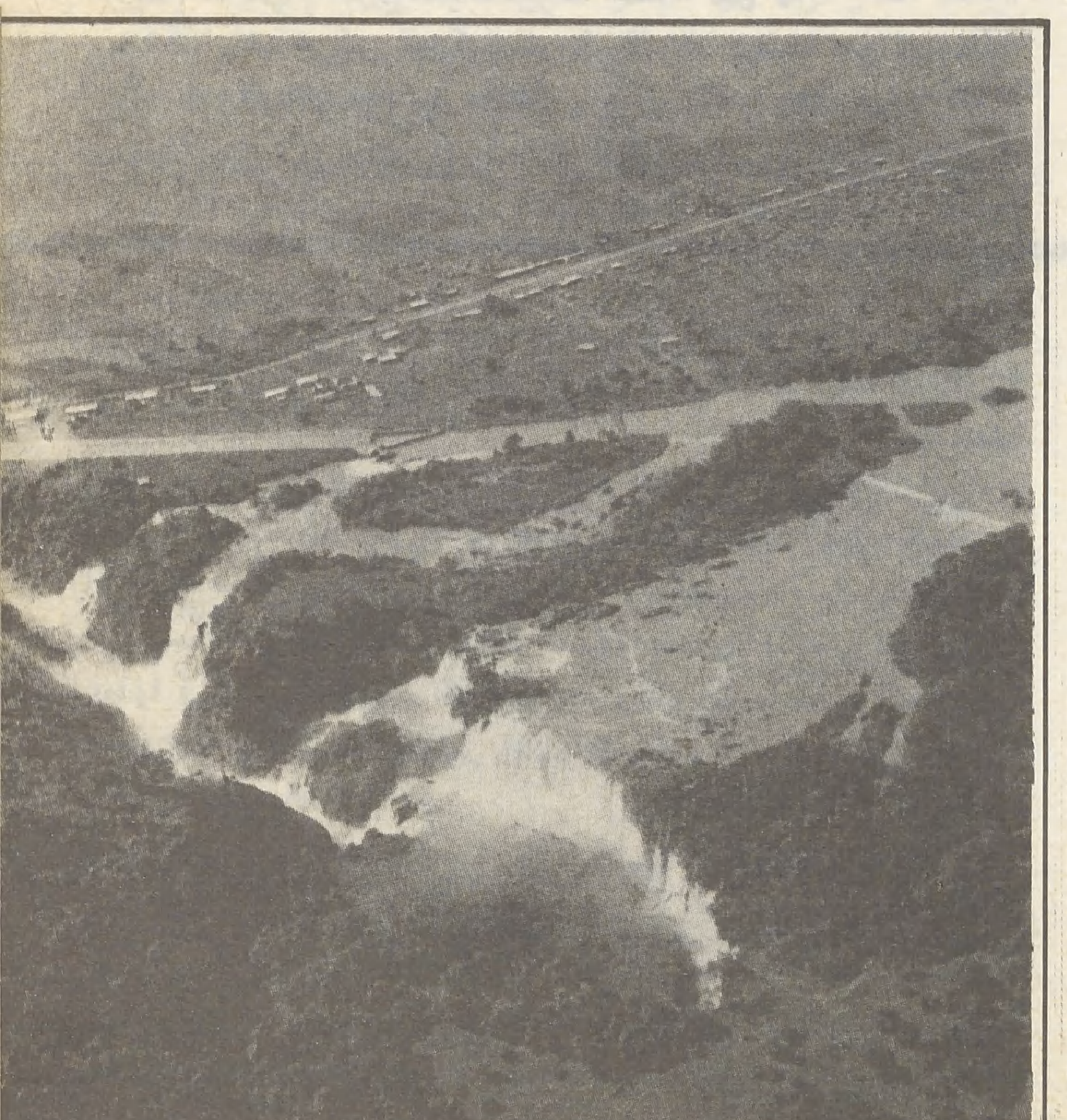

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

الدكتور عبد العزيز بغاغو

درس وعبرة :

كلما مررت برجل صحيح البدن يمد يده لسؤال الناس طفت على سطح الذاكرة بقايا من قصة كان علمنيها أبي يرحمه الله وأنا بعد صغير وفعل بها الزمن أفاعيله حتى ما عدت أتذكر معظم تفاصيلها .. بل اني ما عدت أذكر أكانت أثراً واقعاً يروى أم كانت أسطورة من وسائل الايضاح التي حلا للمعلمين دائماً أن يجعلوها الطبق المختار لتقديم ما يحملون من الحكمة للمتعلمين ...

وما أبقاه الزمن بالذاكرة من القصة يقول : ان سائلا اعترض طريق أحد الحكماء يسأله إحساناً ونظر الحكيم الى الرجل فاذا هو صحيح البدن ، في شرخ شبابه ، وعز عليه أن يمضي دون أن يلقن هذا السائل درساً ينفعه ... فاتجه اليه وقال له : كيف تمد يدك للسؤال وأنت تملك مائة ألف دينار ؟! وبهت السائل وقال : ما هذا الافتراء ؟ انني لا أملك ديناراً ولا درهماً ...

فسأله الحكيم : ما رأيك فيمن يدفع لك ألف دينار ، ثمناً لذراعك هذه اليمنى ؟! قال لا أبيعها بعشرة آلاف ...

قال : إذاً تبيعني اليسرى بنفس الثمن ؟! قال لا .

قال : فاني أشترى ساقك بضعف الثمن ! قال لا .

قال : فاني أشتري عينك بمائة ألف ! قال لا .

وهكذا استعرض الحكيم للرجل أجزاء جسمه ، واحداً تلو الآخر ، والرجل يرفض طبعاً . وهل يمكن أن يقبل ؟!! .

وأخيراً قال الحكيم للسائل : هاأنذا أعرض عليك مئات الألوف من الدنانير ثمناً لأشياء تملكها فترى الثمن بخساً فمالك بهت ؟! يا بني إن الله أعطاك ثروة لا تحصى فاستثمرها بدلا من وقوفك هكذا بالعجز والهوان تسأل الناس ..

ولقد وجدت في هذه القصة الحكمة تلح على فكري في دوي غلاب لا يقاوم ، حين جلست أحاول أن أتلمس السبيل الى استجابة واجبة للدعوة الكريمة التي تلقيتها من أسرة هذه المجلة التي نسأل الله أن تكون لسان صدق وصوت حق ورسالة ايمان ...

هذه الثروة التي لا تحصى .. هذا الكنز الذي نملكه ولا نكاد نحس به أو نأبه له إلا عندما تعتدي عليه يد المرض ... هذا الجسم الذي نسعى به أو يسعى بنا ما أعجبه وما أعجب أمرنا معه ...

كم وقف الانسان ـ منذ كان انساناً ـ أمام هذا الجسم مفكراً وكم حار وجار وضل .

اختلال التوازن والاعتدال :

إن قوماً بالغوا في تكريمه حتى عبدوه وتعبدوا له بشكل أو بآخر ... كان ذلك في قديم الزمان ، تجده في أهرامات الفراعنة ، وفي تحنيط جثث الكبراء فيهم حفاظاً على هذا الجسم أن تصيبه ـ بعد الموت ـ آفة تشوهه ... وتجده في آلهة الاغريق . الذين كان لهم للجمال إله وللتناسل إله وللقوة إله ... الخ .

من مصروفات التسلح وأسلحة الدمار والموت لتتوفر الماء النظيفة الصالحة للعالم كله ، والماء على كل حال أساسي للحياة .. فهل يقول أحد بعد ذلك إن التكاليف باهظة» .

وتتابع (بربارا وورد) كلامها المؤثر فتقول : «إن توفير المياه الصالحة للاستعمال له معنى عميق ، فهو بمثابة تعهد بالعناية والاهتمام بالناس العاديين البسطاء ، وبمعيشتهم ، بل يمكن أن يكون محكاً لكل حكومة في اختبار صدقها ومدى احترامها لنفسها ، وعملها في سبيل التقدم الحقيقي .. وذلك عندما تضع الحكومة موضوع صحة البيئة وتوفير المياه الصالحة .. في رأس قائمة برامجها القومية» . (٦)

ولعل أبلغ ما يمكن أن يختم به هذا المقال ، النداء الانساني الحار الذي أطلقته (بربارا وورد) لتصفع به وجوه من يملكون ولا يساعدون إذ تقول :

«مليارات الدولارات تصرفها ـ بصورة عامة ـ الشعوب الغنية على التسلح ، وطوفان المشروبات الكحولية يتجرعه ـ بصورة عامة ـ الأفراد الأغنياء .. وبعد ... أليس على هؤلاء الأفراد الأغنياء وتلك الشعوب الغنية أية واجبات والتزامات محددة تجاه الآخرين في هذا العالم ؟» .

د. نبيل صبحي الطويل

هوامش

(١) ج . جولد سميث في كتابه «تلوث الهواء» ١٩٦٨ م ، الصحافة الأكاديمية ، المجلد رقم ١ .

(٢) البيئة المناسبة تأليف : ل . ج . هندرسون ١٩١٣ ، شركة مكميلان للنشر .

(٣) مجلة اليونيسيف نيوز عدد (٩١) يناير ـ كانون الثاني ـ ١٩٧٧ م . من مقال لبربارا وورد ، رئيسة المؤسسة العالمية للبيئة والتنمية .

(٤) من كتاب الأخطار الصحية في بيئة الانسان ، مطبوعات منظمة الصحة العالمية ١٩٧٢ م . صفحة ٤ .

(٥) المرجع السابق صفحة ٦١ ـ ٦٢

(٦) مجلة اليونيسيف نيوز عدد (٩١) من مقال لبربارا وورد .

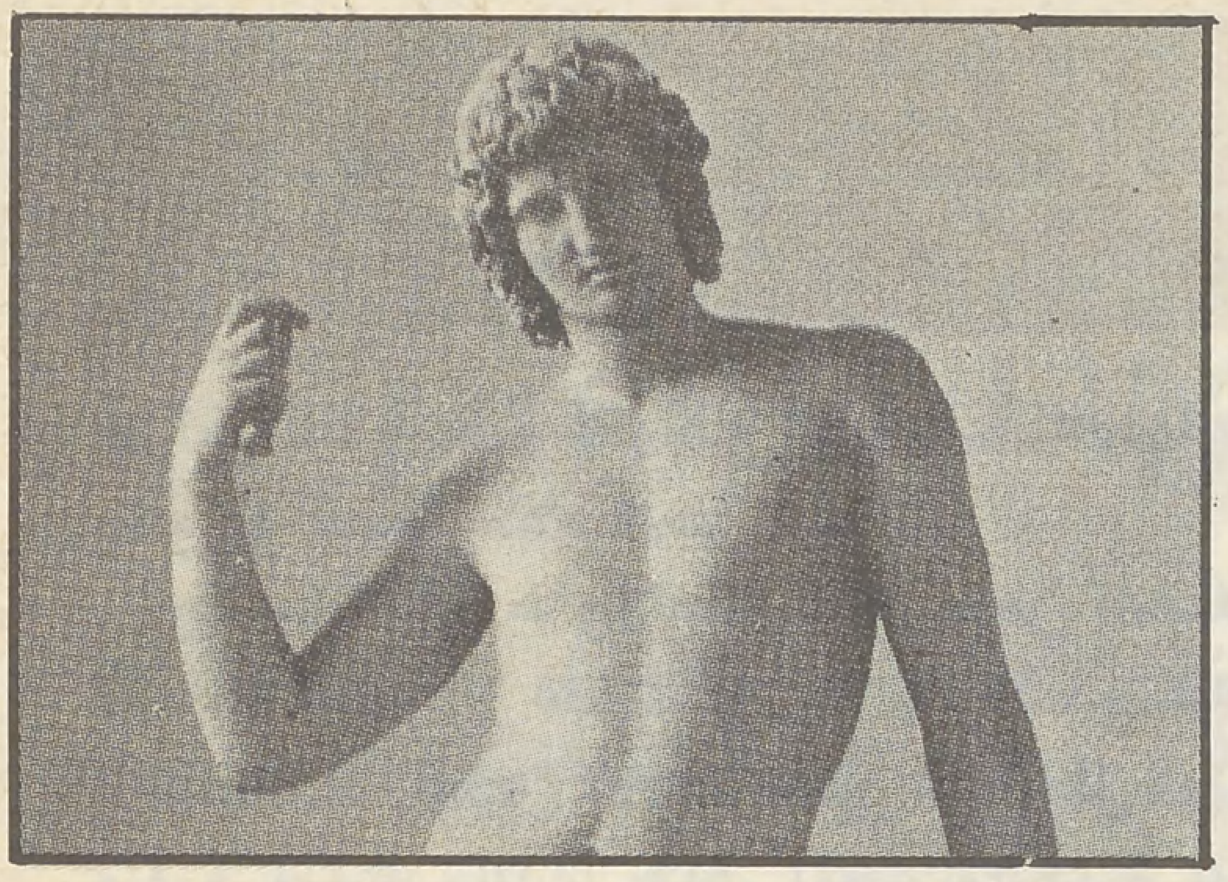

وإنك واجده من حولك الآن في كل مكان حتى على أرضنا المسلمة ... انك واجده في أكثر من صورة وأكثر من رمز ... واجده تماثيل يقيمونها هنا وهناك ... من الصخر ينحتونها ومن الشمع ومن معادن بلا عدد ... واجده مسابقات تقام يحتشد لها ألوف وألوف يقيمون لكمال الجسم حيناً ولجماله أحياناً مملكة وعروشاً . وللعرش بطانة وسدنة ... وأبواق تطاردك حيث كنت تزلزل السمع تزيغ البصر تشتت الفكر ... تقتحم عليك كل باب في جريدة وفي اذاعة مسموعة وفي اذاعة مرئية .. ومن مختلف الأبواق دعاة حادوا عن الصراط مستقيماً فحاروا في سبل الشيطان ... فجاروا عليك وعلى أنفسهم .

لا رهبانية في الإسلام :

وعلى الطرف الآخر هوى قوم في النقيض .. احتقروا هذا الجسم وخافوه وبالغوا في ذلك حتى جعلوه رمزاً خالصاً للشر والخطيئة واعتزلوا الحياة .. أو عزلتهم الحياة ، ولو لم تعزلهم لما استمر على الأرض حياة ، إنهم يرونه عاراً وسوءة فيتداعون الى ايذائه واذلاله والخلاص منه إن أمكن ، فاذا لم يمكن فوقف المأساة بعدم تكرارها فلا نكاح ولا تناسل .. رهبنة وانزواء في دير ناء أو في كهف في جبل ...

ولكن الحياة سارت وانها ستظل تسير الى قدرها .. ولكل نبأ مستقر ...

الجسم هبة الله وأمانته :

وبين النقيضين صراط كالسيف قاطع كالرمح نافذ كنور الله هادىء ومضيء .. إن هذا الجسم هبة الله ونعمته وأمانته . فهو أهل للتأمل والتدبر والدراسة لاكتساب اليقين بعظمة الخالق من إعجاز ما خلق .. وأهل للرعاية والتربية ليزداد قدرة على حمل أمانة اختار وحده أن يحملها يوم أشفقت من حملها السموات والأرض والجبال .....

إن هذا الجسم هو الهيكل المادي لكائن أراده خالقه خليفة في الأرض ومن أجل ذلك خلقه من مادة الأرض ليتواءم معها ثم زوده بنفخة من روحه سبحانه ليسمو بمادته اليه ..

ولقد آثرت أن أبدأ معك – أخي القارىء – تلخيصاً سريعاً لبعض جوانب العجب في أمرنا مع هذا الجسم . أما العجب من أمره فحديث يطول وليس يجدي فيه القفز اللاهث عبر العصور .. لابد من اطلالة متأنية للتعرف على هذا الجسم وعجيب أمره ... واني معتزم ان يشأ ربنا ويعين أن أحدثك ببعض خبره وببعض عجائبه في لقاءات تالية أسأل الله ألا تطول فتمل وألا تقصر فلا تبين .

> البشرية رغم كل ما حققت إلى الآن من قفزات متشامخة في مجال المعرفة والعلم ، مازالت أبعد ما تكون عن العلم الكامل بهذا الجسم ...

على أني لابد أن أصارحك منذ الآن بأن البشرية – رغم كل اجتهاداتها ... ورغم كل ما حققت للآن من قفزات متشامخة في مجال المعرفة والعلم . مازالت بعد أبعد ما تكون عن العلم الكامل بهذا الجسم (أو بأي شيء آخر في خلق الله) .. ولا أحسبها بالغة من ذلك شيئاً في مستقبل قريب أو بعيد .. تسألني لماذا ؟!!

إقرأ معي قول الحق سبحانه «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» .....

سنريهم ... والسين – كما علمنا علماء اللغة – تفيد المستقبل ... ولقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم يتلونها هكذا «سنريهم» ... وانا في هذا الجيل بعد أربعة عشر قرناً من الزمان نقرؤها «سنريهم» ولسوف يتلوها القادمون بعدنا في آخر الزمان «سنريهم» واذن فآيات الله في الآفاق وفي أنفسنا ستظل تترى يضاف الى رصيد البشرية جديد كل جيل ولكنها أبداً لن تبلغ الكمال إلا حين يتأذن بذلك رب الكمال الخالق وحده العالم وحده ... «وما أوتيتم من العلم إلا قليلا» .

وإني من هذا القليل الذى نعلم ، ماض معك ان شاء الله وأذن في جولة حول هذا الجسم أعرفك بعض ما عرفناه من أمره وأنه لعجيب .

ماض معك .. لنتعبد لله سبحانه باستجلاء بعض آياته فيه .. لعلنا نقتفي أثر «أولي الألباب» .. الذين تفكرو ا وتدبروا فوقفوا بين يدي آيات الله بصيحة اليقين «ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك» .

قصة بدء الخلق :

ولعل من المنطق أن تبدأ جولتنا مع هذا الجسم بسؤال عنه كيف فى البدء كان ؟!! لا تسلني عن بدء البدء ... «إذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة» ذلك خلق لم أشهده ولا شهده – مع الله الواحد – أحد – «ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم» هكذا اقتضت حكمة العظمة الالهية ..

ما أبشع صورة الإنسان حين يرتكس بالهوى إلى وحل مادته.

ثم انها قصة أنت بلا شك تعرفها .. تعرفها بيقين المؤمن حين يتلو أو يسمع كلام الحق سبحانه .

ولست أملك – ولا ملك أحد – من حصاد علم الانسان ما أضيفه اليها «لا علم لنا إلا ما علمتنا» ولكنك – ولكني – ربما وجدنا دعماً ليقين الايمان حين نتلو مثل قوله عز وجل في أول سورة تبارك «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم» فلقد ترى – واني رأيت – بعض ما اقتضته حكمة الرحمة الآلهية اذ تلفت النظر بايحاءات اللفظ القرآني المعجز لامكانية تصور خطوات خلق الحياة (وهي ما لم تشهده) بتدبر نقيضها أي الموت وإنا مشاهدوه كل يوم .. وحسب الاعجاز أن يخالف المنطق الزمني فيقدم الموت على الحياة ... ليستقيم منطق العلم بتقديم الدليل بين يدي المدلول عليه ...

ونفخت فيه من روحي :

وقصة بدء البدء كما قصها الخالق العظيم وكما نراها رأي العين معكوسة تماماً عند الموت كانت كما تعلم ... قبضة من تراب ... بللت بالماء فكانت طيناً .. وتعفن الطين وأسن (حمأ مسنون) .. ثم جف الطين فتماسك .. لا كما يتماسك الصلب ولكن كما يتماسك الفخار (صلصال من فخار) .. هش .. لا يصمد لشدة (ان الانسان خلق هلوعاً) .. أجوف كالطبل منتفخ مغرور ... تلك كانت مادة البدء ... أي ضياع !! وأي هوان !! ((ما أبشع صورة الانسان حين يرتكس بالهوى الى وحل مادته)) .....

من هذه المادة المهينة ... من هذا الهوان صاغت عظمة الله هذا الكيان المعجز .. أكرم خلقه عليه .. صاغت الانسان بماذا ؟! .. بنفخة من روحه سبحانه فى هذا الصلصال الذي كان طيناً ... نفخة من روح الله .. ونهض آدم ... وسجدت الملائكة ...

تلك كانت قصة بدء البدء كما تعرفها لا أضيف اليها – بعلم الانسان – شيئاً إلا صدق اليقين حين أطابقها على ما ثبت بتجارب العلم المادي من خطوات هذه الوفاة هي بالضرورة عكس الرحلة تماماً بالترتيب اليقيني : – تسحب الروح فيموت الانسان وتترك جثته فاذا هي في حالة تصلب أو تيبس (مرحلة الصلصال) ثم يمضي بها الوقت فتلين وتتعفن ((طين من حمأ مسنون)) ثم يفعل الجو فعله فيتبخر ماؤها وتجف فاذا هي تراب .. مجرد تراب ... وصدق الله العظيم ...

من نطفة خلقه فقدره :

وما كان هدفنا من الجولة بدء البدء ... ما ظنناه حديثاً عن أبينا الأكبر آدم كيف كان ؟ إنا عن ابنه نتحدث وحفيده .. عني وعنك .. عن بدئي وبدئك ...«من أي شيء خلقه ؟!! من نطفة خلقه فقدره !!!» .

تعال إذن نستكشف معاً هذه النطفة ما تكون ؟؟؟

والنطفة لغة .. قطرة .. أو قدر من السائل ضئيل جداً .. وأي سائل هذا ؟! .. «ألم يك نطفة من مني يمني» ...

هي إذاً قطرة من مني .. وما المني ؟!! انه سائل وصفه خالقه بأكثر من صفة في أكثر من موضع من القرآن الكريم فهو (ماء مهين) – السجدة – وهو«أمشاج» (الانسان)وهو (ماء دافق) «الطارق» .. هذا لفظ الخالق أترى شرد عنه علم المخلوق ؟!! ولفظ القرآن كما نعلم – يتلوه المؤمنون منذ أربعة عشر قرناً من زمان الناس ..ولكن أول المكتشفات العلمية المادية الموثوق بها في هذا المجال لا تكاد تتجاوز في قدمها القرن الواحد من الزمان ... ثم توالت الاكتشافات مع تقدم وسائل البحث وتنوعها مما جعل من الممكن بل من اليسير – في أي بلد على الأرض – أن يؤخذ هذا السائل المنوي فيوضع تحت المجهر العادي ليرى ما فيه ومن فيه .. كماً وكيفاً ... ثم ان تقدم علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء ثم علوم الجراحة التي تجرى على الأحياء كل يوم وفي كل مكان .. كل ذلك قد وضع بين أيدينا حصيلة لابأس بها من الحقائق التي ما عاد يجادل فيها أحد ... ولنطوف معاً حول بعض هذه الحقائق المتعلقة بهذا الموضوع :

حقائق عن الحيوان المنوي :

١ – هذا السائل المنوي الذي قد يبدو للعين سائلا متجانساً يبدو تحت المجهر غير متجانس بل غير سائل في كل مكوناته .. انه سائل تسبح فيه كائنات حية عجيبة الشكل وهي فيه ليست قلة ولكنها تعد بعشرات الملايين (تلك التي سماها الانسان حيوانات منوية .) وسبحان رب القرآن ما أعف لفظه !! .

٢ – هذا السائل تبدأ أولى مكوناته وهي الجزء غير السائل فيه .. ذلك الذي سموه الحيوانات المنوية والذي استميحك عذراً – ونحن في رحاب آداب القرآن – أن أسميها (الخلايا المنوية) .. تبدأ هذه الخلايا من الخصيتين ... ولن أشغلك الآن بكيفية تكونها فليس من العدل أن أحرمك متعة الانبهار أمام سر من أسرار عظمة ربك كبير ... دعها اذن لوقفة أقل عجلة ولقاء أدعو الله أن يتحقق بعد هذا اللقاء .. حسبنا الآن أن نقول : ان هذه الخلايا تتشكل في الخصيتين ومنها تبدأ رحلتها مع الحياة لصنع الحياة .. من الخصيتين الى مخزن تخزن فيه لوقت الحاجة انه الحوصلة المنوية – وفيها لابد أن تعيش حيناً – وحيث انها خلايا فلابد لها من غذاء .. ويأتيها الغذاء سائلا مغذياً وواقياً يفرز من القنوات الموصلة ومن الحوصلة نفسها .. وذلك أول الاخلاط السائلة في السائل المنوي .

٣ – هذه الخلايا المنوية تعد كما قلت بعشرات الملايين .. لا في العمر .. ولا في الشهر ولكن في كل مرة يخرج فيها من الرجل سائل منوي ، هذه الخلايا مفروض أن تنجح واحدة منها فقط في الوصول الى صنوها .. أو زوجها .. إن شئت – القادمة من مبيض الزوجة ليتم من هذا اللقاء والاندماج خلية أكبر هي أم كل الخلايا في جسم الانسان .. المهم أن الخلايا المنوية القادمة من الخصية بعد توقف أو تخزين في الحوصلة المنوية لابد أن تقطع في الطريق الى غايتها مشوار هول طويل (ان كدح الانسان سابق حتى لوجوده ..) ان عليها أن تجتاز وهاداً ومضايق . ان الخصية خارج تجويف البطن مدلاة هناك داخل الصفن حيث درجة الحرارة أقل وبالتالي أكثر مناسبة لعملية تخليق هذه الخلايا ... ولكن طريق الخروج يعود بها الى داخل البطن لتلتقي آخر الأمر بمجرى البول تفتح فيه ليكون مخرجاً للمني حيناً وللبول أحياناً (واذاً فالسائل المنوي «ماء مهين» لا في ذاته ولكن في مهان المخرج وان عز وكرم مذ كان أصل الانسان)

٤ – هذه الرحلة الطويلة المضنية لابد لها من زاد متجدد كما أن ضيق الممرات والتواءها يجعل الحركة عبرها عذاباً ما لم تشملها رعاية خالق عظيم .. ييسر الحركة بافرازات ترطب جدران هذه الممرات وتمضي في مقدمة الركب القادم تفسح له الطريق وتنظفه

ماذا تتوقعون من مجلة الأمة، وما هي الصورة التي تأملون أن تكون عليها؟

إيمانًا من مجلة الأمة بأهمية الشورى، ومحاولة منها الاستفادة من جميع الخبرات، ولتكون فعلاً مجلة جميع المسلمين، فقد توجهنا إلى عدد من الكتّاب والمفكرين والإعلاميين المسلمين بهذا السؤال.

وستعرض على صفحات الأمة لهذه الإجابات تباعًا، علّها تنير لنا الطريق، وتساهم معنا بتسديد الخطى، وتكامل المسيرة، وتكون عونًا في وضوح الرؤية للمستقبل..

الأخ الفاضل الأستاذ رئيس التحرير حفظه الله :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أولا ــ برأيي المتواضع ، على مجلة «الأمة» أن تكون إخبارية بالاضافة لكونها «ثقافية اسلامية» وعليها أن تكون شمولية في تغطية أخبار المسلمين المستضعفين والمكافحين في العالم أجمع .

ثانيا ــ كثرت المجلات الاسلامية الشهرية والأسبوعية التي تركز على العلوم الدينية فقها وشرعا تاريخا وتراثا ، لذا أرى أن تتضمن «الأمة» باقة من الموضوعات الاسلامية المختلفة أدبا وسياسة وتعليقات وعلوم دينية ودنيوية .

ثالثا ــ أرى ، الا تكون المواضيع طويلة جداً وكثرة وتنوع المواضيع أفضل من التركيز العمودي على بعض المواضيع القليلة فقط .

رابعا ــ يجب أن تحتوي المجلة ــ شهرياً ــ على أحسن ما صدر من الكتب الاسلامية مع عرض وتحليل موجز لواحد منها أو بعضها ويكون ذلك دعوة غير مباشرة للقراء لاقتناء الكتاب ونشره في مجتمعاتهم .

خامسا ــ لا بأس من وجود قصيدة اسلامية ذات مستوى محترم في كل عدد من المجلة .

سادسا ــ ولا بأس من وجود قصة قصيرة اسلامية هادفة أيضا ، ويستحسن عدم نشر قصة مسلسلة لبعد الشقة بين كل عدد والذي يليه .

سابعا ــ أقترح أن يكون هناك باب للمواضيع الصحية المحترمة من وجهة نظر الاسلام ، وأعني الصحة العامة للمجتمعات وليس كما تطلع علينا بعض المجلات الأسبوعية والشهرية عن «سؤال وجواب» في الأمور الطبية الفردية ، لا .. لا أقصد هذا أبداً ، أقصد الصحة النفسية والعقلية والجسمية والغذائية والبيئية للمجتمعات المسلمة وكيف العمل للنهوض بها في سائر ديار المسلمين وما الوسائل لذلك الهدف النبيل الذى هو حق جسد المسلم عليه ، «إن لبدنك عليك حقا» .. صدقت يا رسول الله ، وأفضل الصلاة والتسليم عليك ، فالمؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .. وفي كل خير .

ثامنا ــ التركيز على حركية الدعوة الاسلامية في شتى المجالات الأخلاقية والاقتصادية والزراعية والرياضية والعلمية والانمائية .. وبخاصة التربوية ، والمنكر يواجه باليد واللسان ... ولا يكفينا في هذا الزمن تقويم المنكر بالقلب فقط وذلك أضعف الايمان .

تاسعا ــ إذا كانت «الأمة» مجلة جامعة فلابأس من التحاليل السياسية الموضوعية دون الخوض في مواقف سياسية معينة لنظام أو دولة في بلاد المسلمين ــ اذا كان هناك حرج للمجلة في ذلك ــ .

عاشرا ــ إبراز واضح لمعطيات وإمكانات وآمال وطموحات الأقليات المسلمة في غير دار الاسلام مع توجيه ودعم ودعوة لعون الحركات الاسلامية الواعية الحرة في الديار .

حادي عشر ــ لابأس من ترجمة لمقالات هامة عن الاسلام باللغات الأجنبية مع التعليق عليها وتفنيد مزاعمها اذا احتاج الأمر .

وأخيراً آمل أن تستكتب المجلة مجموعة كبيرة من الأساتذة والاخوة الاسلاميين القادرين ولا تقتصر على بعض الأسماء المحدودة حتى لا يشكو القارىء من رتابة الكتّاب ــ مع كامل الاحترام لهم ــ ، وحتى تتنوع المواضيع ويزيد تشويق القارىء للمجلة ، وهذا لا يعني طبعاً ألا يكون هناك أبواب ثابتة في المجلة بل يعني ثبات بعض الأبواب ، والصفة الدورية للكتّاب الذين سيملؤون هذه الأبواب بالثمر المفيد والعلم النافع .

أخي الكريم :

لك وللاخوة العاملين معكم جميعاً مني كل شوق ومودة والدعاء الخالص أن يوفقكم الله ويجزل لكم المتوبة .

الدكتور نبيل الطويل

... تسبقه عليه تمهيداً وحماية وبشارات .. وهي افرازات شتى كما رأينا ... ليس فيها شيء مخصب (الاخصاب كامن في نتاج الخصيتين فقط «تلك الخلايا المنوية») ولكنها حيوية لانتقال بذور الخصب من مصنعها إلى حرثها ، لتغرس في قرار مكين ، ولن أدخلك في دوامة تفصيلات لاجزاء تشريحية تعبرها هذه النطفة .

وكل جزء يضيف أمام السائل القادم سائلا من عنده يؤدي عملا لا غنى عنه حتى يخرج السائل أخيراً من الرجل وهو في واقع الأمر سوائل عدة .. اخلاط شتى .. وعلماء اللغة يقولون عن الاخلاط (أمشاج) ومرة ثانية ... صدق الله العظيم .

٥ ــ هذا السائل .. أو قل هذا المخلوط أو سمها بما سماها به ــ بالعلم الصادق ــ ربك ، هذه النطفة الأمشاج كيف تخرج من مخرجها هذا الذي رأيناه مهيناً ؟!! انها وان خرجت من مخرج البول لا تخرج مثله تياراً متصلا ينساب انسياباً ، إنها تقذف قذفاً لانها نتاج فعل عصبي فيه ما فيه من حدة وعنف ... فهو يندفع في موجات متتابعات أو قل دفعات أو عد الى لفظ القرآن فانه صادق أصدق ما يكون اللفظ المعبر ، وأوضح ما يكون التعبير انه لفظ علمي بكل مقياس لألفاظ العلم وضعه العلماء .. لا خيرة في الأمر انه «ماء دافق» ومرة أخرى ودائما صدق الله العظيم .

وطالت الوقفة واني لأحاذر أن تمل .. و[illegible] بعد مع هذه النطفة أصل ابن آدم مازال لنا عندهاحكايا لا تقل عجباً ... ومازالت أسرار الله فيها تدعوك ... وتدعوني الى صلاة خاشعة دائبة .. فلأدعك فيها على أمل لقاء اذا قدر ربنا وأعان .

د. عبد العزيز بغاغو

سعيد بن عامر الجمحي

الدعوة الاسلامية اليوم بحاجة اكثر من اي وقت مضى إلى الرجال القدوة ، من الذين وصفهم الله بقوله «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا» (الأحزاب ٢٣) ، رجال صادقين مجاهدين ، والتربية بالقدوة منهج رباني بيّنه القرآن الكريم في تربية الطليعة المؤمنة التي قامت على أكتافها دعائم الاسلام ، ولهذا أمرنا الشارع الحكيم بان نقتدي بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فقال الله تعالى : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» (الاحزاب ٢١) ، لأنه صلى الله عليه وسلم كان في حركاته وسكناته لا يصدر إلا عن وحي السماء (وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحىٰ) (النجم ٣ ، ٤) ، وكان عليه الصلاة والسلام يقول : (أدبني ربي فأحسن تاديبي) ، ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : (كان خُلُقه القرآن) .

لقد تربى في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم جيل من الصحابة ، كانوا التجسيد العملي لمبادىء الاسلام ، فكانوا باخلاقهم وسلوكهم مصاحف تتحرك في الحياة ، كانوا بالنسبة للأجيال التالية منارات على الطريق ، توضح معالمها ، وتضيء جوانبها بشكل عملي لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، كان من هؤلاء الصحابة ، الصحابي الجليل (سعيد بن عامر الجمحي) .

شاهد سعيد بن عامر مئات القرشيين يجتمعون حول رجل مسلم يدعى (خبيب بن عدي) أسرته (هذيل) غيلة (يوم الرجيع) سنة ثلاث للهجرة ، وباعوه بمكة لأحد المشركين ليقتله بأبيه ، وشاهد (خبيباً) وهو يقول لهم بصوت هاديء (إن شئتم أن تتركوني أركع ركعتين قبل مصرعي فافعلوا) فسمحوا له ، وبعد أن أتم صلاته أقبل على القرشيين ليقول لهم (والله لولا أن تظنوا أني إنما أطلت الصلاة جزعاً من الموت لأستكثرت من الصلاة) وشاهد سعيد خبيباً وقد رفعه القوم على الخشبة ليقتلوه ، وأخذوا يقطعون جسده قطعة تلو الأخرى ويقولون له : ــ أتحب أن يكون محمد مكانك وأنت ناج . فيرد عليهم والدماء تنزف من جسده : ــ «والله ما أحب أن أكون آمنا وادعاً في أهلي وولدي ، وأن محمداً يوخز بشوكة»

لقد انطبعت هذه الصورة في ذهن سعيد بن عامر ، وبقيت كلمات خبيب ترن في أذنيه ، فتعلم منها أن الحياة عقيدة وجهاد ، وأن هذا الرجل الذي يحبه أصحابه الى هذا الحد ، لابد وأن يكون نبياً مؤيداً من السماء ، ولهذا شرح الله صدر (سعيد) للاسلام وقام في الناس وأعلن براءته من قريش وآثامها ، وهاجر الى المدينة ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة خيبر والغزوات التي تلتها .

سعيد ينصح عمر بن الخطاب

ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة ، دخل عليه سعيد ابن عامر وقال له :

«يا عمر ... أوصيك أن تخشى الله في الناس وألا تخشى الناس في الله ، وألا يخالف قولك فعلك ، فان خير القول ما صدقه العمل . يا عمر أقم وجهك لمن ولاك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم . وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك ، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك ، وخضْ الغمرات الى الحق ، ولا تخف في الله لومة لائم» .

ثم ولاه عمر بن الخطاب بعد ذلك على حمص ، ولم يمض إلا وقت قصير ، حتى وفد على أمير المؤمنين بعض من يثق بهم من أهل حمص ، فقال لهم : اكتبوالي أسماء فقرائكم حتى أسد حاجتهم ، فكتبوا إليه أسماء فقرائهم ، فكان منهم : سعيد بن عامر ، فسألهم عمر : ــ ومن سعيد بن عامر ؟! قالوا أميرنا ، قال : أميركم فقير ، قالوا نعم والله إنه لتمر عليه الأيام الطوال ما توقد في بيته نار ، فبكى عمر حتى بللت دموعه لحيته ، ثم عمد إلى ألف دينار فجعلها في صرة ، وقال : ــ أقرئوا أميركم مني السلام ، وأعطوه هذا المال ليقضي به حاجته ، فلما وصل الوفد وسلم الصرة إلى سعيد لم يتردد أن قال : ــ إنا لله وإنا إليه راجعون ، وكأن نازلة نزلت به ، فسألته زوجته : ما الخطب هل أصيب المسلمون ، هل توفي أمير المؤمنين ؟ قال : بل أعظم من ذلك ، لقد دخلت علي الدنيا لتفسد علي آخرتي ، ثم قال لزوجته : أعينيني على هذه الفتنة ، وأخذ الدنانير فجعلها في صرر صغيرة ، ووزعها على فقراء المسلمين .

ولم يمض وقت طويل حتى زار عمر رضي الله عنه حمص ، يتفقد أحوالها ، وسأل القوم عن أميرهم ، فأثنوا عليه ، إلا أنهم شكوا إليه أربعة أفعال تصدر عنه . فجمع عمر بينهم وبين سعيد بن عامر ، وقال لهم : ما تشكون من أميركم ؟ قالوا : لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. فقال عمر : ما تقول في ذلك يا سعيد ؟ فسكت سعيد هنيهة ثم قال : والله يا أمير المؤمنين إني كنت أكره أن أفصح عن ذلك ، أما وأنه لابد من الافصاح ، فاعلم أن ليس لأهلي خادم يخدمهم ، فأقوم في كل صباح ، فأعجن لهم عجينهم ثم أتريث حتى يختمر فأخبزه ، ثم أتوضأ وأخرج للناس . فقال عمر : وما تشكون منه أيضاً ؟ قالوا : إنه لا يجيب أحداً بليل . فقال عمر : وما تقول في ذلك يا سعيد ؟ . قال سعيد : إني والله كنت أكره أن أعلن عن ذلك أيضاً ، فلقد جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل . قال عمر : وما تشكون منه أيضاً ؟ قالوا : إنه لا يخرج إلينا يوماً في الشهر . قال عمر : وما تقول في هذه يا سعيد ؟ . قال : ليس لي خادم يا أمير المؤمنين ، وليس عندي ثياب غير التي علي ، فأنا أغسلها في الشهر مرة ، وأنتظر حتى تجف ، ثم أخرج إليهم بعد ذلك . فقال عمر : وما تشكون منه أيضاً ؟ قالوا : تصيبه من حين الى آخر غشية ، فيغيب عمن في مجلسه . فقال عمر : وما هذه يا سعيد ؟ فقال : شهدت مصرع خبيب بن عدي وأنا مشرك ، وإني والله ما ذكرت ذلك اليوم ، وكيف أني تركت نصرته إلا ظننت أن الله لا يغفر لي فيغشى علي .

فقال عمر : الحمد لله الذي لم يخيّب ظني في سعيد بن عامر ، رحم الله سعيد بن عامر الجمحي ، ورضي عنه وأرضاه .

قلم التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا

مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ

ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ

لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ

ٱلۡبَصِيرُ

سُورَةُ الأَسْرَاءِ

المسجد الأقصى

غداً نلتقي

في القدس

لمدينة القدس منزلة خاصة في تاريخ البشرية ... فهي من الناحية التاريخية من أقدم مدن العالم ، تعرضت لحكم معظم الفاتحين منذ أكثر من ستة آلاف سنة . أما من الناحية العقائدية فهي تعتبر مهوى أفئدة أكثر من نصف سكان العالم ، من المسلمين والنصارى واليهود ، ففيها الكثير من الأماكن المقدسة والآثار القديمة التي لها منزلة عظيمة في نفوسهم .وأما من الناحية الاستراتيجية ، فان موقع القدس في قلب فلسطين ، يكسبها أهمية خاصة في نظر كل من يرغب في بسط سلطانه على فلسطين كلها ، فمنها ينتشر العديد من الطرق الى رام الله ونابلس شرقاً ، وبيت لحم والخليل غرباً ، والبحر الأبيض المتوسط شمالا ، ومنطقة أريحا والأغوار جنوباً .وأما من الناحية السياسية فان مشكلة القدس تعتبر من أعقد المشاكل السياسية في العصر الحديث ، استعصى حلها على جميع الأطراف المعنية.

والواقع أن مشكلة القدس ليست معقّدة اذا بحثت بحثاً تاريخياً مجرداً عن الأهواء والانفعالات ، فالعرب ثم المسلمون هم أصحابها الشرعيون منذ أكثر من ستة آلاف سنة ، وان فترات الاحتلال التي تعرضت لها المدينة المقدسة ، هي فترات طارئة على الحكم العربي ثم الاسلامي لها ، إذ ما تلبث القدس حتى تعود الى أصحابها الشرعيين .

ومن ناحية أخرى فان فترة الحكم الاسلامي للقدس أكثر فتراتها التاريخية استقراراً وعدالة ، وخاصة بالنسبة لليهود والنصارى ، إذ عاملهم المسلمون معاملة حسنة ، بما يمليه عليهم دينهم وايمانهم ، يؤكد ذلك أن كنائسهم ومعابدهم وحرياتهم الدينية كانت مصونة في ظل الحكم الاسلامي ، ولاتزال شاهدة حتى اليوم على ذلك .

ومن ناحية **ثالثة** فان نظرة المسلمين الى بيت المقدس جاءت من وحي دينهم ، فهم يعترفون بجميع الأديان ، ويعتبرون الايمان بأنبيائهم جزءاً لا يتجزأ من عقيدتهم ودينهم ، أما النصارى واليهود فالمعلوم أنهم لا يعترفون إلا بأنبيائهم فقط ، ولهذا فهم ليسوا **مؤهلين** عقائدياً للوصاية على المدينة المقدسة ، ويؤكد لنا التاريخ هذه الحقيقة إذ يبين أن المسلمين قد عاملوا اليهود والنصارى ، معاملة حسنة خلال حكمهم للقدس ، بينما نجدهم يعاملون **المسلمين** معاملة غير انسانية خلال سنوات احتلالهم المحدودة للمدينة المقدسة ، فحينما استولى الصليبيون على القدس عام ١٠٩٩ أبادوا كل من فيها من المسلمين ، وحولوا الأماكن الاسلامية المقدسة اصطبلات لخيولهم ، فأين هذا من حكم القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي حينما طهّر القدس من براثنهم بعد حطين ، فقد منح الذين يرغبون في البقاء في القدس الذمة ، ومنح من أحب الهجرة منها الأمان . أما اليهود فمنذ استيلائهم على القدس عام ١٩٦٧ وهم يحاولون تغيير هويتها الاسلامية تغييراً جذرياً ، بتدمير الأماكن الاسلامية المقدسة ، وترحيل المسلمين عنها ، وإسكان اليهود مكانهم .

للأستاذ نبيه زكريا عبد ربه

وإذا كانت نظرة المسلمين الى القدس نظرة اسلامية عالمية ، على أساس أنها أرض الأنبياء ، وموطن الرسالات ، وأنه ليس فيها شبر أرض إلا وقد صلى فيه نبي كريم ، وأن الله تعالى بارك حولها وذكرها في قرآنه الكريم ، وأن كل بقعة فيها تشهد بمجد المسلمين لأن كل بقعة تشهد بأن عليها دم شهيد مسلم ، أو قبر **ولي صالح ، أو مقام صحابي جليل ، فان نظرة اليهود والنصارى لها في القديم والحديث ، هي** نظرة استعمارية عنصرية ، فالتاريخ يؤكد لنا أن الحروب الصليبية قامت على دوافع دينية صنعها أحبارهم ورهبانهم لتحقيق أهداف استعمارية ، كما أن هدف الصهيونية في العصر الحديث ، إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين كموطىء قدم لتحقيق أهدافهم في إقامة دولة اسرائيل من الفرات الى النيل ، وتستغل الصهيونية الدين اليهودي لتحقيق أهدافها الاستعمارية ، إذ بغير العقيدة الدينية لن تستطيع تجميع يهود العالم في بقعة واحدة ، لأن وضعهم المادي في دول العالم وضع ممتاز ، فلن تشجعهم الاغراءات المادية في الهجرة من بلد غني مستقر الى بلد مضطرب فقير .

• • •

قال تيودور هيرتزل «إذا حصلنا يوماً على القدس ، وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام **بأي** شيء ، فسوف أزيل كل ما ليس مقدساً لدى اليهود ، وسوف أحرق الآثار التي مرت عليها القرون».

الموقع الجغرافي

تقع القدس في قلب فلسطين ، في الجهة الغربية للبحر المتوسط ، حيث تبعد عن ساحل البحر حوالي خمسة وعشرين كيلو متراً على خط مستقيم أو ٥٩ كيلو متراً على الطريق الطبيعية ، كما تبعد عن **البحر** الميت حوالي عشرة كيلو مترات على خط مستقيم أو ٣٣ كيلو متراً على الطريق الطبيعية . وتقع على خط العرض الشمالي ٣١ درجة و٤٦ دقيقة ، وخط الطول ٣٦ شرقاً ، على ارتفاع ٨٠٠ متر عن سطح البحر ، و ١١٧٣ متراً عن سطح البحر الميت ، وتتراوح نسبة الأمطار فيها بين ٥٠٠ ـ ٩٠٠ مم (ثلاثة أضعاف أمطار دمشق) تهطل في مدة بين ٤٠ ـ ٦٥ يوماً في السنة ، ويبلغ معدل الحرارة فيها (١٨) درجة تهبط في كانون أول (يناير) الى تسع درجات ، بينما ترتفع في شهر آب أوغسطس الى (٢٥) درجة .

● ذبحت جيوش الصليبيين أكثر من سبعين ألف مسلم في ساحة المسجد الأقصى

● أحرق اليهود منبر صلاح الدين عام ١٩٦٩ م ، وجعلوا القدس عاصمة لهم عام ١٩٨٠م .
- فإلى متى تبقى سيوفنا خشبية ؟!

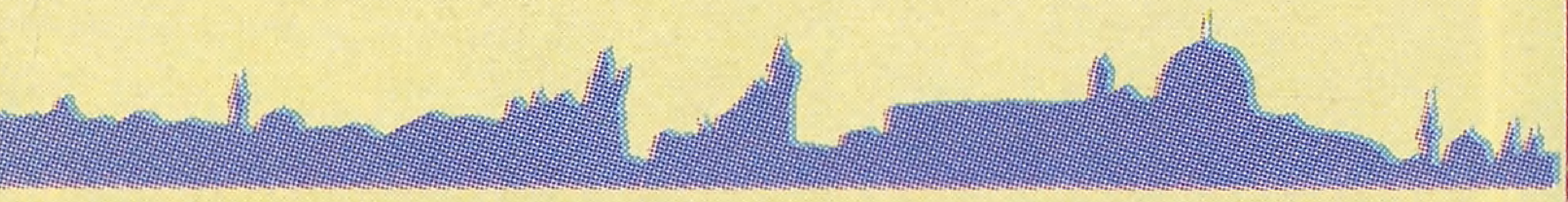

● وتتألف القدس من قسمين : - القدس القديمة ، والقدس الجديدة . أما القدس القديمة : - فهي التي تقع على جبل موريا ويحيط بها سور قديم من جهاتها الأربع وفيها كل المقدسات الاسلامية والمسيحية ، كالمسجد الأقصى ، وقبة الصخرة ، وكنيسة القيامة ، وتتميز عمارتها بطراز شرقي قديم ، فشوارعها ضيقة ومتعرجة ، ومسقوفة في بعض جهاتها ، وفيها أسواق التجارة القديمة كسوق خان الزيت ، وسوق العطارين وسوق القطانين ، واللحامين .

جبال القدس

وتقع القدس على عدد من الجبال أهمها (جبل المشارف) ويدعى أيضاً جبل المشهد لأن معظم الفاتحين أقاموا فيه معسكراتهم حينما غزوا القدس ، كما يسمى (جبل الصوانة) **ويسميه** الأوربيون (جبل سكوبيس) ومعناه باليونانية (المراقب) لأن من يقف عليه يستطيع مراقبة المدينة المقدسة كلها ، ويسميه اليهود (هارها تسوفين) وهي ترجمة حرفية للتسمية العربية . وقد أقام عليه اليهود الجامعة العبرية منذ عهد الانتداب ووسعوها في عهد الاحتلال . ويرتفع هذا الجبل حوالي ٨٥٠ م عن سطح البحر ، ويبتدىء من شمالي **شعفاط** وينتهي بجبل الزيتون شمالي القدس القديمة من جهة الشرق ويمتد حوالي كيلو مترين ، ويقع طرفه الشمالي على الطريق العام المؤدي الى رام الله ونابلس .

و (جبل الطور) ، يدعى أيضاً (جبل الزيتون) ويقع الى **الشرق من القدس القديمة يفصله عنها وادي (قدور) ويقع جنوب** جبل المشارف وارتفاعه حوالي ٨٢٥ م عن سطح البحر ، ولهذا الجبل أهمية خاصة عند النصارى حيث تنتشر على سفوحه وقممه الكنائس والأديرة ، ويعتقد النصارى بأن المسيح عليه السلام كان يدرّس تلاميذه في منطقة (ألاليا) الواقعة في قمة الجبل ، كما تناول عشاءه الأخير قبل القبض عليه في كنيسة الجثمانية ، وفي هذه الكنيسة حديقة فيها ثماني شجرات من الزيتون ، يقال إن تاريخها يرجع الى أيام المسيح عليه السلام فقد كان يستظل بظلها هو وتلاميذه للراحة والنوم .

- (جبل موريا) وهو الجبل الذي يقوم عليه الحرم الشريف ، وتقع على قمته قبة الصخرة المشرفة بينما يربض على سفحه من جهة الجنوب المسجد الأقصى ، كما يقع على سفحه من الجهة الغربية (البراق) أو حائط المبكى كما يسميه اليهود ، كما يقع عليه سور القدس القديم الذي يحيط بالمدينة المقدسة من جهاتها الأربع .

- (جبل المكبر) وسمي كذلك لأن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أطل منه على المدينة المقدسة وهو في طريقه لاستلامها ، وقال «الله أكبر» ورددت جموع الجيوش الاسلامية النداء خلفه ، ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من القدس القديمة ، ويدعى أيضاً (جبل صهيون) حيث يعتقد اليهود أن قلعة لليبوسيين العرب كانت تربض فوق قمته ، احتلها داود عليه السلام حينما فتح القدس .

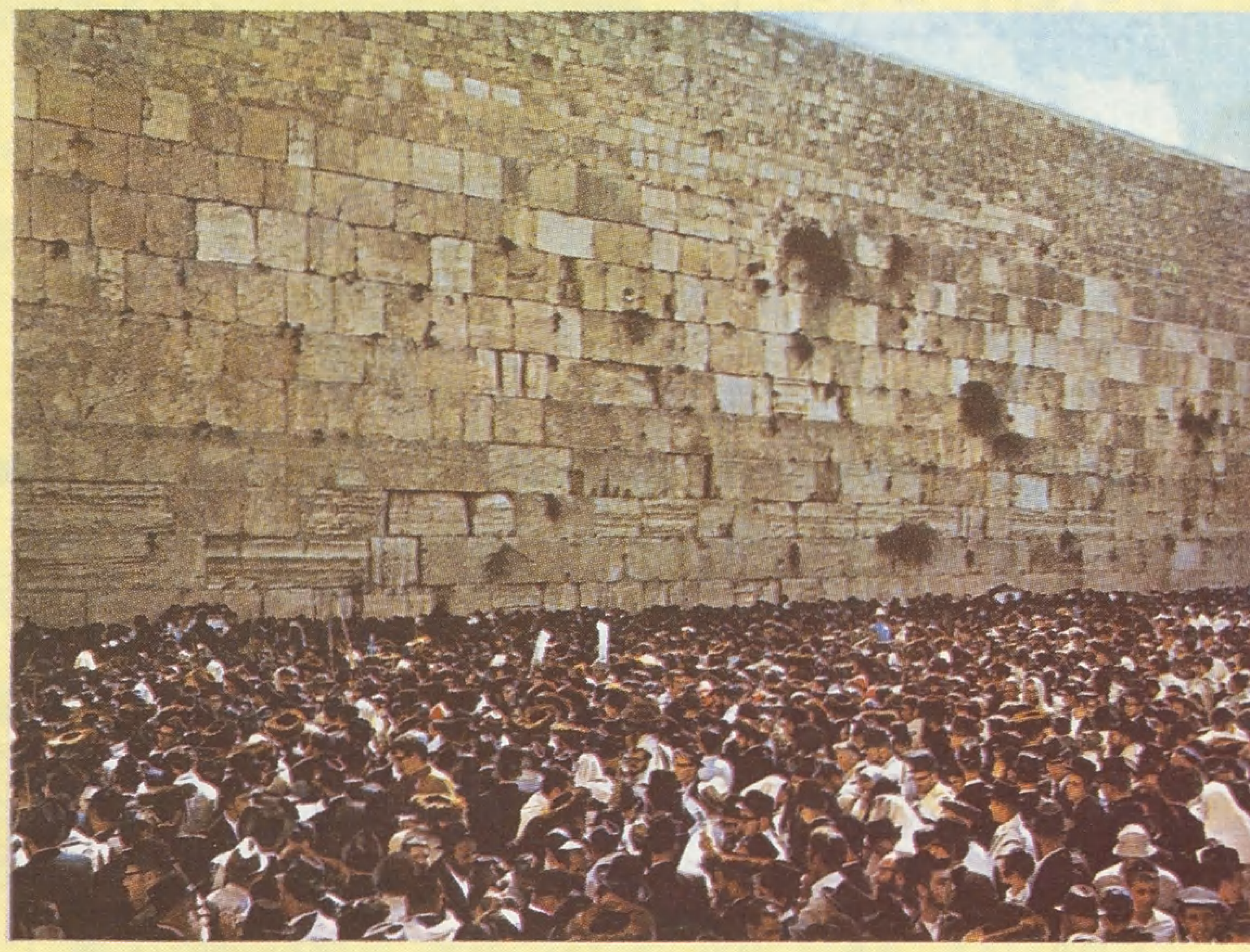

حائط البراق (المبكى)

كنيسة الجثمانية ، وحديقتها . وخلفها كنيسة مريم المجدلية

وفي الجهة الغربية من الحرم القدسي يقع حائط البراق ، وطوله ٣٠ متراً في حي المغاربة ، ويسميه اليهود حائط المبكى ، وتاتي التسمية الاسلامية له (البراق) لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لما أسري به من المسجد الحرام الى **المسجد** الأقصى ربط الدابة التي حملته في رحلته عنده ، وتأتي التسمية اليهودية (المبكى) لأن اليهود يبكون عنده أمجادهم إذ يعتقدون أنه حائط الهيكل الذي دمره الامبراطور هارديان ، وقد أجرى اليهود بعد عام ١٩٦٧ الكثير من الحفريات حول هذا الحائط فلم **يثبت أي شيء يؤيد مزاعمهم ، ولكن ثبت أن هذا الحائط هو احد** أسوار الحرم الشريف وله امتداد يصله بسور القدس القديم ، بل أثبتت الآثار أنه محاط بالآثار الاسلامية من كل جانب ، والذي يزور المغارات المحيطة به ويشاهد الحفريات يجد الآيات القرآنية والآثار الاسلامية واضحة على الجدران ، وكان أول ما فعله اليهود بعد حرب ١٩٦٧ أن هدموا حي المغاربة الاسلامي ووسعوا الساحة التي أمام حائط المبكى حتى أصبحت معبداً لهم طوله حوالي **مائة** متر وعرضه ثلاثون متراً . وتوجد في المدينة المقدسة (كنيسة القيامة) ويزعم النصارى بأن عيسى عليه السلام دفن فيها بعد أن صلبه اليهود وقتلوه ، وسدنة هذه الكنيسة وحملة مفاتيحها من عائلة اسلامية تتوارثها منذ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حينما اختلفت الطوائف المسيحية على حيازة مفاتيح **القيامة** ، وتدعى هذه العائلة عائلة **(نسيبة)** نسبة الى الصحابية الجليلة (نسيبة بنت كعب الأنصارية) . ويقع في الجهة الغربية من كنيسة القيامة **(الجامع العمري) وهو الجامع الذي اقيم في المكان الذي صلى فيه** الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك أن أمير المؤمنين حينما تسلم بيت المقدس ، دعاه بطريكها لتفقد كنيسة القبر المقدس (القيامة) ، فلبى عمر الدعوة ، وبينما كان يزور الكنيسة أدركته الصلاة فالتفت الى البطريرك وقال له أين أصلي .. فقال : مكانك صل .. فقال عمر : ــ ما كان لعمر أن يصلي في كنيسة القيامة ، فيأتي المسلمون من بعده ويقولون هنا صلى عمر ، ويبنون مسجداً ، فابتعد عن القيامة رمية حجر وفرش عباءته وصلى . وجاء المسلمون من بعده فبنوا المسجد العمري .

ويحيط بالمدينة المقدسة سور قديم يبلغ محيطه حوالي خمسة أميال ، ومتوسط ارتفاعه أربعون قدماً ، وعليه ٣٤ برجاً ، وله ثمانية أبواب منها باب واحد مغلق ويذكر أن اليبوسيين هم الذين بنوا السور الأول للمدينة حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م ، وبنى سليمان عليه السلام السور الثاني ، وبني السور الثالث أثناء الزحف الآشوري ، وقد هدمه نبوخذنصر ، أما السور الرابع فقد

باب الأسباط ، وقد دخله عمر بن الخطاب فاتحاً

باب المغاربة بالقدس

الباب الذهبي

باب دمشق ، وقد دخله صلاح الدين محرراً

باب يافا ـ (الخليل) وقد شهد دخول الاحتلال البريطاني عام ١٩١٨

بناه هيرودوس ، وقد هدمه القائد الروماني (نيطس) عام (٧٠) للميلاد ، ولما استولى صلاح الدين على القدس رمم أسوارها ، وأقام عليها العديد من الأبراج وحفر حول السور خندقاً ، أما السور الذي نراه اليوم ،فقد جدد معظمه زمن السلطان العثماني سليمان القانوني عام ١٥٤٢ م .

وللمدينة المقدسة ثمانية أبواب : ـ من الشرق باب الأسباط والباب الذهبي ، ومن الغرب باب النبي داود وباب الخليل وباب الجديد ، ومن الشمال باب العامود وباب الساهرة ، ومن الجنوب باب المغاربة ، وكلها مفتوحة عدا الباب الذهبي .

أما القدس الجديدة : فتشمل جميع الأبنية الحديثة التي بنيت خارج السور القديم ، من الجهة الشرقية جبل الطور ووادي الجوز والعيسوية والشيخ جراح ، ومن الجهة الغربية جبل المكبر ، ومن الجهة الشمالية أحياء الطالبية ، والبقعة التحتا والبقعة الفوقا . ومن الجهة الجنوبية سلوان وأبو ديس والعيزرية ، وقد توسعت القدس الجديدة من كل اتجاه فاتصلت برام الله من جهة الشرق وبيت لحم من جهة الغرب ، وبيافا والساحل من جهة الشمال ، كما امتدت جهة أريحا حتى قرية العيزرية .

وتتميز القدس الجديدة بالعمران الحديث والأحياء والشوارع الجديدة ، وهي التي احتلها اليهود منذ عام ١٩٤٨ ، وأكملوا احتلالها بعد عام ١٩٦٧ .

وفي القدس الجديدة الكثير من الآثار الاسلامية ، ففي جبل الطور يقع مسجد الصحابي الجليل سلمان الفارسي ، ومسجد رابعة العدوية ، وفي الجهة الشمالية من القدس القديمة (مقبرة ماملا) ويروى أن فيها قبور (٧٠٠٠) شهيد استشهدوا في الحروب الصليبية وقد حولها اليهود الى حديقة عامة بعد أن داسوا جميع القبور التي فيها . وفي الجهة الشرقية خارج السور تقع (مقبرة باب الرحمة) وفيها قبور جماعة من الصحابة الذين استشهدوا في القدس ، مثل شداد بن أوس ، وعبادة بن الصامت الأنصاري ، أما ضريح الصحابي الجليل (عكاشة) فيقع في الجهة الغربية من القدس وقد هدمه اليهود بالمعاول .

إننا إذا أقمنا دولة شيوعية في فلسطين ، فإننا سنحول المسجد الأقصى الى مصانع يعتاش منها الفقراء

سكرتير الحزب الشيوعي في الضفة الغربية

الباب الجديد

باب الساهرة

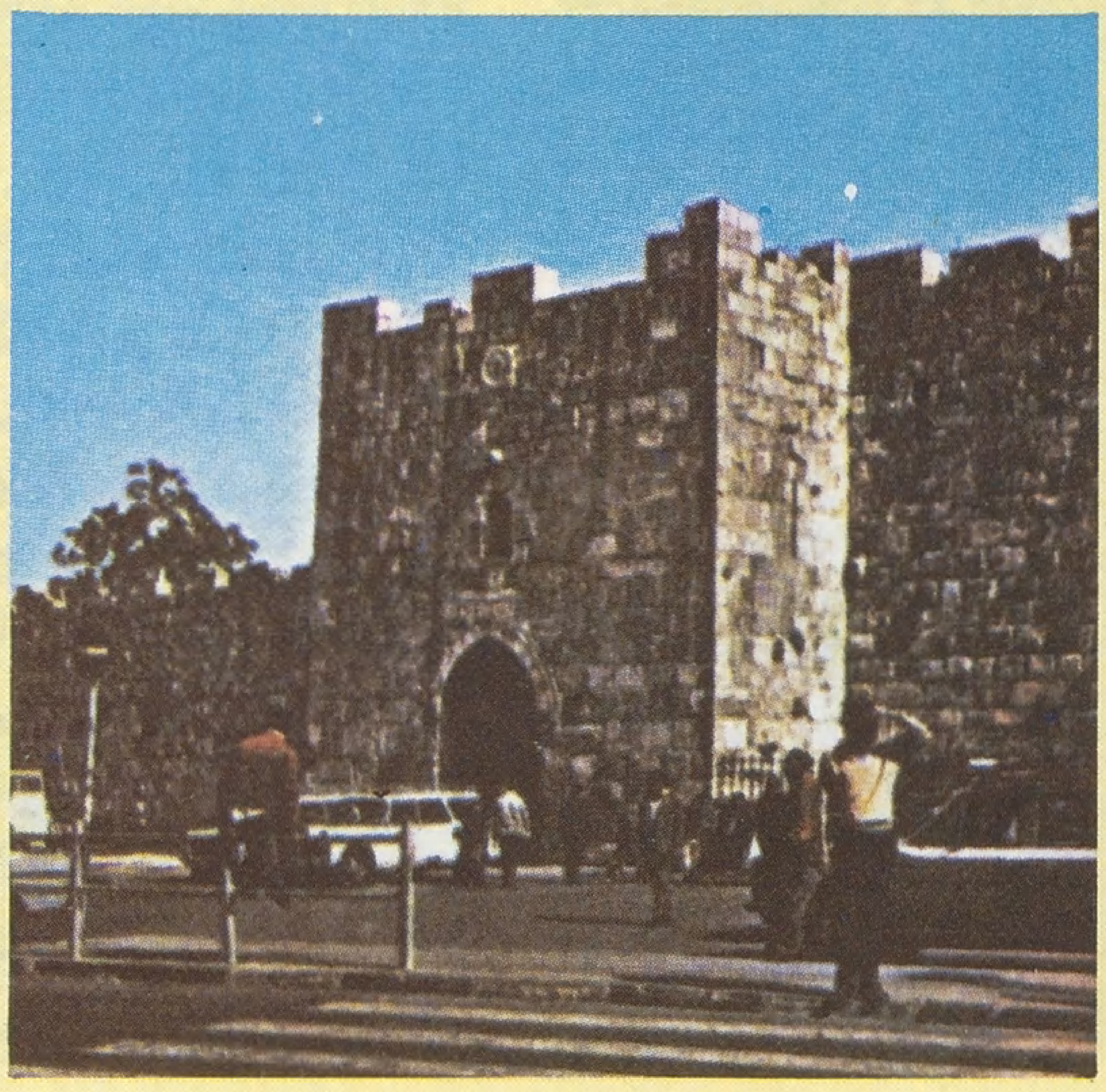

باب النبي داوود

تاريخ القدس السياسي

يؤكد التاريخ أن القدس مدينة عربية منذ حوالي ستة آلاف سنة ، فقد سكنها اليبوسيون ــ وهم فرع من الكنعانيين ــ في الألف الرابع قبل الميلاد ، ويعتبر هؤلاء أول من أسس المدينة المقدسة حيث سموها (يبوس) في حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م . وفي عهد أحد ملوكهم (ملكي صادق) ظهرت في المدينة أول جماعة اعتنقت التوحيد برعاية ملكي صادق ، فوسع يبوس وأطلق عليها (أورسالم) أي مدينة السلام ، وبنى فيها معبداً كبيراً سماه (بيت قدس) لعبادة الاله الأكبر (سالم) فسميت من ذلك الوقت (بيت المقدس) وكان هذا الملك تقياً ورعاً محباً للسلام حتى أطلق عليه ملك السلام ولما حكم (سالم اليبوسي) القدس زاد في بنيانها وشيد على جبل صهيون قلعة للدفاع عن المدينة ، وبقيت المدينة المقدسة عربية خالصة حتى فتحها داود عليه السلام وسماها (أورشليم) وهو تحريف عبري لاسمها العربي (أورسالم) .

في عهد الملك العربي (ملكي صادق) وفد ابراهيم الخليل الى فلسطين ، فأحسن هذا الملك وفادته لأنه كان يدعو للتوحيد ، وقدم له الطعام والشراب كما جاء في الاصحاح (١٤) من سفر التكوين ، وحينما هاجر ابراهيم عليه السلام الى فلسطين كانت تسمى (أرض كنعان) لأنه كان يسكنها الحثيون العرب وهم فرع من الكنعانيين ، فنزل ابراهيم في منطقة حبرون وهي الخليل الآن وكان يشعر أنه كان غريباً بين أهلها ، حتى إن الكاتب اليهودي (جان ليجول) يقول «بأن أبا الأنبياء ابراهيم لم يجز لنفسه أن يملك قطعة من أرض يجعلها قبراً لزوجته سارة ، فالتجأ الى الحثيين أصحاب الأرض وقال لهم (أنا غريب ونزيل عندكم أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتتي من أمامي) فأعطوه مغارة كان يملكها (عفرون بن صوحر) وهي المغارة التي يقوم عليها الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل» . وما حدث لابراهيم حدث لداود عليه السلام ، فقد أراد داود أن يقيم مذبحاً في بيدر يخص (أورون اليبوسي) وعرض عليه ثمناً له ، ولكن اليبوسي أعطاه إياه بدون ثمن . فاذا كان ابراهيم وداود عليهما السلام كانا لا يملكان قطعة واحدة في أرض فلسطين ونحن أحق بابراهيم وموسى وداود منهم ، فكيف يطالب اليهود اليوم بملكية فلسطين كلها على أساس أنها أرض الأجداد ؟ وابراهيم جد العرب لأنهم نسل ابنه اسماعيل ؟! .

وفي عام ١٢٦٠ ق.م تولى قيادة بني اسرائيل يوشع بن نون ، فعبر بهم الأردن واحتل مدينة أريحا وتركها دكاء وأباد كل سكانها . ولكن العبرانيين لم يستطيعوا الاستيلاء على القدس إلا في زمن داود عليه السلام أي حوالي عام ١٠٠٠ ق.م ، فاتخذها داود عاصمة له ، ثم حكم سليمان من بعد أبيه أربعين سنة (٩٦٣ ــ ٩٢٣) ق.م . فبنى الهيكل فى القدس بأيدى البنائين الكنعانيين ، وكلمة هيكل ذاتها كنعانية ، وهكذا لم تدم دولة اليهود الموحدة الاحوالى (٩٧) عاماً (١٠٢٠ ــ ٩٢٣ ق.م) وهى نفس المدة التى دامت فيها دولة الصليبيين فيما بعد تقريباً .

وخلف سليمان ابنه (رحبعام) الذى انقسمت الدولة فى زمنه الى دولتين :

مملكة يهوذا فى الجنوب وعاصمتها اورشليم وقد عمرت من (٩٢٣ ــ ٥٨٦ ق.م)

ومملكة اسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة قرب نابلس وقد عمرت من (٩٢٧ ــ ٧٢٢ ق.م) وسيطرت الخلافات القبلية على هاتين المملكتين ، ونشبت بينهما حروب دامية حتى إن الملك (يهواش) ملك اسرائيل أغار على أورشليم واستباح هيكلها ، وهكذا دب الوهن فى مملكتي اليهود مما فسح المجال أمام سرجون الآشوري فاستولى على مملكة اسرائيل عام (٧٢٢ ق.م) وسبى أهلها الى بابل ، وأسكن محلهم قبائل عربية نزحت من سورية . أما مملكة يهوذا فقد قضى عليها نبوخذ نصر عام (٥٨٦ ق.م) فأحرق اورشليم وسبى أهلها ودمر هيكلها وغنم كل ما فيه ، وقد عمل اليهود جواسيس ضد الدولة الكلدية لمصلحة كورش الفارسي ، مما مكّنه من القضاء عليها حوالى عام (٥٣٩ ق.م) فعلت منزلة اليهود عنده ، وخاصة بعد أن تزوج اليهودية (أستير) وسمح لهم بالعودة الى اورشليم ، وبنى لهم الهيكل عام (٥١٦ ق.م) ، ولكن لم يكن لهم أي شأن سياسى فيها ، فقد ظلت السيطرة الفعلية فيها للحثيين ، وبقيت القدس تحت السيطرة الفارسية حتى فتحها الاسكندر المقدونى عام (٣٣٢ ق.م) وبقيت القدس تحت حكم اليونان حتى استولى عليها القائد الرومانى (بومبي) عام ٦٣ ق.م وفى عهد الامبراطور هارديان حوالى عام (١٣٠م) قام اليهود بثورة فى القدس ، فسحقها بعنف وأبدل اسمها وسماها (ايلياء) وحرم على اليهود دخولها أو السكن فيها ، وفى عام ٦٢٤ اجتاح الفرس فلسطين واحتلوا ايلياء وذبحوا آلاف النصارى فيها وهدموا كنيسة القيامة ، وقد ساعدهم اليهود على ذلك بل شاركوهم جرائمهم فقتلوا الكثير من النصارى ، ولكن هرقل استرد القدس عام

وبقي بيت المقدس تحت الحكم الروماني حتى فتحها المسلمون عام ١٥ للهجرة ٦٣٦ ميلادية .

القدس الإسلامية

عمر يستلم القدس :

في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه انتصر المسلمون في معركة أجنادين على الروم ، وانهزم قائدهم (الأربطون) ولجأ الى القدس ، فتركه أبو عبيدة رضي الله عنه مؤقتاً وفتح معظم فلسطين . ثم استشار الخليفة الراشد بفتح القدس فأشار عليه فسار اليها وحاصرها أربعة أشهر ، ودافع النصارى عن القدس دفاعاً شديداً ، ولكنهم يئسوا أمام إصرار المسلمين وصلابتهم في القتال ، ووافقوا على تسليم المدينة على أن يكون ذلك لعمر بن الخطاب نفسه ، وفعلا توجه عمر الى القدس واستلمها بنفسه من بطريكها الأكبر (صفرونيوس) ، وشاهد عمر البطريك يبكي ، فقال له مواسياً (لا تحزن هون عليك فالدنيا دواليك يوم لك ويوم عليك ، فقال صفروتيوس : أظننتني بكيت لضياع الملك ؟! والله ما لهذا بكيت ، إنما بكيت لما أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية ترق ولا تنقطع فدولة الظلم ساعة ودولة العدل الى قيام الساعة وكنت أحسبها دولة فاتحين تمر ثم تنقرض مع السنين) .

وجمع عمر الجموع وخطب فيهم قائلا (يا أهل إيلياء لكم مالناوعليكم ما علينا) ، وكتب لهم وثيقة الأمان والتي عرفت (بالعهدة العمرية) ، ثم زار عمر كنيسة القيامة ، كما طلب من البطريك أن يدله على مكان الصخرة ، فوجده عبارة عن مكان للقمامة ، فراح عمر ينظفها ويحمل الأوساخ بردائه ، وفعل بقية المسلمين مثل ما فعل عمر حتى تم تنظيفها ، وصلى عمر والمسلمون هناك وأقام المسلمون (مسجد عمر) وهو أساس المسجد الأقصى ويقع كامتداد للأقصى الحالي من الجهة الشرقية وقد بني من الخشب .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبدُ الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان. أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم. ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم. ولا يُنتقص منها ولا من حيزها. ولا من صلبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يُضار أحدٌ منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحدٌ من اليهود.

وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن. وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع الى أهله، لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصد حصادهم. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد على ذلك خالد بن الوليد، عمرو بن العاص، عبد الرحمن بن عوف، معاوية بن أبي سفيان

كتب وحضر سنة ١٥ هـ

عمر بن الخطاب

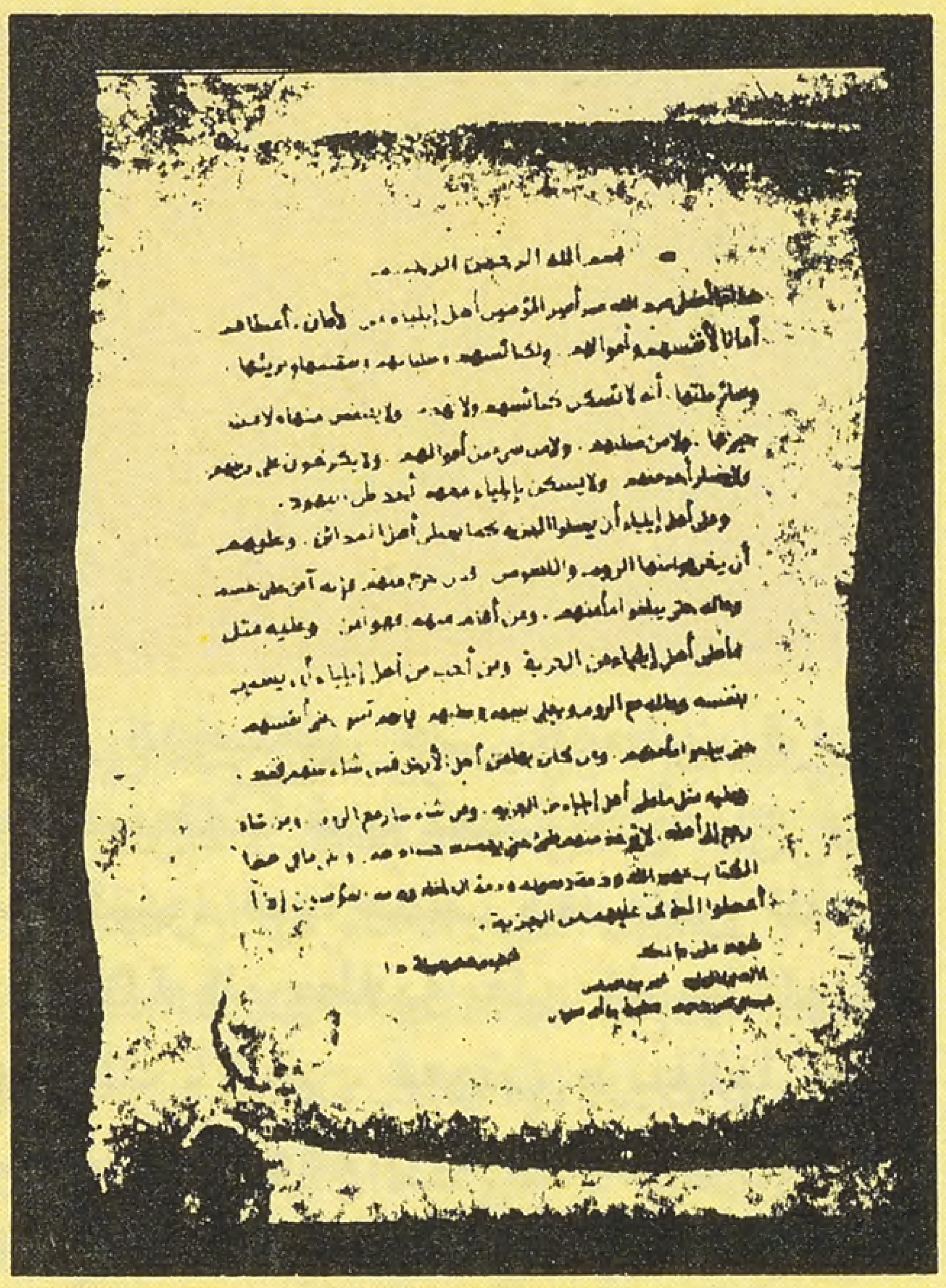

▲ نص وثيقة الأمان التي أعطاها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل المدينة المقدسة (إيلياء) .

الصليبيون وصلاح الدين :

وبقيت القدس مدينة اسلامية حتى فتحها الصليبيون وبقوا فيها من عام (١٠٩٦ ـ ١١٨٧) م فقد تعاقب على حكمها الأمويون والعباسيون والطولونيون ، والأخشيديون والفاطميون والأيوبيون ثم المماليك ثم الأتراك العثمانيون ، وقد استولى الصليبيون على القدس في (١٥ / ٧ / ١٠٩٩) بعد معركة ضارية استمات فيها المسلمون في الدفاع عن مدينتهم ، فلجأ المسلمون الى المسجد الأقصى حيث داهمتهم جيوش الصليبيين وذبحت منهم حوالي سبعين ألفاً ، وبقيت دولة الصليبيين في القدس حوالي (٨٨) عاماً حتى خلصها من براثنهم القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي في الثاني من شهر تشرين الأول (اكتوبر) عام ١١٨٧ م ، وكان يوماً مشهوداً رفعت فيه الأعلام الاسلامية على أسوار المدينة المقدسة ، وأمر صلاح الدين بتطهير المسجد الأقصى والصخرة من أوساخ الصليبيين ، وصلى في قبة الصخرة ، وأمر أن يعمل منبر في مسجد الصخرة ، واحضر المنبر المشهور الذي كان قد عمله نور الدين محمود في حلب ووضعه في الأقصى . وهو المنبر الذي أحرقه اليهود في ٢١ / ٨ / ١٩٦٩ .

لقد عامل صلاح الدين أسرى الصليبيين معاملة حسنة ، بما يمليه عليه دينه وعقيدته . فما أن دخل جنوده المدينة ، حتى سلم الطرق الرئيسية فيها لرجاله الأتقياء لحماية النصارى . ولما استتب له الأمر ، أعفى الفقراء والمحتاجين منهم من دفع الفدية ، واحترم الكنائس والأديرة المسيحية ، وفدى بنفسه عشرة آلاف أسير من جيبه الخاص ، وسمح لمن أراد أن يهاجر من الصليبيين أن يهاجر بعد أن يدفع فدية رمزية تقدر بعشرة دنانير عن الرجل وخمسة عن المراة ، ولما طلب منه احد اتباعه أن يهدم كنيسة القيامة قال له : لتحذو حذو أوائل الفاتحين المسلمين الذين احترموا الكنائس ، فاذا قارنا هذه الصورة بالصورة التي فعلها الصليبيون حينما فتحوا القدس إذ لم يتركوا فيها شيخاً ولا امراة ولا طفلا إلا قتلوه بحد السيف وخربوا مقدسات المسلمين واستباحوا حرماتهم ومساجدهم ، نجد أن غير المسلمين ليسوا مؤهلين للوصاية على المدينة المقدسة .

▼ الصخرة المشرفة .

قال الجنرال اللنبي الإنجليزي بعد أن استولى على مدينة القدس عام ١٩١٧م :

الآن انتهت الحروب الصليبية.

قال الجنرال غورو الفرنسي أمام قبر صلاح الدين الأيوبي بدمشق عام ١٩٢٠ م :

أنا من أحفاد الصليبيين .. فأين أحفادك يا صلاح الدين ؟!

استمرت فترة الانتداب البريطاني على فلسطين قرابة ثلاثين عاماً ، كانت مهمة بريطانيا فيها تهيئة الأوضاع في فلسطين لاقامة وطن قومي لليهود فيها حسب وعد بلفور الذي قطعته حكومة صاحبة الجلالة البريطانية على نفسها للورد روتشيلد زعيم اليهود في تلك الأيام ، فعينت بريطانيا أول مندوب سامي يهودي على فلسطين وهو (روبرت صموئيل) ولما شعر المسلمون في فلسطين بما تتعرض له بلدهم من مؤامرة استعمارية قاموا يقاتلون الانجليز واليهود ، فقاموا بالعديد من الثورات والصدامات تكررت في اعوام ١٩١٩ ، ١٩٢٢ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٧ ، ١٩٤٧ ، وقد أضربوا اضرابهم التاريخي عام ١٩٣٦ الذي استمر ستة أشهر اعلاناً عن استنكارهم للسياسة البريطانية الصهيونية ، ولم يفكوا هذا الاضراب إلا بعد أن خدعتهم بريطانيا ، فأوعزت الى ملوك ورؤساء الدول العربية آنذاك لتوجيه بيان يدعو الفلسطينيين الى إنهاء الاضراب مقابل تعهد هؤلاء الرؤساء بالاهتمام بقضيتهم ، ولكن فاقد الشيء لا يعطيه . ووصلت المؤامرة الاستعمارية الصهيونية ذروتها على فلسطين بصدور قرار التقسيم بتاريخ ٢٩ / ١١ / ١٩٤٧ ، ثم إعلان دولة اسرائيل بتاريخ ١٥ / أيار / ١٩٤٨ ، ثم باحتلال القدس الجديدة وجزء كبير من فلسطين بعد ذلك ، وضم ما بقي من فلسطين الى الأردن وتأسست المملكة الأردنية الهاشمية ، وبقيت القدس تحت الحكم الأردني حتى استولى اليهود على البقية الباقية من فلسطين في حزيران ١٩٦٧ .

هذا التسلسل التاريخي يؤكد لنا أن القدس بلد عربي اسلامي وأن فترات الاحتلال التي تعرضت لها كانت طارئة إذ ما تلبث المدينة أن تعود الى أصحابها الحقيقيين العرب المسلمين .

منبر صلاح الدين الأيوبي الذي أحرقه اليهود عام ١٩٦٩

قبر صلاح الدين الأيوبي بجوار الجامع الأموي الكبير بدمشق .

الصليبية الحديثة :

وبقيت القدس تحت حكم الخلافة العثمانية حتى استولى عليها الانجليز بقيادة الجنرال اللنبي في ١١ / كانون الأول / ١٩١٧ ، وقد ألقى (اللنبي) خطاباً بعد ذلك في المدينة حضره مفتي القدس الشيخ كامل الحسيني ورئيس بلديتها حسين سليم الحسيني ، ووجهاء المدينة من المسلمين والنصارى ، ولما انتهى الجنرال من كلمته قال (الآن انتهت الحروب الصليبية) فانسحب مفتي القدس غاضباً دون أن يصافح اللنبي وساد الحفل الكثير من الهرج والمرج ، وتبع المفتي بقية المسلمين الموجودين في الحفل . وهذا يذكر بقول الجنرال غورو الفرنسي ، حينما دخل دمشق فاتحاً عام ١٩٢٠ ووقف على قبر صلاح الدين الأيوبي ، وضرب الضريح بالسيف وقال : «أنا من أحفاد الصليبيين ، فأين أحفادك يا صلاح الدين» .

قال حاكم القدس اليهودي :

إذا رأيت الملك فيصل فقولي له : إننا قادمون إليه ، فإن لنا أملاكاً عنده ، إن جدنا إبراهيم هو الذي بنى الكعبة . وإن الكعبة ملكنا .. وسنسترجعها بالتأكيد

ففي مناظرة جرت بين المؤرخ البريطاني (أرنولد توينبي) وموشي ديان في أوائل الستينات ، قال توينبي لديان :

ألا تعتقد أيها الجنرال أن مصير اسرائيل سيكون مشابهاً لمصير الدولة الصليبية التي قامت في فلسطين عشرات السنين ثم اندثرت ، لأنها كانت تعتمد في حياتها على الدعم الخارجي ؟!

فرد عليه دايان : ـ إن وضع اسرائيل يختلف عن وضع الدولة الصليبية ، إذ أن اسرائيل قامت من داخل المنطقة ، ولم تأت من خارجها كالدولة الصليبية .

وفي ١١ / ٩ / ١٩٧٩ علقت صحيفة (دافار) الاسرائيلية على هذه المناظرة بقولها :

«وبعد ربع قرن على هذه المناظرة بدأت أصداؤها تتردد في اسرائيل ، إذ يجد حكام اسرائيل دولتهم الآن كما كانت الدولة الصليبية تعتمد في مقومات حياتها على الدعم الخارجي ، من جديد هل يكون مصير اسرائيل مشابهاً لمصير الدولة الصليبية ؟ والذين يحاولون تأجيل هذا المصير بمعاهدات واتفاقات للصلح هل يعرفون شيئاً عن الحتمية التاريخية التي تحدث عنها توينبي» .

وهذا يذكرنا بقول بن غوريون «إن حفيدي سيشهد زوال دولة اسرائيل» .

منزلة القدس في العقيدة الإسلامية

للقدس منزلة عظيمة في العقيدة الاسلامية : ـ فهي مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه ، وأولى القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين ، وقد ذكرها القرآن الكريم في سورة الأسراء فقال تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» (الاسراء ١) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا) (رواه البخاري) . وروى ابن المرجي عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن الجنة لتحن شوقاً الى بيت المقدس» وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم «إن الصلاة فيه ـ في المسجد الأقصى ـ تعدل خمسمائة صلاة في غيره من المساجد باستثناء المسجد الحرام والمسجد النبوي». وفي سنن أبي داود من حديث أم سلمة قالت : «من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ووجبت له الجنة» ، وروى أحمد عن ميمونة بنت سعد قالت : يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (أرض المحشر والمنشر) وفي رواية البيهقي عن أبي ذر مرفوعاً (ولنعم المصلى ، هو أرض المحشر والمنشر ، وليأتين على الناس زمان ، قوس الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له وأحب من الدنيا جميعاً» .

وقد غزا المسلمون زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤتة وتبوك . وقد بشر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين بأن الله عز وجل سيفتح عليهم بيت المقدس ، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه ، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال أعدد ستاً بين يدي الساعة : موتي ثم فتح بيت المقدس ... (أخرجه البخاري) . وعن عبد الله بن حوالة قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا اليه العري والفقر وقلة الشيء فقال أبشروا فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوف مني عليكم من قلته ، والله لايزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام ، قال ابن حوالة قلت : يا رسول الله ، ومن يستطيع فتح الشام وفيها الروم ؟! قال : والله ليفتحها الله عليكم ، وليستخلفنكم فيها حتى تطل العصابة البيض منهم ، قمصهم الملحمية أقياؤهم على الرويحل» (ذكره ابن كثير في البداية والنهاية) وأخرج الإمام أحمد عن ذي الأصابع قال : قلنا يا رسول الله إن ابتلينا بعدك بالبناء . أين تأمرنا ؟! قال : عليك ببيت المقدس ، فلعل أن ينشأ لك ذرية تغدو الى المسجد وتروح» . وأخرج أحمد عن أبي أمامة الباهلي ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم كذلك . قالوا يا رسول الله : وأين هم ؟ قال ببيت المقدس وأكتاف بيت المقدس (أخرجه البخاري) . وصدقت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما هي إلا سنوات حتى فتح المسلمون القدس في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختفي اليهودي وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر ، يا عبد الله يا مسلم هذا اليهودي خلفي تعال فاقتله» .

الأماكن الإسلامية المقدسة

● أهمها الحرم الشريف ، ويضم مسجدي الأقصى والصخرة ، ويقوم على جبل موريا على مساحة (١٤١) دونماً ، وتحيط به الأوقاف الاسلامية من كل جانب . ويقع المسجد الأقصى في الجهة الجنوبية من السور ، وقد شرع ببنائه زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام (٦٦ هـ ـ ٦٨٥ م) ويبلغ طوله ٨٨ متراً وعرضه ٣٥ متراً ، ويقوم على ٥٣ عاموداً من الرخام ، و ٤٩ سارية مربعة الشكل ، وعلى يسار المسجد من الداخل جامع مستطيل يدعى (مسجد عمر) وايوان كبير يسمى (مقام عزير) وايوان صغير يدعى (محراب زكريا) ، ومن معالم الأقصى الأثرية منبر (نور الدين الشهيد) ، وقد أمر بصنعه

بسم الله الرحمن الرحيم
وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ
وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ
وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦)
إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا
جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧)
سورة الإسراء

(نور الدين محمود) سنة ٥٦٣ هجرية ليضعه في المسجد الأقصى بعد أن يطهره من رجس الصليبيين ، وقد صنعه مهرة النجارين في حلب فبدا غاية في الجمال والاتقان ، ومضت عشرون سنة والمنبر ينتظر ، حتى فتح الله القدس على يد صلاح الدين سنة ٥٨٣ هـ فأمر بنقل المنبر ونصبه يوم الفتح في المسجد الأقصى ، حيث خطب عليه قاضي دمشق محيي الدين بن الزكي خطبة الجمعة بعد انقطاع دام حوالي تسعين عاماً ، وقد أحرق اليهود هذا المنبر حينما حاولوا احراق المسجد الأقصى كله عام ١٩٦٩ .

●●

● مسجد الصخرة : أما مسجد الصخرة فيقع على قمة جبل موريا وتقع تحت قبته الصخرة التي صلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم إماماً بالأنبياء ليلة الاسراء والمعراج ، ويبلغ طولها ١٨ متراً وعرضها ١٤ متراً ، وقد بنى هذا المسجد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام ٦٦ هـ ــ ٦٨٥ م وقد تعاون الخلفاء والأمراء بعد ذلك على إعمار هذا المسجد ، وقد تجلى فيه جمال الهندسة المعمارية الاسلامية ، وقد أجمع المؤرخون على أنه من أجمل الأبنية والآثار الاسلامية التي خلدها التاريخ ، وكان آخر الاصلاحات له في زمن المملكة الهاشمية ، حين تشكلت لجنة إعمار المسجد الأقصى وعملت على عمل الترميمات والتجديدات اللازمة ، ومن أبرزها رفع الألواح الرصاصية التي كانت تغطي قبة الصخرة واستبدالها بقبة جديدة من الألمنيوم المذهب .

أبواب الحرم :

وللحرم الشريف ثلاثة عشر باباً ، موزعة بحيث يستطيع جميع سكان القدس الحضور للصلاة في الحرم بكل سهولة ويسر ، وهي : باب الرحمة ، باب التوبة ، باب البراق ، باب حطة باب العتم (الملك فيصل) ، باب الغوانمة ، باب الناظر ، باب الحديد ، باب القطانين ، باب المتوضأ ، باب السلسلة ، باب السكينة ، باب المغاربة . وهذا الأخير استولى على مفاتيحه اليهود لأنه يؤدي مباشرة الى (المبكى) .

وللحرم الشريف أربع مآذن ، أمر ببنائها عبد الملك بن مروان ، ثلاثة منها على صف واحد غربي المسجد ، والرابعة فوق باب الأسباط ، وقد جددت عدة مرات فيما بعد . وفي الحرم أيضاً ثماني آبار في صحن الصخرة ،وسبع عشرة في فناء الأقصى وقد صممت بحيث تكفي أهل القدس لمدة ستة أشهر في حالة محاصرتها من قبل الأعداء . ويوجد فيه أيضاً متحف اسلامي ومكتبة ضخمة فيها الكثير من المخطوطات الاسلامية .

مساجد القدس :

وقد اهتم المسلمون ببناء المساجد في القدس ، ووقفوا عليها الأوقاف الاسلامية التي لا يمكن التصرف بها ، حتى تبقى القدس اسلامية أبد الدهر ، وقد زار الرحالة التركي (أوليا جلبي) القدس عام ١٦٧٠ م فقال (وفيها ٢٤٠ مسجداً للصلاة ، و٧ دور للحديث و ١٠ دور لتعليم القرآن وتحفيظه ، و ٤٠ مدرسة للبنين و ٦ حمامات ، و ١٨ سبيلا للماء ، وتكايا لسبعين طريقة اسلامية) وأهم المساجد فيها : مسجد قبة موسى ، مسجد باب حطه، مسجد كرسي سليمان ، مسجد المغاربة ، مسجد باب الغوانمة ، مسجد دار الامام ، مسجد خان الزيت ، مسجد سلمان الفارسي ، مسجد رابعة العدوية ، مسجد الطور ، مسجد القلعة ، مسجد الحنابلة ، مسجد عكاشة ، مسجد سويقة علون ، مسجد الخانقاه ، مسجد الخالدية ، مسجد اليعقوبي،مسجد البراق ، مسجد خان السلطان ، مسجد القرمي ، مسجد الكريمي ، مسجد العلمي ، مسجد بني حسن.

مسجد حارة الأرمن ، مسجد الشيخ لولو ، مسجد حارة النصارى مسجد البازار ، مسجد المسعودي ، مسجد الشيخ جراح ، مسجد حجازي ، مسجد المطحنة ، مسجد المولوية ، مسجد الشيخ ريحان ، المسجد الأفغاني ، ومن أشهر المدارس فيها المدرسة الصلاحية ، والمدرسة الكريمية ، العمرية ، البكرية ، والمأمونية ، والرشيدية ، والسلطانية ..

أعلام من بيت المقدس

أنجبت بيت المقدس الكثير من الأعلام في مختلف العلوم والفنون في مختلف العصور الاسلامية . ومن هؤلاء الأعلام :

● «ابن أبي عذيبة المقدسي» ولد في القدس سنة ٨١٩ هـ (١٤١٦ م)وتوفي فيها عام ٨٥٦ هـ (١٤٥٢ م) ودفن بمقبرة باب الرحمة ، وكان مؤرخاً وعالماً وأديباً .

● «أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني» المعروف بابن القيسراني ولد في القدس سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦) م وتوفي سنة ٥٠٧ هـ (١١١٥) وكان رحالة ونسابة ومحدثاً ومؤرخاً وشاعراً

● «أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم بن محمد الرميلي» ولد في القدس سنة (٤٣٢ هـ) (١٠٤٠ م) وتوفي شهيداً فيها بينما كان يدافع عنها ضد الصليبيين سنة ٤٩٢ هـ وكان رحالة حافظاً للحديث مؤرخاً ومن أعيان فقهاء الشافعية .

● «أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي» ولد في القدس سنة (٨٣٦ هـ) وتوفي في القاهرة سنة ٩٢٣ هـ . وكان فقيهاً وأديباً ومحدثاً .

أطماع اليهود

منذ القرن السادس قبل الميلاد ، واليهود يطمعون في العودة الى القدس ، وقد حاولوا ذلك مراراً ، ولكنهم فشلوا في تحقيقها الى أن لجأوا أخيراً الى التسلل الفردي الى فلسطين :

«يقول السائح اليهودي (بتاحيا) إنه لما زار فلسطين عام ١٢٠٠ م لم يجد فيها يهودياً واحداً ولما زارها اليهودي موسى بن نحمان عام ١٣٠٠ م لم يجد فيها سوى عائلتين يهوديتين. وفي زمن السلطان محمد الرابع (١٦٧٠) م لم يزد عدد اليهود في القدس عن (١٥٠) يهودياً وفي عام ١٨٧٠ بدأت مشروعات تنظيم الهجرة اليهودية الى فلسطين برعاية الاتحاد الاسرائيلي العالمي ، حيث نشأت مدرسة زراعية قرب يافا ، ثم قام البارون ادموند دي روتشيلد بانشاء المستعمرات الخمس عام ١٨٨٣ ، حتى ارتفع عدد اليهود عام ١٩١٨ الى (٥٦) ألف يهودي ، وشجع الانجليز الهجرة اليهودية حتى ارتفع عدد اليهود حتى ١٩٤٨ الى (٦٥٠) ألفاً ، ولكن مع ذلك لم يملكوا من أرض فلسطين سوى (٦ ٪) ولم يزد عددهم في القدس عن ألفي يهودي.

واليهود يعتبرون فلسطين موطىء قدم لهم لتحقيق حلمهم القديم لايجاد مملكة إسرائيل من الفرات الى النيل ، والرجوع الى مكة ويثرب وخيبر ، فهذا ابن غوريون يقول : «لا معنى لاسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل» أما موشي ديان فقد قال يوم احتلال القدس عام ١٩٦٧ (لقد استولينا على اورشليم ، ونحن في طريقنا الى يثرب وخيبر) . أما جولدا مائير فقد قالت «إن اورشليم مدينتنا ، وأنا لا أعرف وجود شعب اسمه الشعب الفلسطيني » . أما بيجن فقد قال «إن القدس ستظل عاصمة لاسرائيل طالما بقي الشعب اليهودي ، وسيبقى الشعب اليهودي الى الأبد» ، أما جابوتسكي فقد قال «لا يستطيع انقاذ اليهود من الشتات سوى الهيكل» . وعندما التقى حاخام الجيش الاسرائيلي (شالون غورين) بالعسكريين الذين استولوا على المسجد الأقصى عام ١٩٦٧ قال لهم (بوركت اليد التي مسحت الحزن عن وجه سليمان ، ودعاهم الى بناء الهيكل وقال لهم (لقد حان الوقت لكي نعيد العالم الى الطريق الصحيح) . وقد ذكر وايزمان في كتابه (التجربة والخطأ) أن اليهود بعد عام ١٩٦٧ حاولوا انتزاع الزاوية الفخرية (دار أبو السعود) وهي ملاصقة للجهة الغربية لسور الحرم لكي يهدموها للبحث عن أساس هيكلهم ، وطلبوا ذلك من أرملة الشيخ حسن أبو السعود . ولكنها رفضت ، وأخيراً أخرجت السيدة بالقوة وهدمت الدار ، وسافرت الى السعودية عند أولادها ، فقال لها (هرتسوك) حاكم القدس : إذا رأيتِ الملك فيصل فقولي له إننا قادمون اليه ، فان لنا أملاكاً عنده ، إن جدنا ابراهيم هو الذي بنى الكعبة ، وإن الكعبة ملكنا وسنسترجعها بالتاكيد» .

ولا يعني استيلاء اليهود على مكة والمدينة وخيبر الاستيلاء على المقدسات الاسلامية فحسب ، ولكنه يعني أيضاً الاستيلاء على الثروات التي تزخر بها بلاد العرب ، فالذهب الأصفر والأسود هو إله بني إسرائيل الأوحد ، لأن اليهود يعتبرون أن ضائقتهم المالية ، لا تحل باعتمادهم على الدول الغربية ، ولكنها تحل بالامكانات الذاتية لاسرائيل وذلك بأن يصبح اليهود شركاء – على الأقل – في النفط العربي ، وذلك بالاستيلاء على بعضه أو كله ، بالتواطؤ مع الدول الاستعمارية الكبرى .

تهويد القدس

بدأ التمهيد لعملية تهويد القدس بتواطؤ الصهيونية مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية حتى تضمن الصهيونية وقوع فلسطين بأيدي دولة صديقة ، وفعلا انتدبت بريطانيا لحكم فلسطين لتهيئة الأوضاع فيها لاقامة وطن قومي لليهود تنفيذاً لوعد (بلفور) عام ١٩١٧ . وقامت بريطانيا بمهمتها خير قيام ، فكانت تساعد اليهود على النمو المستمر من الناحية البشرية والاقتصادية ، كما كانت تساعد اليهود على الاستيلاء على الأراضي الأميرية ، وشراء الأراضي الاستراتيجية من العرب . وبعد أن تأكد لبريطانيا وأميركا أن اليهود أصبح بامكانهم إقامة دولة لهم انسحبت بريطانيا بعد أن سلمت لليهود الكثير من المدن الفلسطينية الرئيسية ، ومازال اليهود يحاولون أن يبسطوا سلطانهم على فلسطين بكاملها بافتعال الحروب الصورية مع الدول المحيطة بفلسطين حتى استطاعوا الاستيلاء على فلسطين كلها عام ١٩٦٧ ، كما استولوا على القدس الشريف ومنذ ذلك الحين ويحاول اليهود تغيير الهوية الاسلامية للمدينة المقدسة ، وذلك بترحيل السكان العرب عن المدينة القديمة واسكان اليهود بدلا منهم والاستيلاء على مساحات كثيرة من المدينة القديمة والجديدة واقامة المستعمرات عليها ، كما استولوا على جميع المدارس الحكومية فيها ، ولما كانت معظم الأحياء المحيطة بالحرم الشريف أوقافاً اسلامية ، ولا يستطيع اليهود الاستيلاء عليها ، فقد لجأوا الى حيلة جديدة فهم يمنعون تعميرها مطلقاً على أمل أن تنهار لوحدها ، واذا شعروا بأن بيتاً فيها آيل للسقوط فانهم يهدمونه ويقيمون حديقة مكانه وهم يهدفون من كل هذا إزالة المعالم الاسلامية بالتدريج من المدينة المقدسة ، هذا بالاضافة الى ترحيلهم الكثير من السكان عن القدس القديمة بالقوة .

المؤامرة على المسجد الأقصى

صرح وزير الأديان الصهيوني بتاريخ ١٢ / ٨ / ١٩٦٧ «بأن لاسرائيل مقدسات أخرى في الضفة الشرقية لنهر الأردن ، وفي الحرم المقدسي ، وهذا الأخير هو أقدس الأقداس بالنسبة

- يؤكد التاريخ أن القدس مدينة عربية منذ حوالي ستة آلاف عام.
- إن فترة الحكم الإسلامي للقدس كانت أكثر فتراتها التاريخية عدالة واستقراراً.
- المسلمون دون سواهم هم المؤهلون لحكم بيت المقدس لإيمانهم بالأنبياء جميعاً، بينما اليهود والنصارى لايؤمنون إلا بأنبيائهم فقط.

> ● قال وزير الأديان الصهيوني :
> إن لإسرائيل مقدسات أخرى في الضفة الشرقية لنهر الأردن ، وفي الحرم المقدسي .
> وهذا الأخير هو أقدس الأقداس بالنسبة لليهود .

لليهود» . ويحاول اليهود منذ اليوم الأول لاحتلالهم المدينة المقدسة بأن يهدموا المسجد الأقصى ، ولكنهم يفضلون أن يكون ذلك بالتدريج ، وقد روي بأن جندياً من اليهود المتدينين حاول اقتحام المسجد الأقصى من جهة باب المغاربة وهو بكامل سلاحه وأصر على الصلاة في الأقصى ، ولكن الحراس العرب منعوه، إلا أنه أصر على الدخول مهدداً باطلاق النار عليهم ، فاستدعوا له أحد الضباط اليهود فكلمه بالعبرية وقال له «إن الوقت الذي سنقتحم به الأقصى بسلاحنا لم يحن بعد» ، فقال له الجندي «وهل هذا الوقت قريب ؟!» فقال الضابط «نعم» . فأدى الجندي التحية للضابط وخرج من ساحة الأقصى .

لقد اتخذ اليهود العديد من الخطوات التمهيدية لهدم الأقصى وإقامة هيكلهم عليه منها :

● نسف العقارات الوقفية الملاصقة للأقصى من الجهة الغربية كحي المغاربة ، ودار أبو السعود والاستيلاء على دار المؤتمر الاسلامي في باب السلسلة .

● احتلال باب المغاربة وهو أحد أبواب الحرم وإباحة الدخول الى الحرم منه لجميع الصهاينة وخاصة المتدينين منهم لاقامة الصلوات والنفخ بالبوق في ساحة الحرم ..

● اجراء حفريات عميقة تحت الأقصى ، وبالرغم من أن هذه الحفريات مستمرة منذ عام ١٩٦٧ إلا أن اليهود لم يستطيعوا أن يثبتوا أن لهم اية آثار في هذه المنطقة ، ولووجدواشيئاً من ذلك لملأوا الدنيا صياحاً ودعاية .

● محاولة إحراق المسجد الأقصى في ٢١ / ٨ / ١٩٦٩ .

● إصدار قرار من إحدى المحاكم الاسرائيلية يتيح لليهود الصلاة في الحرم المقدسي ومطالبة الهيئات اليهودية بهدم الأقصى والصخرة وإقامة الهيكل مكانهما .

● هذا بالاضافة الى مراقبة المصلين في الأقصى والصخرة ، وخاصة الشباب منهم ، وإتهام من يداوم على الصلاة في الحرم بأنه من الفدائيين واعتقاله ، وهي خطة ارهابية الهدف منها تفريغ المسجد من المصلين . حتى يسهل ذلك عليهم تنفيذ مخططاتهم .

● وما استيلاء اليهود على الحرم الأبراهيمي في الخليل ، وتحويله الى كنيس يهودي ، إلا خطوة تمهيدية وجس نبض للمسلمين ، ليقدر اليهود ردود الفعل التي سيواجهونها في العالم الاسلامي في حالة اقدامهم على الاستيلاء على الأقصى أو هدمه .

القدس في خطر

وهناك أخطار أخرى تهدد المدينة المقدسة غير الخطر اليهودي ، ومنها : خطر الارساليات التبشيرية للطوائف الغربية، وقد بدأت هذه الارساليات حرباً غير معلنة على المدينة المقدسة منذ الانتداب البريطاني ، فأخذت تشتري العقارات داخل القدس القديمة وخارجها وتسجلها بأسماء مختلفة ، تارة بأسماء الأديرة ، وتارة بأسماء مؤسسات خيرية ، وتارة بأسماء أشخاص من النصارى ، وقطعت في ذلك شوطاً كبيراً بمساعدة الانكليز ، وقد استولت هذه الارساليات على معظم جبل الزيتون المطل على ساحة المسجد الأقصى ، ولم تبق فيه سوى مساحة تقدر بـ (٢٥) دونماً تخص وقف عائلة (آل المؤقت) ، وقد تشكلت لجنة من ممثلين عن مختلف الطوائف المسيحية برئاسة رئيس أساقفة الانجليكان (جورج أبلتن) منذ عام ١٩٦٦ ، لانتزاع هذه الأرض وإقامة (حديقة للتأمل الروحي عليها) بأي ثمن وبأية طريقة ، وأخذوا يفاوضون مسؤول وقف آل المؤقت السيد سعيد المؤقت ولكنه رفض كل عروضهم حتى أنهم عرضوا عليه شيكاً مفتوحاً ، يسجل فيه الثمن الذي يراه مناسباً للأرض ، ولكنه رفضه أيضاً ، وقال لي إنه على استعداد للتنازل عن هذه الأرض لأية جهة اسلامية تقيم عليها مسجداً أو أي مشروع اسلامي كمدرسة أو جامعة . وقد أقامت هذه اللجنة مؤخراً (حديقة للتأمل الروحي) على قطعة صغيرة بجوار أرض آل المؤقت ، على أمل في المستقبل أن يستطيعوا الاستيلاء على هذه الأرض وضمها الى حديقتهم ، وقد حضرت حفل افتتاح هذه الحديقة في ٢٦ / سبتمبر ١٩٨٠ ولاحظت أن أهمية أرض المؤقت تبدو في موقعها الذي يكشف كل صغيرة وكبيرة في ساحة المسجد الأقصى وقبة الصخرة .

الخطر الشيوعي

من المعروف أن الشيوعية وليدة اليهودية بثورتها ومبادئها وزعمائها وأحزابها ومخططاتها ، وأن أول من أدخل الشيوعية على فلسطين هم المهاجرون اليهود الروس ، وأن زعماء الحركة الشيوعية في فلسطين حتى الآن من اليهود ، وما الزعامات الشيوعية العربية فيها إلا واجهات تديرها الأيدي اليهودية الخفية وتسخرها لتنفيذ المخططات اليهودية . فقد تركز الشيوعيون بعد حرب ١٩٤٨ في المناطق التي تضم أكثرية عربية كالجليل والمثلث ، وأخذوا ينشرون الشيوعية بين العرب، ومن جانب آخر لم تسمح إسرائيل لأي صوت للمعارضة العربية إلا اذا كان منضماً للحزب الشيوعي العربي ، والهدف من هذا التآمر هو تذويب الشخصية العربية الاسلامية ، ودفع العرب والمسلمين الى أحضان الشيوعية ، وبذا تكون اسرائيل قد ضمنت تنفيذ مخططاتها عن طريق الشيوعيين ، ولكن المسلمين الفلسطينيين قد اكتشفوا الخدعة الشيوعية الصهيونية ، فبعد أن انساقوا في التيار الشيوعي انقلبوا عليه وخاصة بعد حرب ١٩٦٧ حينما تأكد لهم أن الشيوعيين ليسوا إلا مطايا لليهودية ، ولهذا فشل الشيوعيون في تحقيق أهداف الصهيونية بين المسلمين ، فانتقلت كوادرهم بعد عام ١٩٦٧ الى منطقة القدس ورام الله لتنفذ نفس المخطط والرامي الى اضعاف المقاومة في نفوس الشبان العرب والتصدي لحركة المد الاسلامي النشطة في الضفة الغربية ، وقد قال لي أحد أقطاب الشيوعيين «إننا اذا أقمنا دولة شيوعية في فلسطين ، فاننا سنحول المسجد الأقصى الى مصانع يعتاش منها الفقراء» وكأن هذا الكلام يصدر من مشكاة واحدة وقول ابن جوريون «لا معنى لاسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل» اذ أن هدف الشيوعيين كهدف اليهود ، ألا وهو هدم المسجد الأقصى .

• قال شمعون بيريز: لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة، ما دام الإسلام شاهراً سيفه ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد..

• قال أبا إيبان: إن التيار الإسلامي في المنطقة يقلب الموازين الإسرائيلية رأساً على عقب. فعلى الغرب أن يدرك مدى قوة الإسلام إذا تمسك المسلمون به، وأتيحت لهم القيادة الملهمة. وإن خطر البعث الإسلامي هو الخطر الحقيقي الذي نحذر منه الغرب

المد الإسلامي

قامت مخططات اليهود بالتعاون مع انجلترا ثم أمريكا، على أساس محاربة الاسلام وإبعاد المسلمين عن دينهم وتشكيكهم بعقيدتهم، لأنهم يعتقدون أن استيلاءهم على بلاد المسلمين وخيراتهم لا يتم مادام المسلمون متمسكين باسلامهم، فهذا (جلادستون) رئيس مجلس العموم البريطاني في أواخر القرن التاسع عشر يقول «ان العقبة الكؤود أمام استقرارنا بمستعمراتنا في بلاد الاسلام شيئان، لابد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر، أولهما: هذا الكتاب ـ ويعني القرآن الكريم ـ ثم اتجه نحو الشرق مشيراً بيده قائلا وهذه الكعبة». وهذا (زويمر) رئيس المبشرين في الشرق الأوسط يقول «إن جزيرة العرب هي جزيرة الاسلام، لم تزل نذير خطر للمسيحية، ومتى توارى القرآن ومدينة مكة من حياة العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه». ولهذا لا يخشى اليهود على دولتهم أي شيء سوى الاسلام، فهذا ابن غوريون يقول «نحن لا نخشى الاشتراكيات ولا الثوريات ولا الديمقراطيات في المنطقة، ولكننا نخشى الاسلام فقط، هذا المارد الذي نام طويلا، وبدأ يتململ من جديد». وهذا شمعون بيريز يقول «انه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة، مادام الاسلام شاهراً سيفه، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الاسلام سيفه الى الأبد».

ولقد حاول اليهود منذ احتلالهم للضفة الغربية عام ١٩٦٧ أن يزجوا الشباب في عالم الشهوات، ويشجعوهم على كل رذيلة، ويحاربوا فيهم كل فضيلة، كما عملوا على دفعهم في أحضان المبادىء الالحادية والأفكار المناقضة للاسلام، وقد لعب الشيوعيون والقوميون دوراً هاماً في هذا المجال.

وقد انساق الشباب في بادىء الأمر مع هذه التيارات، ولكنهم بعد فترة شعروا أنهم يسيرون نحو الهاوية، فبعد أن استعمر اليهود بلادهم، يحاولون استعمار أفكارهم وعقائدهم وتصرفاتهم. وهكذا بدأ الشباب يدرك ما يراد به، فأخذ يفتش عن اليد التي تنقذه، فلم يجدها إلا في الاسلام، فقد تأكد له أن جميع المبادىء المستوردة ما هي إلا قفازات تكمن خلفها الأيدي الاستعمارية الخبيثة ـ يهودية أو شيوعية أو رأسمالية ـ فكان الرجوع الى الله الذي رعته عين الله فتحول من رغبة الى حركة انتشرت في جميع المدن والقرى الفلسطينية.

ومن أهم مظاهر «المد الاسلامي» في القدس، اقبال معظم المسلمين على الاسلام وخاصة الشباب والشابات، ويظهر ذلك بارتداء الزي الاسلامي، والاقبال على المساجد، والسعي للحصول على الكتب الاسلامية، وانتشار المحاضرات الاسلامية في المساجد والدور، وتصدي الشباب المستمر لمحاولات اليهود الصلاة في المسجد الأقصى. وانتشار المدارس والجامعات الاسلامية. ففي القدس تجد «رياض الأقصى» «ومدارس الأقصى» و «مدرسة الأقصى الثانوية للبنين» و «مدرسة الأقصى الثانوية للبنات» و «دار الحديث الشريف» و «دار القرآن الكريم» و «مدرسة الأيتام الاسلامية» وغيرها كثير، وهناك أيضاً «كلية الدعوة» وهي نواة لجامعة اسلامية تدرس الآن الشريعة الاسلامية واللغة العربية، وقد زرت معظم هذه المدارس في الصيف الماضي، ولكن مدرسة واحدة استوقفتني، ودفعتني لزيارتها، وهي «مدرسة الأقصى الثانوية للبنات».

يشترط للقبول في هذه المدرسة إنهاء المرحلة الاعدادية، ورغبة الفتاة في دراسة الشريعة الاسلامية، واقتناعها بالآداب والعادات الاسلامية وخاصة الزي الاسلامي، ومحافظتها على أركان الاسلام، ولأن المدرسة حديثة عهد فليس فيها سوى ثلاثة صفوف فقط الأول والثاني والثالث الثانوي، ومن الجدير بالذكر أن الاقبال على هذه المدرسة جيد، ليس فقط من مسلمي الضفة الغربية ولكن أيضاً من مسلمي فلسطين قبل عام ١٩٤٨، فقد علمت أن في هذه المدرسة ثماني طالبات من قرية (أم الفحم) التي تسمى الآن وبعد أن دخلها الاسلام (أم النور).

زرت هذه المدرسة فلفت نظري الالتزام بتعاليم الاسلام، ودخلت صفوفها فشعرت بقيمة هذه التعاليم حينما تتجسد في المسلمين، فوجدت عند الفتيات، فهماً جيداً للاسلام والتزاماً كاملا بتعاليمه، وثقة بالنفس تصل الى تحدي جميع الأوضاع الجاهلية المحيطة بهن. كما لفت نظري طابور الصلاة اليومي الذي تحرص عليه طالبات المدرسة، فاذا أذن المؤذن لصلاة الظهر تسارع الفتيات الى الوضوء، ثم يبدأن بالسير بانتظام من المدرسة الى مسجد الصخرة المشرفة ـ والمدرسة لا تبعد عنه سوى مئتي متر تقريباً ـ هذه المسيرة اليومية تستقطب أنظار كل من يزور القدس أو يصلي في المسجد الأقصى، وبعد انتهاء الصلاة تنتظم الطالبات خارج ساحة المسجد ويعدن باحتشام وهدوء مع مدرساتهن لاستكمال الدراسة.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ، وإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله .

ولقد آذى المد الاسلامي اليهود كثيراً ، فهذا «أبا إيبان يقول: «إن التيار الاسلامي في المنطقة يقلب الموازين الاسرائيلية رأساً على عقب ، فعلى الغرب أن يدرك مدى قوة الاسلام اذا تمسك به المسلمون ، واتيحت له القيادة الملهمة ، ان خطر البعث الاسلامي هو الخطر الحقيقي الذي نحذر منه الغرب على الدوام» ولهذا أخذوا يخططون لمواجهته ، وقد سلكوا في سبيل ذلك العديد من الطرق : ـ فهم يشجعون الطرق الصوفية السلبية والجمعيات الخيرية الاسلامية لصرف الشباب عن الاسلام الايجابي وسائر الأمور التي تبعد المسلمين عن مفهوم الجهاد وروحه ، واستنفاد طاقاتهم فيما لا يؤثر على مخططات اليهود . ويلجأ اليهود في بعض الأحيان الى التصفية الجسدية بالسجن أو الطرد أو القتل لكل من يلاحظون أن فيهم بعض العناصر القيادية التي تؤهلهم للمشاركة في قيادة المد الاسلامي ، ولما كانوا حريصين على أن لا يواجهوا هذا المد مواجهة مباشرة ، فقد استغلوا مطاياهم الشيوعيين لمواجهة المد الاسلامي» ويبدو ذلك في النواحي التالية :

- نشر المبادىء الشيوعية والعادات الأباحية والنعرات العنصرية بين الشباب .
- مساعدة الشيوعيين على السيطرة على الاعلام المحلي في الضفة الغربية ، فهناك خمس مجلات شيوعية ما بين شهرية وأسبوعية ، وجريدة واحدة يومية هي جريدة (الفجر) .
- مساعدة الشيوعيين على إغراق السوق بالكتب الشيوعية والكتب والمجلات الساقطة ، ومنع الكتب الاسلامية من التداول بشكل واسع ، ففي الوقت الذي يصل ثمن الكتاب الاسلامي عشر ليرات ، نجد الكتاب الشيوعي المشابه له لا يساوي أكثر من ليرة واحدة
- مساعدة الشيوعيين على افتتاح مراكز لهم في كل من القدس ورام الله بشكل مكتبة أو معرض للكتب والآثار ، وهو في الحقيقة مراكزللتجمع الشيوعي وايصال الكتب والمجلات الشيوعية لأهالي الضفة الغربية .
- مساعدة الشيوعيين للسيطرة على الأندية والجمعيات والنقابات في الضفة الغربية .
- استغلال الشيوعيين لنشر الشائعات السوداء المغرضة ضد بعض الأعضاء البارزين في المد الاسلامي لتشويه سمعة العاملين للاسلام ، كما فعلوا من قبل مع الحاج أمين الحسيني ـ رحمه الله ـ حينما اتهموه بالعمالة تارة وبالنازية تارة أخرى .

العبودية لله وحده طريق تحرير فلسطين

طريق الخلاص :

هو طريق الاسلام ، وطريق الاسلام وحده ، لأنه طريق الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لقد أعزنا الله بالاسلام ، ومهما طلبنا العزة بغيره أذلنا الله ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وذلك بأن نوقن بأن معركتنا التي نخوضها مع الأعداء هي جزء لا يتجزأ من المعركة الأزلية الكبرى بين الحق والباطل ، ولهذا فمعركتنا معركة عقائدية ونتيجة هذه المعركة معروفة ، إن الله سينصر أهل الحق وسينصرنا الله ولو بعد حين ، ما أخذنا بأسباب النصر ، «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» .

لقد بقي اليهود أكثر من ألفي عام يقولون (غداً نلتقي في أورشليم) ، وقد التقوا فيها فعلا ، لأنهم سخروا كل إمكاناتهم لتحقيق هذا الهدف ، فاذا كان هؤلاء أصحاب باطل ، فكيف بنا ونحن أصحاب الحق ، ولكن الحق وحده يكون ضعيفاً ، فلابد للحق من قوة تحميه . قوة العقيدة ، وقوة الوحدة ، وقوة السلاح فما أعدل الحق والقوة إذا سارا معاً ، فلا احترام لحق لا تكون وراءه قوة تحميه ، ولا احترام للقوة إذا لم تتقيد بمقاييس الحق

وصدق الله العظيم «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز» (الحديد ٢٥) .

نبيه عبد ربه

وقاية وعلاج

نخر الأسنان عند الأطفال

الدكتور نبيه الغبرة

يقول الأطباء: ان الطب طبان طب علاجي وطب وقائـي .

والطب العلاجي هو الذى يعتنى بالمريض حتى يشفى . والطب الوقائى هو الذى يعتنى بجميع الناس ويحرص على سلامتهم وعدم وقوعهم فى المرض وذلك بالتعرف الى أسباب الأمراض ، والسعى لتجنبها وعدم الوقوع فى حبائلها . فاذا علمنا مثلا ان جراثيم الحمى التيفية وعوامل الزحار والديدان تنتقل عن طريق المياه الملوثة والمآكل غير المطبوخة الملوثة فما علينا إلا تناول المواد الغذائية النظيفة الخالية من العوامل الممرضة حتى لا نصاب بهذه الأمراض . واذا علمنا ان عوامل حمى الملاريا ينقلها الى أجسامنا البعوض الخبيث فما علينا الا القضاء على البعوض للتخلص من الملاريا وهكذا .

ولا شك ان **الطب الأمثل والأكمل هو الطب الوقائى** . أفليس عدم الوقوع فى المرض خير من الوقوع فيه ثم معالجته ؟ ولكن هذا ليس بالامكان بالنسبة لجميع العلل والأمراض وفى كل آن ومكان فلابد للانسان من الوقوع فى العلل والأمراض ولعل لله فى ذلك حكمة أو حكم كثيرة .

ومن العلل الشائعة جداً والتى شملها الطب الوقائى نخر الأسنان عند الأطفال الذي نحن بصدده . ولنبدأ بالحديث عن **مخاطر النخر** عند الأطفال .

ان **الأطفال يتعرضون** للنخر فى مرحلتين الأولى فى مرحلة الأسنان اللبنية وتكون على أشدها ما بين السنة الثانية والرابعة . **والثانية** : فى مرحلة الأسنان الدائمة وتكون على أشدها ما بين السنة الثانية عشرة والسنة الرابعة عشرة .

واذا ما أهملت الأسنان المنخورة تآكلت وتساقطت،او بالأحرى يضطر الى استئصالها من قبل الطبيب نظراً لما تحدثه من **آلام أو التهابات أو خرّاجات أو روائح كريهة فى الفم .**

وتساقط أو غياب الأسنان اللبنية عند الطفل الصغير يجعل عملية المضغ صعبة فيرغب الطفـل عن الأطعمة الصلبة،**وتقل شهيته للطعام** فيتأخر نموه وتتدهور صحته .

كما أن تساقط الأسنان الباكر قد يساعد على حدوث **تراكب الأسنان الدائمة** أو عدم انتظامها ، وشذوذات نموها وبزوغها ، بل كثيراً ما يساعد على ذلك .

فلذا كان الاعتناء بالأسنان واجباً منذ الطفولة وعلى كل أمرىء ان يلم بطرق العناية السنية وخاصة **الأم التي هي تتحمل مسؤولية الاعتناء باسنان اطفالها** وتعويدهم منذ الصغر على الاعتناء بها .

وكما ذكرنا فى المقدمة **الوقاية تعتمد على معرفة الأسباب ، فما هى أسباب النخر ؟**

أسباب نخر الأسنان

النخر هو تآكل أو ذوبان المادة السنية بتأثير المواد الحامضة المتولدة من تخمر أو تحلل البقايا الطعامية بفعل الجراثيم الموجودة فى الفم .

فالجراثيم موجودة بطبيعة الحال وهى تفرز مواد جلاتينية من نوع كثيرات السكاكر لتشكل منها صفيحات صغيرة على سطح السن تتلاصق عليها الجراثيم . وهذه الجراثيم تسمى بالجراثيم المطلقة للحمض،لأنها تعمل على تحليل المواد الطعامية المتبقية على سطح الأسنان،وتشكيل حمض منها مذيب للمادة السنية المتكلسة . ومن

انحسار اللثة والتهابها نتيجة عدم الاعتناء بتنظيف الفم .

اللويحات السنية وقد أدت الى نخر الاسنان الأمامية والى التهاب اللثة الشديد

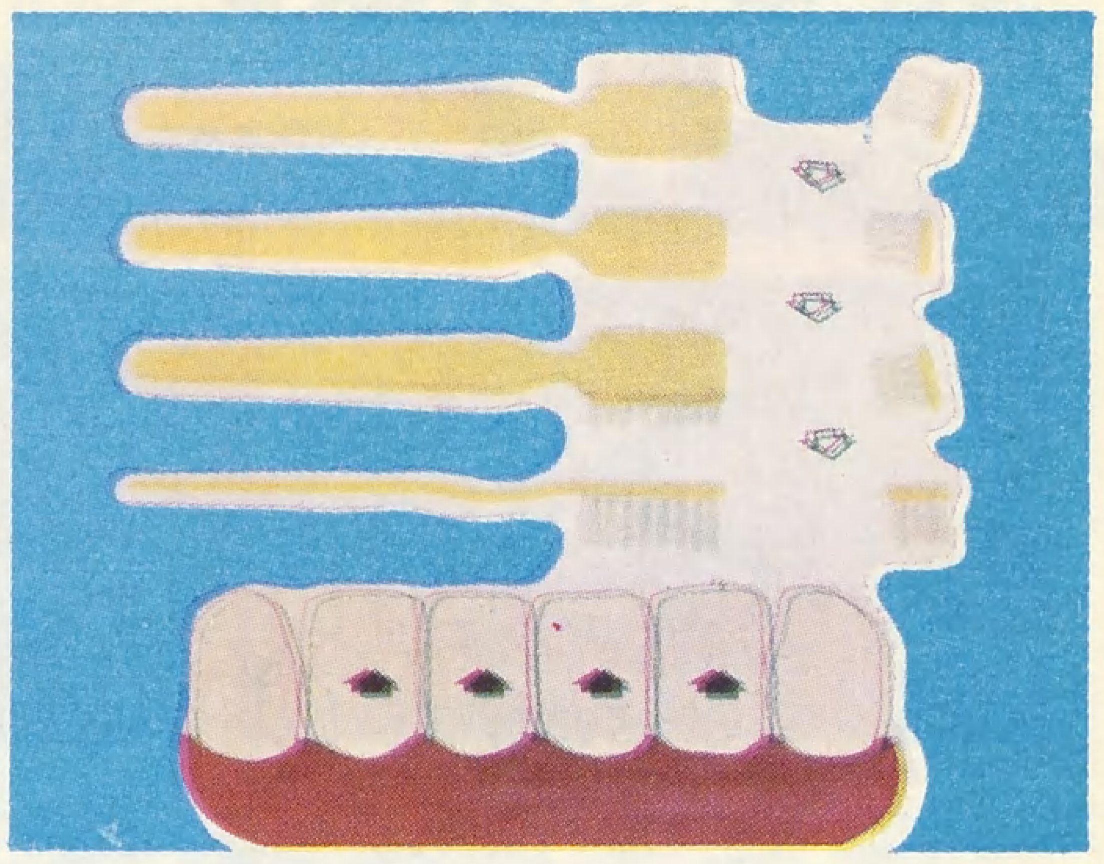
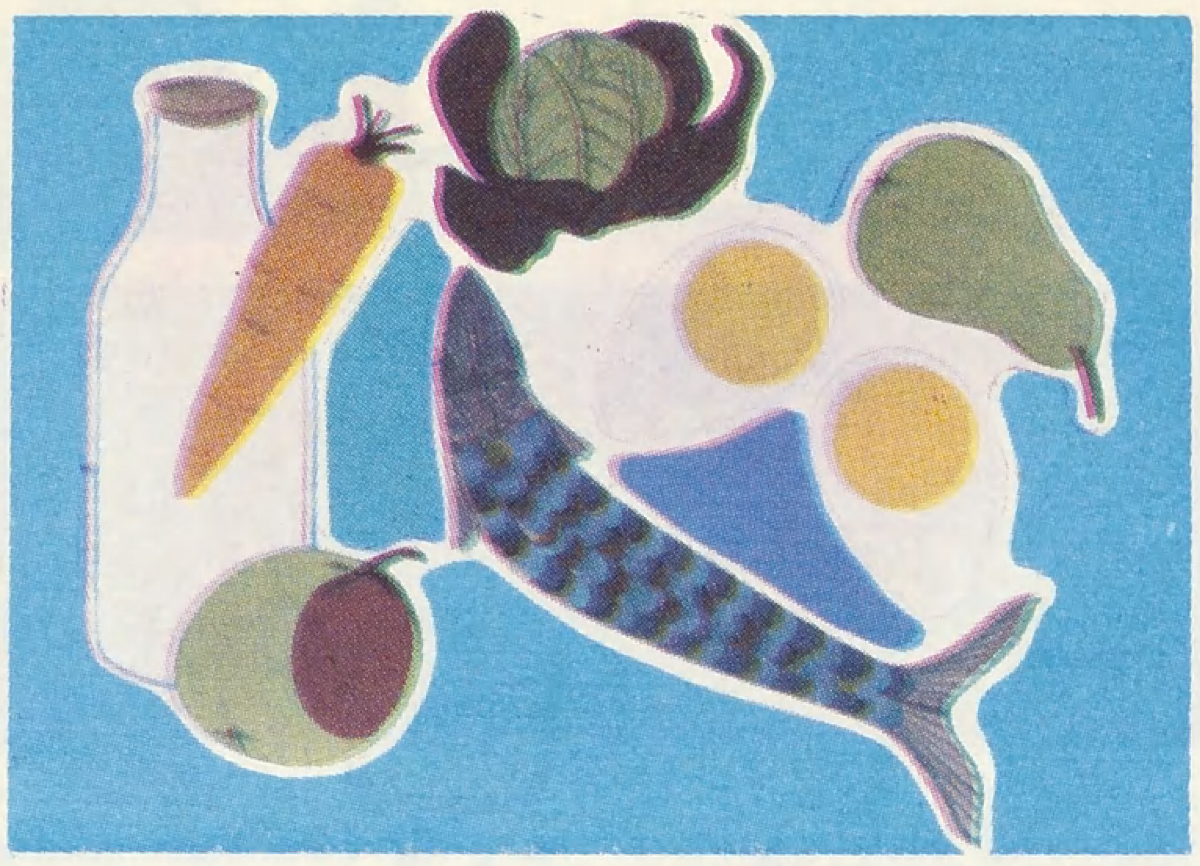
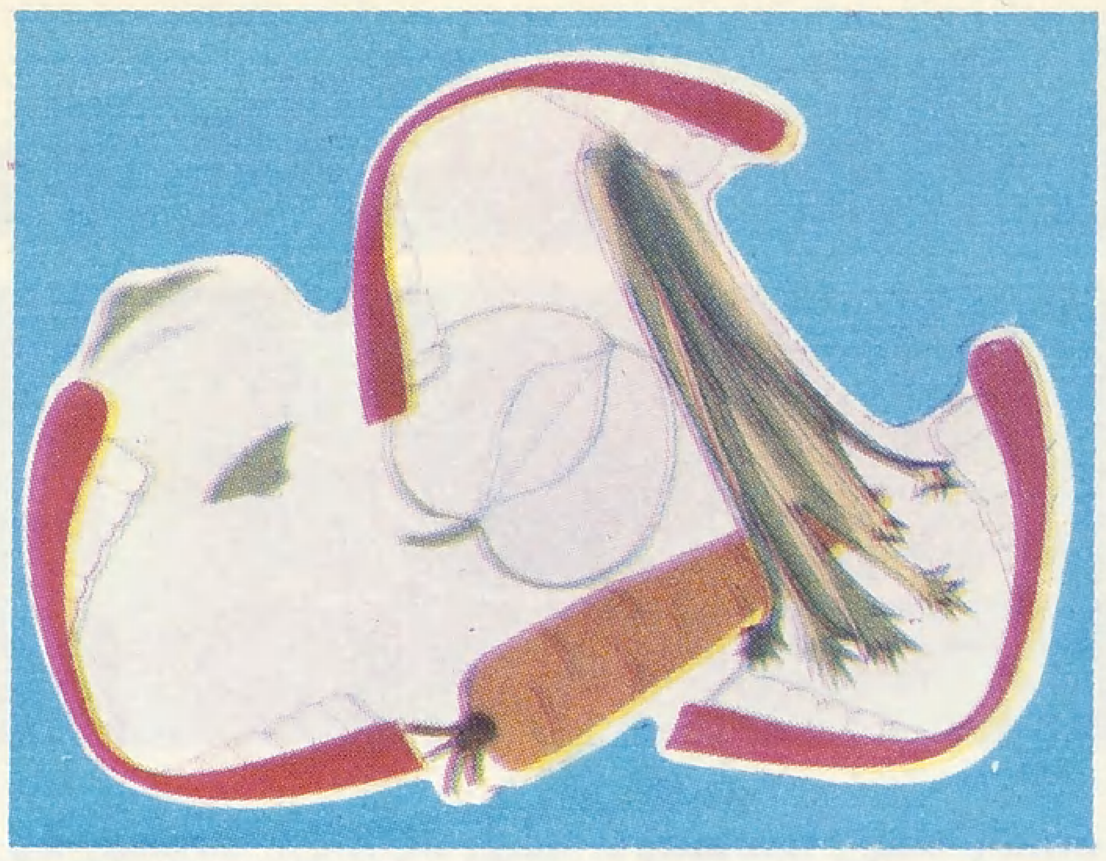

المعروف عند الجميع ان الاكثار من السكاكر يساعد على نخر الاسنان وهذا صحيح ، ذلك لأن السكاكر ـ وسكر القصب أو التحلية بالذات ـ من أسرع الفضلات الطعامية النشوية والسكرية تحللا وأكثرها تشكيلا للحمض .

وباختصار : جراثيم فصفيحات وبقايا طعامية ثم حمض فنخر .

كيف نتقي النخر ؟

ان قاعدة **السن النظيف لا ينخر** هي أساس الوقاية من النخر بل من معظم امراض الفم الدارجة وهذه القاعدة معروفة منذ القديم وأكد عليها سيدنا محمد (ص) فى أحاديث كثيرة مستفيضة ، تحث المسلمين على استعمال السواك . والسواك هو الآلة التى يستاك بها .

ومن أحاديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في السواك :

ـ السواك مطهرة للفم مرضاة للرب .

ـ ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه ، فيستمع لقراءته ، فيدنو منه ، حتى يضع فاه على فيه . فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار فى جوف الملك . فطهروا أفواهكم للقرآن .

ـ ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك .

ـ لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة .

ومن الواضح أن القصد هو تطهير الفم بالسواك **والسواك هو آلة التسويك ويمكن أن يكون السواك عود الأراك المعروف أو فرشاة الأسنان الحديثة فكله سواك .** وتطهير الفم يعنى جعله نظيفاً خالياً من البقايا الطعامية والرواسب والبجر (الرائحة الكريهة التى تخرج من الفم)

كيف نحافظ على أسنان أطفالنا ؟

١ ـ يمكن البدء **بتنظيف الأسنان بعد الوجبات الطعامية من السنة الثانية** من العمر وذلك باجلاس الطفل على الحضن وتنظيف أسنانه بفرشاة صغيرة ناعمة الأشعار . وتستعمل اليد اليسرى لإبعاد الشفتين واليد اليمنى للتنظيف .

٢ ـ **يشجع الطفل فى السنة الثالثة من العمر على المضمضة واستعمال الفرشاة** بعد كل طعام . وعلى استعمال الفرشاة مع معجون الأسنان(١) بعد آخر وجبة وقبل النوم . لأن فترة النوم هى أخطر فترة فى عملية النخر . ذلك أن الانسان حين نومه يقل افراز لعابه وحركات لسانه وبلعه مما يسهل تكاثر الجراثيم وتحلل الأطعمة واطلاق الحمض .

٣ ـ **تجب مراقبة الطفل جيداً حتى يحسن تنظيف اسنانه** وخاصة قبيل النوم، فقد يلعب الطفل بالفرشاة ويتسلى بها دون أن ينظف أسنانه بها . فيجب ان يعلّم بلطف كيف يجرى التنظيف من الأعلى الى الأسفل فى الأسنان العلوية ومن الأسفل الى الأعلى فى الأسنان السفلية وكيف يبدأ بانتظام من الخلف الى الأمام فى كل جانب . وهذه العملية لابد وان تأخذ حوالى ٤ ـ ٥ دقائق .

٤ ـ يشجع الطفل على تناول **الفواكه فى آخر الطعام** وليس المعجنات أو الأشياء الحلوة التى تلصق على الأسنان ويصعب تنظيفها . ويحسن أن تكون الفاكهة من النوع الصلب كالتفاح مثلا .

٥ ـ يمتنع امتناعاً باتاً عن اعطائه **السكاكر والمعجنات** والبسكويت والشوكولا وما شابه فى الفترات ما بين الطعام . فلهذه العادة مساوىء كثيرة منها احداث نخر الأسنان . وان كان ولابد من اعطاء مثل هذه الأشياء فليكن قبيل وجبة الطعام أو أثناءها .

٦ ـ يمتنع ايضاً عن اعطاء الطفل **زجاجة الحليب** لتبقى حلمتها فى فيه أثناء النوم ان كان يرضع الحليب من الزجاجة فهذه أيضاً عادة سيئة من نواح عدة كما أنها تساعد على نخر الأسنان .

الوقاية خير من العلاج

وهناك نقاط ثلاث هامة أخرى لابد من ذكرها :

١ ـ **أهمية التغذية العامة للطفل** فالاسنان القوية لابد لها من غذاء متكامل متوازن حاو على الكميات الكافية من البروتين والمعادن ـ الكلس والفوسفور ـ والفيتامينات ـ د ـ خاصة .

٢ ـ **أهمية مادة الفلور فى الوقاية من النخر ،** فقد ثبتت أهمية هذه المادة فى الوقاية من النخر وأصبح من المقرر ضرورة إعطائها بشكل دوائي إن كانت كميتها ناقصة فى مياه الشرب . وقد دلت أكثر الاحصائيات على أن نقصها يضاعف حوادث النخر . وان اضافتها الى مياه الشرب فى الأماكن التى تقل نسبتها عن المعدل المقبول يقي من ٥٠ ـ ٦٠ ٪ من النخر . فاذا وصف الطبيب هذه المادة وجبت المواظبة على تعاطيها بدقة .

٣ ـ **وجوب عرض الطفل على طبيب الأسنان بفترات منتظمة كل** ٣ ـ ٦ أشهر حسب الامكانية وحسب حاجة الطفل .

وذلك ان الطفل معرض للنخر لا محالة مهما كانت وسائل الوقاية المتبعة جيدة . وزيارة طبيب الأسنان المتكررة لها فوائد كثيرة . فالطفل قبل كل شيء يتعود منظر الطبيب وعيادته وآلاته وفحوصاته ثم ان كان هناك نخر جزئى صغير عولج بسهولة من البدء .

ولا يجوز لنا ان نقول بحال إن اسنان الطفل اللبنية هى أسنان مؤقتة وسيحل محلها الأسنان الدائمة القوية . فالأسنان اللبنية لها وظائف هامة لبضع سنوات هامة وحيوية من حياة الطفل .

وبالطبع فان الاعتناء بصحة الفم والاسنان هى جزء من الاعتناء العام بالطفل . لذا كان من الطبيعى جداً ان يكون طبيب الأطفال هو أول من يسدى النصائح والتوجيهات المتعلقة بصحة الفم وهو الذى يراقب تنفيذها وجدواها ايضاً .

الدكتور نبيه غبره

(١) الذي يحوي على مواد منظفة تساعد على إزالة اللويحات السنية الجرثومية .

حقائق ثلاث

أمام الشباب المسلم المثقف

الأستاذ أنور الجندي

الحقيقة الاولى :

إن أولى الحقائق على طريق الاسلام هي أن نقول لشبابنا إنه طريق الله الحق ، وهو دين الله الخالد ، الذي أرسل به تبارك وتعالى رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم ليظهره على الدين كله ، وجعل كتابه (القرآن الكريم) حجة على العالمين ، وتحدياً قائماً إلى يوم القيامة للبشرية كلها أن تأتى بسورة من مثله أو آية من مثله ، ولن تستطيع ، وهو الذى شاء الله تبارك وتعالى ان يكون كتاب الانسانية بعد أن دخلت مرحلة نضجها واستعدادها لحمل الرسالة العالمية ولذلك فقد جاء خاتماً للكتب السماوية ومهيمناً عليها .

والاسلام : هو دين الله الحق الذى أرسل به جميع الرسل والأنبياء ، يدعو الناس إلى توحيد الله وعبادته ، وتطبيق شريعته ، وبناء مجتمعه فى الأرض ، ومنذ جاء آدم أبو البشر فقد جاءت معه دعوة التوحيد الخالص ، التي عاشت البشرية في معركة دائمة متصلة بين قبولها ومعارضتها ما تلبث بعد أن تبعد عنها رسالات الأنبياء ، أن تنحرف إلى الوثنية والمادية ثم تعيدها رسالات السماء مرة أخرى إلى التوحيد ، ولقد جاءت رسالة الاسلام على يد محمد صلى الله عليه وسلم مجددة لدعوة ابراهيم عليه السلام : «الحنيفية السمحة» التى حرفتها من بعدُ كتابات الأحبار والرهبان فى تفسيرات ضالة خرجت برسالة موسى ، ورسالة عيسى ، عليهما السلام عن الطريق الذى سارا فيه مبشرين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم : تلك «الرسالة الخاتمة» ، فقد غلا بنو إسرائيل فى دينهم ، وحرّفوا رسالاتهم ، بدعوى أنهم شعب الله المختار ، ثم جاء النصارى ، فحرّفوا رسالتهم ، التى هى آخر رسالات بني اسرائيل ، إلى دين عالمي يقوم على غير مفاهيمه الأصيلة ، وكان من فساد عقيدتهم ، الصلب ، والتثليث ، والخطيئة ، ودعواهم الباطلة بأن المسيح هو الله وهو ابن الله ، ومن هنا جاء الاسلام ليعيد البشرية مرة أخرى إلى الطريق الصحيح : طريق دين الحق المنزل : «ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا» النحل : ١٢٣

هذا الدين الحق : هو دين الاسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والذى مازال كتابه القرآن الكريم بين أيدينا غضاً طرياً ، هو عصمة امرنا كمسلمين ، ونحن حملة لوائه ، ومن حقه علينا أن نطبقه على أنفسنا بوصفه ديناً ، ومنهج حياة ، ونظام مجتمع ، فنقيم شريعته ونحل حلاله ونحرم حرامه ، ونبنى مجتمعه الرباني على شريعة العدل والرحمة والاخاء البشري ايماناً منا بأن الانسان هو المستخلف بأمر ربه في الأرض وعليه مسئوليته الفردية والتزامه الأخلاقى ، وهو الذى سيجزى بما عمل يوم القيامة ، وعليه أن يؤمن بهذه المسئولية وبالبعث والجزاء حتى يكون قادراً على أداء رسالته على الأرض بالحق .

هذه الحقيقة الأولى : التى يجب على شبابنا أن يعرفها ، كمدخل الى مواجهة تلك التحديات التى تطرحها المجتمعات الحديثة والثقافات الوافدة فى مختلف المجالات .

الحقيقة الثانية :

إن هذه الأمة التى أنزل فيها الحق تبارك وتعالى رسالته الخاتمة والتي وصفها بأنها «أمة وسطاً» قد اختار الله لها هذه المنطقة بين القارات الثلاث وجعلها أخطر المواقع من ناحية الجغرافية والاستراتيجية ، ، بين البحار والمحيطات وأعطاها أصفى المواقع من ناحية الطقس والجو ، وأمدها بأعظم المعطيات من خيرات الأرض زراعة وماء وثروة ، كما منحها فى باطن الأرض مقادير وافرة من المنجنيز والكوبلت والبترول وسائر الذخائر وبذلك جعلها مطمع كل الأمم والقوى العالمية ، كما جعلها موضع الامتحان أمام الغزو الأجنبى ، الذى لم ينقطع عنها ، فدعاها إلى المقاومة والمواجهة والمرابطة فى الثغور ، وإعداد الجنود والعتاد لارهاب عدو الله وعدوها وحتى تكون دائماً على تعبئة حتى لا يفاجئها عدوها بالإغارة عليها واحتلال أرضها .

ولقد عاشت فى مواجهة مع الروم والفرنجة والصليبيين والاستعمار الغربي ، ثم مع الصهيونية والشيوعية فى العصر الحديث ، ولذلك فهى لابد أن تعي التجربة ، وتعلم أنها لابد أن تظل على استعداد للجهاد الدائم والمقاومة وألا تستنيم أبداً إلى الترف ورخاء العيش ، وما يتبعه من انحلال وفساد ، وأن تقيم نظام الله تبارك وتعالى بالحق فهو الذي يعصمها من الهزيمة والانحلال ، فاذا استنامت إلى الضعف هزمها عدوها وأمكن منها وعندئذ لا تستطيع أن تعود إلى امتلاك إرادتها إلا بالتماس منهج الله تبارك وتعالى مرة أخرى فهو عاصمها الحقيقى .

وإنها مهما اصطنعت من مذاهب الأمم وأيدلوجياتها فان ذلك لن يجديها إلا مزيداً من الهزيمة والانهيار . ولذلك فان الشباب المسلم في العالم الاسلامي اليوم مدعو إلى الأخذ بأسباب العزائم والقوة ، واستئناف فريضة الجهاد والمرابطة في الثغور حتى يستطيع أن يستعيد أرضه ونفوذه وإقامة مجتمعه لأن

كتاب تقرأه القاهرة

النيل في خطر

لعله أهم كتاب أخرجته مطابع القاهرة خلال شهر فبراير الماضي ولخطورة موضوعه ولأنه جاء في شهر تبادل السفراء بين مصر والعدو الصهيوني ، وبداية تطبيع العلاقات بينهما ، لم أتردد في شرائه ولم أتركه حتى انتهيت من قراءته ثم قرأته مرة ومرة لأستوعب ما جاء فيه ولأعرضه على صفحات «الأمة» .

الكتاب هو «النيل في خطر وثائق ننشر لأول مرة» والكاتب هو الأستاذ كامل زهيري ، نقيب الصحفيين المصريين ، وموضوع الكتاب هو «المشروعات الصهيونية القديمة والحديثة ، التي تهدف الى تحويل مياه النيل إلى أرض فلسطين المغتصبة ، حتى تتمكن اسرائيل من استجلاب أربعة ملايين صهيوني من شذاذ الآفاق ، يجعلونها أقوى دولة في المنطقة بلا منازع ويحدث ذلك اختلالا فظيعاً لهذا التوازن الديمجرافي بل سيركل بأقدامه أي تصور عن أي توازن مفترض» على حد قول المؤلف .

مشروعان.. قديم وحديث :

وقد تعرض المؤلف في كتابه لمشروعين صهيونيين لتحويل مياه النيل الى أرض فلسطين وسيناء بقصد توطين اليهود وكان المشروع الأول عام ١٩٠٣ تقدم به هيرتزل الى الحكومة البريطانية في لندن والى المعتمد البريطاني اللورد كرومر والى الحكومة المصرية في القاهرة. والمشروع الثاني هو المشروع الحديث الذى يدور عنه الحديث تلميحاً وتلويحاً وتصريحاً في الصحف الأمريكية والاسرائيلية منذ عام ١٩٧٤ وحتى الآن ولأن المشروع القديم ـ مشروع هيرتزل ـ يمثل الجذور التاريخية للمشروع الحديث ، فقد استغرق فصول الكتاب الخمسة الأول ، بينما شغل المشروع الحديث الفصل السادس وهو الأخير من فصول الكتاب ، ولأنه هو الأهم ، فسوف أبدأ بعرضه هو .. وقبل أن أبدأ في العرض أريد أن أقول إن كتاب «النيل في خطر» هو كتاب وثائقي بالدرجة الأولى ، فقد اعتمد مؤلفه في بحثه على وثائق لم تنشر من قبل باللغة العربية حول المشروع القديم . أما المشروع الحديث فهو ينقل عن جريدة معاريف الاسرائيلية ، الصادرة في ٢٧ سبتمبر ١٩٧٨ .. ما نصه :

عليه من بعد ذلك تبليغ رسالة الله إلى العالمين ، ودعوة الشعوب التي انهارت حضاراتها ، وفسدت مجتمعاتها الى هذا الهدى الرباني الصحيح .

الحقيقة الثالثة :

إن هذا العدو المتربص لنهب الأمة قد استطاع خلال فترة سيطرته أن يسيطر فى ثلاثة ميادين :

ميدان السياسة، وميدان الاقتصاد، وميدان الاجتماع .

ففرض نظامه الليبرالى الديمقراطى أو الماركسي ، وفرض نفوذه الرأسمالى وأساليب الربا ، وفرض قانونه الوضعي ، بديلا للشريعة الاسلامية كما ربّى أجيالا على مفاهيمه التربوية الغربية ، وفرض مفهوم العلمانية فاصلا بين الدين والدولة ، والمجتمع والأخلاق .

واستطاع أن يزلزل بذلك قوائم القيم الاسلامية فى المجتمعات ، وأن ينشىء أجيالا مهزوزة مضطربة ، تسيطر عليها الأهواء والشهوات ، كما طرح مفاهيم فى النفس والاجتماع والأخلاق من خلال «الفرويدية» «والوجودية» وغيرها ، حطمت تلك الحواجز الأخلاقية ، القوية التى كانت تحمى شبابنا من الانحدار إلى أتون الشهوات أو الانحراف الى الفساد الأخلاقى .

هذه الحقائق الثلاث يجب أن تكون موضع نظر شبابنا المسلم المثقف وهو يرى تلك الطروحات المستفيضة من كتابات الفكر البشرى والشعوبية والغزو الثقافى لتكون ضوءاً كاشفاً أمام عينيه ليعرف الحق من الباطل والصحيح من الزيف .

والله من وراء القصد

أنور الجندى

«كتبت الصحف الأمريكية منذ بضعة شهور ، بأن هناك اقتراحاً اسرائيلياً ، بأن تقوم مصر ببيع المياه من نهر النيل لاسرائيل ، وبالفعل فان الفكرة كلها اسرائيلية ، وهي فكرة المهندس «اليشع كلي» الذي يعمل في شركة ناحال الذي نشر منذ أربع سنوات ونصف مقالا عن هذا الموضوع في مجلة «أوت» .

وقد كان ذلك بعد حرب يوم الغفران بفترة قصيرة ، عندما حلم رجل بمبادرة السادات ، وبالتأكيد إنه لم يكن يحلم بامكانية تحقق هذا المشروع في القريب العاجل بين الدولتين لأن جراح الحرب الدامية لم تكن قد التأمت بعد .»

ميـاه السلام :

وتقول معاريف :

«لقد كان عنوان مقال اليشع كلي هو «مياه السلام» وقد كتبه لحل مشكلة المياه التي ستضطر اسرائيل لمواجهتها لبضع سنوات قادمة» .

«ويرى اليشع كلي أن حل المشكلة موجود في جلب مياه من دول مجاورة أي إحضار مياه من نهر النيل الى النقب الشمالي» وقد أضاف إلى قوله «إن هذا شيء منطقي ليس فقط على خريطة وهمية لا توجد فيها حدود سياسية ، بل أيضاً على خريطة واقعية بها حدود وسلام» .

وتضيف جريدة معاريف في تحقيق ٢٧ سبتمبر ١٩٧٨ قولها :

ـ .. إن مشاكل المياه لدى اسرائيل يمكن أن تحل على المدى البعيد بواسطة استخدام نسبة ١٪ من مياه نهر النيل (٠,٨ مليار متر مكعب في السنة من حوالي ٨٠ مليار متر مكعب في السنة) !

وقد أعطى اليشع كلي في مقاله تصوراً اقتصادياً الصورة تستطيع به الامداد بالقدر المطلوب من المياه وهو حوالي ٣٠ متراً مكعباً في الثانية ، ويتم نقل المشروع بواسطة أنابيب تحت قناة السويس بجانب الاسماعيلية ، وفي الجانب الآخر تصب المياه في قناة مبطنة بالخرسانة ، تقع شمال غرب بالقرب من طريق العريش ـ القنطرة . ومن هناك تسير بمحاذاة «طريق غزة ـ العريش» حتى خان يونس وهناك في خان يونس يتشعب مجرى مياه واحد لقطاع غزة ومجرى آخر للنقب في اتجاه أوفاكيم وبير سبع » .

النيل وقناة السويس وسيناء كما تراها الأقمار الصناعية

«وبهذا تكون القناة من الاسماعيلية الى خان يونس بكل تفرعاتها حوالي ٢٥٠ كيلومتراً» .

ويقول المهندس اليشع كلي :

«انهم يدرسون في شركة ناحال كيفية استيعاب هذا الموضوع المعقد ، ويحتمل أن يقوموا في القريب العاجل بتخصيص مجهودات لهذا المشروع واحتمالات اخراج المشروع الى حيز التنفيذ أحتمالات كبيرة الآن» !

المهندس والشركة :

ثم يعرفنا المؤلف بالمهندس اليشع كلي فيقول عنه :

«إنه مدير التخطيط طويل المدى في شركة ناحال» وشركة ناحال هذه ، هي شركة مساهمة اسرائيلية تملك الحكومة الاسرائيلية ٥٢٪ من اسهمها ، ويملك الباقي مناصفة الوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي» وناحال : «هي المؤسسة المنوطة بتخطيط المياه ودراسة المشاريع وهي التي وضعت كل مشاريع المياه منذ ١٩٤٨ وحتى الآن» .

وعن مشكلة المياه في اسرائيل يقول المؤلف :

«ان شركة ناحال ـ اياها ـ وضعت ثلاث خطط لزيادة كمية المياه في اسرائيل ، الأولى عام ٥٣ الى ٦٠ لزياة كمية المياه ، من ٨١٠ مليون متر مكعب الى ١٧٣٠ مليون متر مكعب ، والخطة الثانية عشرية من ١٩٥٦ الى ١٩٦٥ لزيادة مساحة الأراضي المروية ، من ٨٨٠ الف دونم الى ٣ ملايين دونم أما الثالثة وهي من عام ١٩٦٦ الى عام ١٩٧٤ فترمي لزيادة كمية المياه الى ٩٢ مليون متر مكعب لتصل في المرحلة الثانية الى ٢٠٠ مليون متر مكعب والمعروف أن الاتجاه الجديد في اسرائيل هو الاتجاه جنوبا الى النقب ، ومساحة النقب ثلثا مساحة اسرائيل ، وزراعته تسهل استيعاب مزيد من يهود «المنفى» أو الدياسبورا ولانضيف جديدا الى أن انتفاخ اسرائيل باصلاح النقب سيؤدي الى اضافة ٤ ملايين صهيوني وهو ما يجعل اسرائيل على مدى العشرين عاما أقوى دولة في الشرق الأوسط بلا منازع ، وسيؤدي ذلك الى اختلال أي توازن حتى التوازن الذي يفترضه القرار ٢٤٢ لأن درجة الزيادة في الدول العربية ، من سوريا أو العراق أو لبنان أو الكويت أو السعودية لايمكن أن تسير بنفس هذه الدرجة .

وقد استنفدت اسرائيل المياه أو كل قطرة ماء من الانهار ، سواء الأردن أو العرجون ، وكل قطرة ماء من الامطار ، أو تحلية المياه المالحة ، أو حتى اعادة تصفية مياه المجاري ، وليس أمامها من حل هذا المشروع الجديد .

ويختم الاستاذ كامل زهيري حديثه عن مشروع تحويل مياه النيل الى النقب الشمالي قائلا : «

«لقد أصبح الصراع على مصادر الطاقة المائية لايقل عن الصراع على الطاقة الحرارية وخلال أعوام سيصبح سلاح «القمح» لايقل خطرا عن سلاح البترول» .

أن أخطار المشروع الصهيوني للحصول على مياه النيل لاتقل عن انشاء اسرائيل نفسها عام ١٩٤٨ وليس هذا الكتاب سوى وثيقة اتهام للأطماع الصهيونية وكلمة دفاع .. وصرخة تحذير وتنبيه !!

جابر رزق

قرن هجري جديد..

تحديات في وجه الأمة الاسلامية

الأستاذ بدر محمد بدر

بروح الجهاد والعزة ، سنواجه التحديات .. وان استفحلت جذورها .. سنواجهها ومعنا القرآن الكريم ، كتاب الله الحق .. ومعنا سنة رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم .. ومعنا علماؤنا وفقهاؤنا ومعلمونا ، نقتدي بهم ونسلك سبيلهم .. حتى يطبق الاسلام نظاماً في سائر مناحي الحياة في بلاد العالم الاسلامي ، وحتى تظل دولة الاسلام مرهوبة الجانب ، عزيزة الشأن ، شامخة البنيان ، وحتى تعلن الدنيا بأسرها العبودية الكاملة لله ، والانعتاق من عبودية البشر ، لذا كان لابد من وقفة نحدد فيها هذه التحديات ونتابع حديثنا مع عدد من العلماء والمفكرين وأساتذة الجامعات ورجال السياسة .. عن هذه التحديات ..

● استعرضنا في العدد السابق عدداً من التحديات التي تواجه أمتنا المسلمة من خلال رؤية بعض علماء الاسلام .. كالدكتور موسى لاشين عميد كلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ، وفضيلة الشيخ نجيب المطيعي العالم المعروف .

● ونواصل حديثنا اليوم مع الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم أمين عام مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، وفضيلة الشيخ العالم عبد اللطيف مشتهري ابراهيم مدير الوعظ بالأزهر ورئيس الجمعية الشرعية بمصر .. والدكتور محمد حلمي مراد وزير التعليم الأسبق والبرلماني والسياسي المعارض ...

● بعمق وتركيز يحدد فضيلة الشيخ العالم عبد اللطيف مشتهري مدير الوعظ بالأزهر ، **أهم التحديات التي تواجه المسلمين في أمرين** : العلماء والحكام . يقول فضيلته : «أنا لا أستطيع أن أصب الاتهام بادىء ذي بدء على من لا يملك من تنفيذ الأمر شيئاً .... »

ثم يبدأ بالحديث عن دور العلماء والحكام فيقول : «هناك صنفان من الناس : **العلماء** وهم الذين منَّ الله عليهم بالكشف والبيان لما هو دين ، **ثم الأمراء** الذين يسمون الآن **بالحكام** وهم الذين يديرون دفة الأمور في الدولة ، يطبقون قوانينها وأحكامها .

والناس ينتظرون من العالم أن يبين لهم تعاليم دينهم ، وينظرون اليه من جهة صلاحه وإصلاحه ، لا من جهة صلاحه فقط ، فلابد أن يكون تعلمه في نظر الناس قد جاوز مرحلة الاختزان عنده والعمل الشخصي له ، الى مرحلة الدعوة اليه ، ولكن اذا كان هذا العالم جاهلا بالدين السليم من منابعه الصافية ، من الكتاب والسنة ، فسيكون بؤرة فساد بل قد يكون هذا صداً ورداً عن دين الله ، وإذا وقف العالم في مجال الدعوة الاسلامية ولم يقدم للناس ما يصلحهم ، بل قد يجاريهم على فسادهم ، ويلتمس المعاذير في تسويغ أخطائهم ، بحجة المجاملة الجماهيرية ، فتلك مصيبة المصائب . لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لو عمد الى سياسة «مجاملة الجماهير» ما انتهت أبداً الجاهلية التي سماها الله الجاهلية في تبرجها وتحللها ، وفي ظنهـا وخرافاتها وفي حميتها وعصبيتها ، وفي أحكامها وظلمها ، وما تزحزح الكفر قيد أنملة عن أماكنه ، ولبقيت قلاع الشرك والوثنية والضلال سائدة الى يومنا هذا ، ولكنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ صدع بأمر الله ولم يجامل في الحق قريباً أو غير قريب . من هنا فان مسؤولية العلماء خطيرة ، لأنهم مصابيح الهدى ، وقد شبههم الاسلام وهم على الأرض بالنجوم في السماء ، فاذا طمست النجوم ضل المارة ، واذا انطمست العلماء ضل الناس .

● ومصيبة المصائب كما يقول الشيخ عبد اللطيف مشتهري هي : وقوع الناس بين براثن الجهالة والضلالة .. ولا يمكن أن ينقذ الناس بكشف الحقائق لهم ، إلا الدعاة .. الذين وكل الله اليهم مهمة التوضيح وكشف لهم عن جوهر الاسلام من منابعه الصافية ، وإلاء أهل البصائر النيّرة الذين أشرقت قلوبهم بأنوار الله من كثرة ما أطاعوه وعبدوه .

● ويتناول الشيخ مشتهري مدير الوعظ بالأزهر الجزء الثاني من اجابته ــ بعد أن ذكر العلماء ــ وهو الحكام ــ يقول فضيلته : لا ينفع الشعب في دينه ودنياه إلا حاكم علمه الله عز وجل أحكام دينه ، فهو يمشي على نور من ربه يحكم بما أنزل الله ، ويتكلم ويعمل حسب أوامر الله ، ويقف عند حدوده ، يسهر ويتعب من أجل راحة رعيته ، يخلص فيما بينه وبين الله فيصلح الله ما بينه وبين الناس ، ولابد لهذا الحاكم المسلم من بطانة تعينه على ذلك ، تسنده وتدعمه وتعطيه الأخبار الصادقة ، وتدله على مواقع آلام الناس وآمالهم . والحاكم المسلم لا يستطيع وحده أن يحلق في أجواء السعادة الالهية إلا بأجنحته ، وما الأجنحة إلا تلك البطانة الطيبة التي تحوطه بالخير ، وتحافظ عليه وتحذره من الشر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

«صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس : العلماء والأمراء» .

● ويرى الدكتور الحسيني هاشم ــ أمين عام مجمع البحوث الاسلامية ــ أن تحدي الغزو الفكري الشيوعي هو أخطر التحديات ، لأنه يتبعه في معظم الأحوال غزو عسكري ، ولكن لو ربينا المسلمين تربية سليمة ، لا شك أنهم سوف يحصنون ضد كفر الشيوعية وإلحادها ، ويواجهونها بروح الايمان السامي ، والجهاد الفعال ، وسيفتحون بلاد الدنيا بالمثل والقيم قبل السلاح والعتاد .

● ثم يتحدث الدكتور الحسيني هاشم عن مسؤولية الحكام والعلماء في إصلاح أحوال الأمة الاسلامية فيقول : إن التحديات التي تفد الى العالم الاسلامي لايقاف حركة المد الاسلامي في هذا العصر ، جاء بها حكام مسلمون غير غيورين على دينهم ، واستطاعوا أن يدلسوا على شعوبهم ، بحجة أن الاسلام قد يعايش الشيوعية أو غيرها من المذاهب الحديثة . وتورط كثير من العلماء عندما حاول أن يوفق بين الاسلام وبين المبادىء الشيوعية الملحدة ، مع أن الأمر واضح ، فالشيوعية تبني عقيدتها على انكار وجود الله سبحانه ، وقد ذاقت البشرية وذاق العالم الاسلامي ويلات الشيوعية الحمراء في أكثر من بلد ، وما الحال في أفغانستان ببعيد عن الأذهان !!

● بينما يرى الدكتور حلمي مراد عضو مجلس الشعب المصري السابق أن أخطر التحديات في وجه الأمة الاسلامية ترجع الى عاملين على **المستوى الداخلي** :

العامل الأول : التخلف الاقتصادي نتيجة عدم استثمار موارد البلاد الاسلامية الطبيعية بأحسن الوسائل العلمية .. وهو ما يتعارض مع دعوة الاسلام الى استخلاف الانسان في الأرض لتعميرها ولعل من أكثر الأحاديث النبوية تعبيراً عن أهمية التنمية قوله صلى الله عليه وسلم «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر» .

العامل الثاني : غياب الوحدة بين الدول الاسلامية على الصعيدين الاقتصادي والسياسي فالواقع أن الاسلام لا يعرف الفوارق

● لو عمد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى سياسة "مجاملة الجماهير" لما انتهت الجاهلية أبداً.
● الحاكم المسلم بحاجة إلى بطانة خير تسدده وتدعمه، تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر.
● الغزو الفكري الشيوعي كالغزو العلماني اللاديني، خطر على الأمة.

الجغرافية والحدود السياسية وإنما يتطلب التضامن بين جميع المسلمين ، وهذه الوحدة هي السبيل لتحقيق التكامل في الموارد والامكانيات بين البلاد الاسلامية بلوغا للنماء الاقتصادي الكفيل بتبوء المكانة الجديرة بالأمة الاسلامية .

● أما التحديات الخارجية ــ في نظر د. حلمي مراد ــ فهي مطامع الدول الكبرى في ثروات العالم الاسلامي ومناوراتها ومؤامراتها لتشتيت شملها تخوفاً من تجمعها مما يجعل منها قوة خطيرة تهدد سيطرتها ونفوذها ولا سبيل لمواجهة خطط الدول العظمى إلا بتوحيد الصف الاسلامي توحيداً قائماً على الاخلاص والصدق والأمانة وهو ما لا يتأتى إلا بتطبيق الشريعة الاسلامية في كافة الدول الاسلامية والتزام حكامها بتعاليمها من الشورى والعدالة ومخافة الله .

وهناك تحديات الصهيونية والشيوعية ولا سبيل للتوقي منها إلا بأمرين :

١ ــ التحصين الفكري لأبناء الأمة الاسلامية ضد الغزو العقائدي .

٢ ــ التيقظ لخطط الاستقطاب التي تتبناها هذه المواهب لايقاع بعض الدول الاسلامية في حبائلها بكشف هذه الخطط والعمل على احباطها .

معوقات نابعة من داخل المسلمين :

● ويرى الدكتور حلمي مراد أن هناك معوقات تنبع من داخل المسلمين أنفسهم وتتمثل :

أولا : في عدم تفهم غالبية المسلمين لجوهر دينهم الحنيف ، ويرجع ذلك بصفة أساسية لعدم تنشئة الأجيال المتلاحقة من المسلمين على الأسس الاسلامية ، التي لا تقتصر على أداء صلاة وصوم ، بل على تشرب الخلق الاسلامي والتمسك بتعاليم الاسلام في مختلف جوانب حياتنا اليومية .

ولمواجهة هذا التحدي يركز الدكتور حلمي مراد على العناية بتربية النشء الاسلامي تربية دينية سليمة ، من حيث الفهم والسلوك معاً ، تلازمه منذ نعومة أظفاره حتى يخرج الى ميدان الحياة العملية بحيث يكون متفهماً لحقيقة دينه تفهما شاملا .

وثانياً : هناك قصور نعاني منه في البحوث والدراسات الاسلامية وتطبيق حكم الاسلام على المتغيرات العصرية والجديد في شؤون حياتنا اليومية .. إذ أن الاقتصار على ما تركه لنا السلف من اجتهادات فقهية ، والتقاعس عن مداومة البحث والدراسة فيما يجد من أمور على حياة المسلمين ، من شأنه أن يتركهم في حالة من التجمد لا تتفق مع ما يتحلى به الاسلام من الحث على التأمل والتبصر في الكون ، والدعوة لتطوير الحياة مع الالتزام بما نص عليه القرآن ، وجاءت به السنة من أوامر ونواه .

ولمواجهة هذا التحدي لابد من العناية باعادة رسالة الأزهر الشريف ، كجامعة للدراسات الاسلامية ، وتنشيط البحوث والدراسات بما يعيد للفقه الاسلامي مكانته التي كانت في عهد الأئمة الأوائل الذين بهرت تفسيراتهم وتحليلاتهم كبار علماء الغرب من المستشرقين في وقتنا الحاضر .

القدس لا يفرط فيها مسلم :

● وينتقل بنا الدكتور الحسيني هاشم الى الحديث عن القدس وفلسطين والجهاد ، فيقول : معلوم أن بيت المقدس ، أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، وإليه أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث صلى إماماً بالأنبياء ، وهذا تدعيم وتوثيق لحق المسلمين في بيت المقدس ، هذا المكان بارك الله حوله بنص القرآن ، وهو مكان مقدس لا يفرط فيه مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ، وبيت المقدس أهمله المسلمون من قديم الزمان ، وعليهم مسؤولية هذه النتائج .. ولو اتحد المسلمون جميعاً ، وقدم كل منهم كل امكانياته لتغير الموقف ، والعلاج معروف : صدق الايمان ، والتضحية بالمال والنفس في سبيل الله ، وتربية الشباب على طاعة الله ورسوله ، والعمل بأحكام الشرع الحنيف وتربية الشباب هي العلاج الناجع لكل مشاكل الأمة الاسلامية . ويجب أن نعد العدة من الآن ونشمر الساعد لمواجهة العالم المضطرب من حولنا ، ولندفع به عن أنفسنا كيد الظالمين ، وعدوان الملحدين ، وترهات السفهاء ، حتى تصبح الأمة الاسلامية ذات صولة وجولة ، وذات عزة ومنعة ، ولا يكون ذلك إلا بالتربية الاسلامية .

ما الحل ؟ :

● العلاج في رأي الشيخ مشتهري مدير الوعظ بالأزهر الشريف أنه «إذا أراد الله عز وجل بالأمة الاسلامية خيراً فيجب على أولياء أمورها من العلماء والحكام أن يتقوا الله في أنفسهم ، فمن صلح منهم للقيادة العلمية وقيادة الناس على أوامر الله وشرعه في منابعه الأصيلة وتنفيذ أحكام الله ، من صلح منهم لهذا فليقف في صفنا ، ومن كان عاجزاً فليتخل فوراً عن مركزه .. وإذا أردنا اصلاحا لهذه الأمة فلابد أولا من اصلاح الطائفتين ، العلماء والحكام ويتفرع من اصلاح هاتين الطائفتين ، إصلاح أجهزة الاعلام والقوانين والتعليم فاننا نشكوا دائماً من قلة الثقافة الاسلامية عند الخريجين الجامعيين ، والقانون لابد وأن يكون نابعاً من عقائد الشعب ، فلا يمكن أن أتصور أن أحكم بغير ما أعتقد .. أجهزة الاعلام ــ القوانين الغربية ــ التعليم .. كلها تسهم بنصيب وفير في وصول الأحوال الى ما هي عليه الآن في بلاد العالم الاسلامي .. والآن تسفك دماء المسلمين بالمئات كل يوم وتدور الحروب الطاحنة بين بلاد اسلامية ياليت هذه القوى والطاقات ادخرت لحرب العدو الصهيوني والشيوعي ، فلدينا الصليبية وما أحدثته من اسقاط الخلافة وتمزيق العالم الاسلامي ، وأفسدت أجهزة التعليم والقانون .. وأيضاً ما أحدثته الصهيونية والشيوعية وكان الواجب على هؤلاء العرب أن يتفرغوا لمحاربة هذا الثالوث الكافر ، ونستطيع أن نجلس على مائدة واحدة ونتفاهم ونتعاون على البر والتقوى ، ويوم أن نحكم الاسلام في حياتنا سنسود ونشرف ونكون في المقدمة ، وجماع التحديات كلها ما بينه الله في قرآنه الكريم حيث قال «**ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**» والدنيا الآن قد رمت الاسلام عن قوس واحدة

عقيدة صالحة وثروات عظيمة :

● ويذكر الدكتور حلمي مراد النعم التي حباها الله للمسلمين : في العقيدة السليمة من جانب ، والخيرات والثروات من جانب آخر ... فالاسلام الذي يعتنقونه هو خاتم الأديان السماوية ، وتعاليمه ثابتة في كتاب مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والاسلام

ميلاد مجلة

الأستاذ عبد اللطيف فايد

في السنوات الأخيرة ، تقاربت الفترات بين ظهور المجلات والصحف المتخصصة في الثقافة الاسلامية ، وظهرت الى جوارها صفحات من التخصص نفسه في المجلات والصحف العامة ، وواكبتها كثرة من البرامج الاسلامية في وسائل الاعلام المسموعة والمرئية ، بل إن منها إذاعات تخصصت في خدمة القرآن الكريم وعلومه ..

وهذه من غير شك ، أدلة على صحوة الأمة الاسلامية ، بعد غفوة طالت في بعض أقطارها ، وقصرت في البعض الآخر ، وكان سببها هذا الاستعمار بعسكره وافكاره التي جثم بها على صدرها ، فلما تخلصت منه أخذ يترصد لها كل طريق ليعيدها بوسيله او باخرى الى حظيرة سلطانه البغيض ، حتى يحوز لنفسه مغانم جديدة من خيراتها التي نزح منها ما نزح ، ولايزال يطمع في الكثير ..

وسائل الاستعمار :

ولقد كانت وسائل الاستعمار الى تغيير الوجه الاسلامي في أقطار الوطن الاسلامي كثيرة ومتعددة :

(١) ـ ففي بعضها اتخذ سياسة الأمية ليبعدها تماماً عن التعلم الذي يفتق آفاق المعرفة بين أبنائها فتجد وسيلتها الى التخلص

دين يجمع بين العقيدة ونظام الحياة بما يكفل الجمع بين النماء المادي والارتقاء المعيشي ، وبين التخلي بالصفاء الروحي والحرص على رضى الله في كافة الأعمال والتصرفات .

● ويضيف الدكتور مراد : إن بلاد المسلمين تختزن رصيداً كبيراً من مصدر الطاقة في العالم ، وهو البترول ، الذي يعتبر شريان الحياة في المدنية المعاصرة ، بالاضافة الى ما تمتلكه من أرصدة ذهبية ونقدية تستطيع بتحركها أن تهز اقتصاد العالم الرأسمالي ، فضلا عما لدى المسلمين من أراض واسعة صالحة للزراعة ، وثروات معدنية متنوعة المنافع ، وحضارة عريقة استطاعت أن تتفوق علمياً في كثير من المجالات ، ونقلت عنها دول الغرب أصول علوم الفلك ، والجبر ، والطب ، والبصريات ، والصيدلة ، والكيمياء وغيرها ... بالاضافة الى ما يملكه المسلمون من كثافة سكانية تضم الكثير من الكفايات الذهنية وأصحاب المهارات الفنية ..

رؤية .. لمستقبل المسلمين في القرن الهجري الجديد :

● يقول الشيخ مشتهري : بحكم تقادم سني وتجاربي أرى أن الكفر والضلال والاستعمار ، وصل الآن الى مرحلة الشيخوخة ، وهي من سنن الله الكونية ، وهناك تحركات اسلامية حسنة ، أفراداً وجماعات ، على مستوى العالم الاسلامي كله ، وأرى الآن زحفاً مقدساً نحو دين الله ، والدنيا تبحث الآن عن منقذ لها ، ولن تجد ذلك إلا في كتاب الله ودين الاسلام .. هذا مع ضعف المسلمين في الدعاية لدينهم ، فكيف إذا منّ الله على المسلمين بحكام يلتزمون وعلماء يبينون ، أقسم غير حانث ، لو تم هذا لدخل الناس في دين الله أفواجا ، وأجهزة اعلامنا مازالت فاسدة ، ورغم ذلك فالناس يدخلون في دين الله أفواجا ، والدورة الآن عائدة للاسلام ، ولابد أن يظهر الله من بين المسلمين أقواماً لا يخشون في الله لومة لائم ، مهما اعترضهم من علماء جهلة يحللون ما حرم الله ، ومن حكام ظلمة ، فان كل أولئك سينتهون تحقيقا لقول الله عز وجل : «**يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم**» وأظلم قطعة من الليل آخره وبعدها الفجر ، وإن غداً لناظره قريب .

بدر محمد بدر

● جعل الاستعمار التعليم في مقدور الأغنياء فقط، وجعله تعليماً خالصاً له.

● هدف المجلة الإسلامية تثقيف المجتمع المسلم ثقافة تجعل حركته واحدة، مثلما يعبد إلهاً واحداً، ولا يعرف لعقيدته إلا كتاباً واحداً، ولا يتجه في صلاته إلا إلى قبلة واحدة..

منه ، وهذه السياسة بدورها تحارب مبادىء الدين الاسلامي الذي يدعو بشدة وجدية الى التعلم ، وكانت أول آية نزلت من كتاب عقيدته تأمر بالقراءة ، وهي الدرجة الأولى في سلم الرقي العلمي ...

(٢) ـ وفي بعضها الآخر وجد أن سلاح الأمية قد يكون له أعداء فاتخذ سلاحاً مخالفاً : فتح أعداداً من المدارس مترامية في مدنها المتباعدة ، لكن أي نوع من التعليم يتلقاه التلاميذ في هذه المدارس .. إنه نوع يخدم أغراضه الاستعماريه في تخريج أفراد من الموظفين فقط ، ليعملوا كتبة في الدواوين التي يسيطر فيها على اداراتها العليا ووظائفها الأولى .. وحتى هذا النوع من التعليم جعله في مقدور الأغنياء فقط ، وهم قلة في الأمة الاسلامية ، وبعيداً عن متناول الفقراء ، حتى إذا برز من بين هؤلاء الذين كان لهم حظ من التعليم الوظيفي من استنارت بصيرته لايقاظ جموع من الغافلين ، تبدد صوته في التيه وضاع ..

(٣) ـ وفي جانب ثالث من اقطار الأمة الاسلامية كانت للاستعمار وسيلة مخالفة تماماً للوسيلتين السابقتين ، فقد نشر التعليم كاملا في هذا الجانب ، لكنه جعله تعليماً خالصاً له ، ابعد فيه المسلمين عن لغة عقيدتهم ، واصبحت لغته وحدها هي لغة التدريس فيه ، وكان هدفه من ذلك قطع الطريق بين ماضي الأمة من جانب ، وحاضرها ومستقبلها من جانب آخر ، وأصبحنا نسمع في الدوائر الاستعمارية وبعض الشعوب تناضل للحصول على استقلالها بانها قطعة من الدولة المستعمرة في أوربا ..

وإذا كانت هذه الأنواع الثلاثة من الاستعمار هي من سمات الاستعمار الغربي على اختلاف دوله ، فان الاستعمار الشيوعي الذي ظهر مع الحرب العالمية الأولى عمد الى تسميم أفكار أعداد من المتعلمين في الوطن الاسلامي ، ليبعدها عن دينها ، ولتكون خلايا تنشر في مجتمعاتها هذا الفكر الالحادي المادي الذي يتصادم تماماً مع الدين .. فالتقت بذلك جميع الدوائر الاستعمارية في أهدافها ، وهي فصل الأمة الاسلامية عن حضارتها ، سواء بالأمية الكاملة ، والتعليم الوظيفي ، والتعليم الكامل المقطوع الصلة تماماً باللغة العربية ..

ولكن لأن الله قضى لدينه الحق بالاستمرار فإن شمس العقيدة ظلت مشرقة ، ولئن حجبتها سحب الاستعمار حيناً ، فإن رياح الحرية ظلت تهب وئيدة وئيدة ، ثم انطلقت كالإعصار يبدد كل الغيوم .. واستقلت أوطان الأمة الاسلامية وطناً بعد وطن ، حتى أصبحت الآن مقدراتها بأيدي أبنائها .....

آثار الاستعمار :

وإذا كانت شعوب الأمة الاسلامية قد طردت من ديارها استعمار العسكر ، فقد بقيت فيها آثاره : من فكر علماني اعتنقه بعض بنيها ممن أعدهم الاستعمار لمهمة المستقبل ، ومن فكر إلحادي شيوعي يهدف أول ما يهدف الى إلغاء كلمة الدين من الحياة .. هذه الآثار كان من الضروري أن تقاوم مقاومة كاملة ..

● وإذا كانت المدرسة تتحمل جانباً هاماً من المقاومة ..
● وإذا كان المسجد يتحمل جانباً هاماً كذلك من المقاومة ..
● فان وسائل الاعلام تتحمل جانباً أكثر أهمية ..

أهمية الإعلام :

ذلك لأن التعلم بالمدرسة قد يكون في متناول الكثيرين ، ولكنه ليس في متناولهم جميعاً الى السنوات الدراسية التي يكتمل فيها عقل المتعلم تماماً ويستطيع أن يميز به بين الخبيث والطيب .

والمساجد يرتادها الكثيرون ، ويتعلمون في رحباتها كثيراً من الآداب والأخلاق والمعاملات الاسلامية ، لكن هناك كثيرين ايضاً يكتفون بالصلاة في منازلهم ظانين أن الدين طقوس للعبادة فقط.

ومن هنا تاتي خطورة دور أجهزة الاعلام في التثقيف الديني .. وإننا نرى من هذه الأجهزة : الاذاعة المسموعة والاذاعة المرئية ، وكل منهما لها منهجها ، تخلط فيه الجد بالهزل ، فيضيع الأول في الثاني ..

ونرى منها : الصحف والمجلات التي تخصص صفحات اسلامية كل أسبوع وهي تحذو حذو الاذاعتين: المسموعة والمرئية ، ولا تختلف النتائج فيها جميعاً ..

وإذا كانت قد ظهرت منذ سنوات غير قليلة الاذاعة المتخصصة لخدمة القرآن الكريم وعلومه ، فإنها وإن كان لها اثرها الكبير إلا أن صوتها لا يزال محدود الموجات والطبقات ، وهو على أية حال لا يعطي الثقافة التي تحفر آثارها في الأذهان ، ولا تشكل مرجعاً تحت طلب المستمع وفي الحال ..

كل ذلك يؤكد أهمية دور التخصص بالمجلة التي تصل الى كل يد ، وتقدم جميع جوانب الثقافة الاسلامية ، وتكون مرجعاً كالكتاب تحت أيدي مقتنيها ..

ولقد كان الاحساس بذلك واضحاً في السنوات الأخيرة ، فظهرت مجلات كثيرة على الرقعة الفسيحة المترامية من العالم الاسلامي تأخذ دورها الرئيسي في عمليات التثقيف الاسلامي ، وتجند العلماء والمتخصصين لهذه المهمة العظيمة ، واعطتها جهات الاصدار من الأموال بقدر ما يتوفر لها من عون ، لكن عدداً منها لديه امكانات مالية هائلة تستطيع عن طريقها استخدام وسائل الطباعة الحديثة والمتطورة مهما كلفت من مال ، وإعانة أصحاب الدعوة والفنيين فيها على أمرهم ..

● وعلى الطريق ظهرت مجلة «الأمة» لتاخذ مكانها الى جانب أخوات لها متعددات تملأ آفاق البلاد الاسلامية ، تلبية لهذا الاحساس الاسلامي العام ، وتجاوباً معه ..

وبعد : فهل يكفي ذلك وحده من ـ المجلات الاسلامية المتخصصة ـ لتبديد الآثار الاستعمارية في أفكار أبناء العالم الاسلامي ، وهي آثار تنوعت واختلفت ، ولاتزال تفتح الجبهات على الأمة المؤمنة بخير دين أنزل للناس ؟!

سؤال له من الأهمية مثل ما لقيام هذه المجلات وتعددها وكثرتها ، لأنه يتعلق بالمنهج الذي تتخذه هذه المجلات منفردة ومجتمعة في الوصول الى هدفها ، وهو تثقيف المجتمع المسلم ثقافة تجعل حركته واحدة مثلما يعبد إلهاً واحداً ، ولا يعرف لعقيدته إلا كتاباً واحداً ، ولا يتجه في صلاته إلا الى قبلة واحدة

هذا السؤال خطر لي مع ميلاد مجلة «الأمة» ، وأنا ادعو لها دعوة مسلم أن يسدد الله خطاها على الطريق ..

أما الجواب .. فأرجو له لقاء آخر إن شاء الله ..

عبد اللطيف فايد

مأساة المسلمين في إرتيريا

الدكتور عبدالعظيم الديب

تمهيد لابد منه :

عجيب أن يظل حصار الصمت أربعة عشر عاماً كاملة . نعم أربعة عشر عاماً من المعاناة الصامدة وجدار الصمت الكثيف يلف الثورة الإرتيرية ، فلم نسمع عن محنة إرتيريا وثورتها بوضوح إلا بعد أربعة عشر عاماً من بدئها .

أربعة عشر عاماً وثلاثة ملايين مسلم يعانون التجويع والتنكيل والتشريد والابادة بصورة تعيد الى الأذهان محاكم التفتيش وويلاتها .

وليست هذه هي المأساة ، فإرتيريا ليست بدعاً في ذلك ففي كثير من أنحاء العالم يقاسي المسلمون ما يقاسيه أهل ارتيريا . نعم . ليست المأساة فيما يعانيه مسلمو ارتيريا فهذا قدَر المسلمين ، وتلك حالهم من يوم أن اصطلحت عليهم كل المذاهب ، وتعاونت عليهم كل الفلسفات :حرب في كل مكان ، وصراع في كل مجال لعل ايسره مجال النار والدم : ولكن المأساة الحقيقية هي في جهلنا الصامت ، أو صمتنا الجاهل بالمحنة التي يتعرض لها اخواننا في ارتيريا ، والمأساة أن تظل أربعة عشر عاماً لا تعرف . والذين يعرفون لا يقولون لأنهم إذا قالوا لا يصدَّقون ، والمأساة الحقة هي في جهل المسلمين بحقيقة ما يُراد بهم أو جهل بعضهم بما يراد للبعض الآخر ، واسأل معي : كم من المسلمين يحيطون بأبعاد قضية كشمير ؟ أو شرق باكستان ، أو مسلمي الهند ؟ أو مسلمي الاتحاد السوفيتي أو المسلمين بالصين ، أو بقضية قبرص أو البانيا أو الفلبين أو مسلمي الحبشة بعامة ثم مسلمي ارتيريا؟.

نعم المأساة في هذا الجهل الصامت ، أو قل في هذه المجاملة التي أصبح المسلمون يتقنون فنونها ، ويروضون أنفسهم عليها عجزاً وخوفاً ، فمن أجل مجاملة الامبراطور العجوز هيلاسلاسي ضُرِب الحَجْر اللعين على أخبار الثورة الارتيرية ، نعم من أجل (أسد يهوذا) سليل الأسرة السليمانية قام حاجز الصمت الكئيب حول المحنة الارتيرية ، ولولا أن سقط القناع عن وجه الامبراطور لما اتيح لنا أن نعرف شيئاً من أخبار ارتيريا .

وقد لا يغني التعليق على المأساة كثيراً ، فلْنَدَعْ مأساة الصمت أو مأساة التجهيل ، ولنتكلم عن مأساة إرتيريا ، ولنحاول أن نحيط بابعادها التاريخية وأهدافها الاستراتيجية . وربما كان من المناسب ونحن نتحدث عن إرتيريا أن نلم سريعاً بكلمة عن الحبشة صانعة المأساة .

الحبشة :

ولو سألت أي مثقف أو أي متعلم : ماذا تعرف عن الحبشة ؟ لكان جواب معظمهم : هي أقدم الدول المسيحية في أفريقيا وأعرقها ، وهي حامية المسيحية في افريقية، وهي أقدم الدول المستقلة في افريقية ، وهي راعية منظمة الوحدة الافريقية وصاحبة فكرتها . هذا ما يعرفه عامة المثقفين والمتعلمين عن الحبشة ولكن أين الحقيقة ؟

لا نعرف مثلا أن الحبشة أخضعت عدة ممالك اسلامية وضمتها الى أملاكها بالقوة ، وأن نسبة المسلمين فيها تصل الى نحو ٧٥٪ ، وأن الحبشة ضالعة مع كل القوى الاستعمارية العالمية والمحلية ، وأن علاقتها بمنظمة الوحدة الافريقية كانت محاولة من الامبراطور لاحتواء المنظمة في طيلسانه وفرض سيطرته عليها .

إرتيريا :

كلمة ارتيريا نسبة الى بحر (ارتيريا) وهي التسمية اليونانية للبحر الأحمر (وكلمة إرتروس باليونانية معناها الأحمر) .

وتمثل ارتيريا شكلا مثلثا تقريبا مساحته ١٢٥٠٠٠ ك . م مربع ضلعه شاطىء البحر الأحمر بطول ١٠٠٠ ك . م ورأسه السودان الفرنسي ، وقاعدته الحدود السودانية الارتيرية عند اتصاله بمديرية كسلا . وضلعه الآخر الحدود الارتيرية الأثيوبية . فارتيريا في الواقع تمثل شريطاً على ساحل البحر الأحمر بطول ألف كيلو متر تبدأ من باب المندب جنوبيا .

ومن أهم مدن إرتيريا ميناء (مصوع) ــ ومعناه مكان النداء ــ وقد اشتقت هذه التسمية من فعل (صوع) بلغة النيجري أي نادي . وذلك لأن الواقف على الشاطىء يمكنه أن ينادي الواقف في الجهة الموازية .

وعاصمتها (أسمرا) جوها جميل معتدل جاف يميل الى البرودة طوال السنة نظراً لارتفاعها عن سطح البحر ، ومبانيها منسقة وجميلة ومعنى اسمها : الغابة المزهرة ، لنضرتها وكثرة زهورها .

عصب : أما عصب فمن الموانىء الهامة ، وترجع أهميتها الى قربها من عدن والجزيرة العربية .

أما مدينة (كيرين) فقد كانت حصناً مصرياً قديماً ترتفع فوق سطح البحر ١٤٠٠ متر .

إن ارتيريا هي فلسطين البحر الأحمر ، وإن قوى الشر والطغيان تتربص بها ، لأنها قبل كل شيء امتداد للوطن العربي ، وعمق استراتيجي ظهير لجهاد العرب وصراعهم التاريخي مع أعداء الله ..

ثروة ارتيريا : ارتيريا بلد غني ، فمن الناحية الزراعية تزرع الحمضيات والفواكه بأنواعها وكذلك القمح والشعير ، والقطن والسمسم ، والفول السوداني ، وشتى أنواع الحبوب بالاضافة الى غاباتها المنتشرة التي يستفاد من أخشابها ، وكذلك نباتات ألياف الحبال .

ــ أما عن الثروة الحيوانية فارتيريا غنية بها خاصة الابل والبقر والماعز والضأن ، كما تمتلك ثروة سمكية ومستخرجات البحر الأخرى.

ــ أما المعادن فيوجد بأرتيريا الحديد والذهب ، والرصاص والنيكل ، والملح المعدني ، والاسبستوس ، وأما النحاس فقد تولت استخراجه وتصديره شركة يابانية أثيوبية ، وبدأت تصديره فعلا .

أما البترول فقد تم اكتشافه أخيراً ، وهناك شواهد بترولية كثيرة تبشر بالخير في هذا المجال . وإن كانت باعثاً للاستعمار على التمسك والتشبث بالأرض .

وارتيريا اقليم من الأقاليم الإسلامية التي كانت منبثة في شرق افريقيا . وقد دخلها الاسلام من عصر الخلفاء عن طريق الدعوة والموعظة الحسنة ، رغم ما تعرض له الدعاة من القتل والتعذيب ، ورغم محاولة الأحباش الاغتصاب على سواحل الجزيرة العربية ، مما اضطر الأمويين فى سنة ٨٣ هـ الى وضع أيديهم على جزائر (دهلك) في مواجهة شاطىء ارتيريا حماية للمسلمين بها وبالساحل الشرقي الافريقي ، وتأميناً للدعاة . ولما استتب الأمن تتابع دخول الافريقيين في دين الله . وحيث حل الاسلام كان الاخاء وكانت المحبة ، فتزاوج مسلمو ساحل البحر الأحمر مع مسلمي الجزيرة ، وصارت اللغة العربية هي لغة ارتيريا ــ واستمرت مرتبطة بالدولة الاسلامية منذ سنة ٨٣ هـ اي أكثر من ١٢٠٠ سنة .

جاء في كتاب المقريزي (الالمام بمن في الحبشة من ملوك الاسلام) : «إن منطقة (باضع ــ مصوع حاليا ــ كانت تابعة لولاية الحجاز وظلت هكذا تتبع والي الحجاز حتى تمزقت الدولة العباسية على يد الشعوبيين ثم التتار» .

وهبطت على هذا الساحل الافريقي المسلم رياح الأحداث ، وتكونت مملكة (الفونج) الاسلامية التي اتخذت (سنار) عاصمة لها ، وضمت معظم إقليم النيل الأزرق ، ومناطق ساحل البحر الأحمر من (سواكن) (فمصوع) (فعصب) (فتاجورة) (فجيبوتي) (فبربرة) (فرأس صافون) . وتم لها ذلك في سنة ١٥٠٤ م أي في مطلع القرن السادس عشر . (١)

ومرت سنون أصاب مملكة الفونج ما يصيب الدول من الشيخوخة والضعف فتوزعتها الأطماع ، وكان الغرب المستعمر قد بدأ يتجه نحو افريقيا منذ أواخر القرن الثامن عشر عندما زار الرحالون مناطق السودان ، وعندما تأسست الجمعية الافريقية في لندن سنة ١٧٨٨م. وبدأت انجلترا وفرنسا وايطاليا تتحفز لالتهام هذا الموقع الاستراتيجي الخطير . وشاء القدر أن يتقدم محمد علي حاكم مصر باسم الدولة العلية ، دولة الخلافة العثمانية لحماية هذه المناطق المسلمة من مباضع الاستعمار التي بدأت تعمل في أوصال القارة الافريقية تقطيعا وتمزيقا .

وكانت حلقات مريرة من الصراع بين (مصر) ممثلة للدولة العلية ، وبين الدول الاستعمارية التي لجأت الى الايقاع بين دولة الخلافه ومصر ، كي ينقل إدارة هذه الأجزاء من مصر الى والي جدة حتى يسهل على الاستعماريين التهامها بالاتفاقيات أو الشراء أو التأجير كما كان شائعا في ذلك الوقت ، ولكن مصر وقفت لهم بالمرصاد صامدة ، ونجحت في اقناع الخليفة العثماني بالتنازل نهائيا عن إدارة هذه المناطق ، وضمها الى مصر ، وبهذا صارت هذه المناطق جزءاً من السودان الذي تولت مصر إدارته نيابة عن الخلافة العثمانية.

وفي سنة ١٨٧٧ م اضطرت انجلترا الى عقد معاهدة مع مصر وضحت حدود السودان ، وبمقتضى هذه المعاهدة وضعت خرائط رسمية معترف بها دوليا ، تبين أن (مصوع وعصب ، وجيبوتي ، وزيلع ، وهرر ، وبربرة ، ورأس صافون) كلها من السودان ، أي من أملاك الدولة العثمانية .

ومع ذلك لم ييأس الاستعمار واستمرت مؤامراته ، فتقدمت انجلترا لرأس القارة ومدخلها (الى مصر) ومارست دسائسها حتى أوقعتها في الديون ، وبالتالي الاضطراب ، ثم الثورة العرابية ، ثم الاحتلال .

وعندما تراخت قبضة مصر عن جنوبها ، عن السودان ، بدأت الدول الاستعمارية تتوثب لتحقيق أطماعها القديمة في ساحل افريقية الشرقي فاحتلت ايطاليا (بيلول) في شمال خليج (عصب) وقامت بالاستيلاء على المنطقة الساحلية قرب (مصوع) ومدت سيطرتها على باقي الأجزاء التي سموها فيما بعد باسم (ارتيريا) . ووقع امبراطور الحبشة معاهدة مع ايطاليا يقر بملكيتها لارتيريا ، وأثناء ثورة المهدي بالسودان أرادت انجلترا أن تدعم علاقتها مع الحبشة على حساب السودان فسمحت (لمنليك) ملك الحبشة بالاستيلاء على (هرر) وانتزاعها من الأملاك السودانية ونجح هذا الملك في خطته ، وقتل ملك هذه المدينة المسلم سنة ١٨٨٧ م ، ثم أرسل برقية الى القائد الانجليزي في عدن يفتخر فيها بقتل الأمير عبد الله حاكم (هرر) (٢)

وهكذا تم بتر هذا الجزء الساحلي من السودان أي من أملاك الدولة العلية دولة الخلافة وتوزعته الحبشة وايطاليا بالتآمر مع انجلترا .

ومنذ مطلع القرن العشرين أخذت دولة الخلافة في الضعف والتدهور وأخذ الاستعمار يلتهمها إقليماً وراء إقليم : الجزائر وتونس وليبيا وسوريا لفرنسا ، ومصر والسودان والعراق وفلسطين والأردن لانجلترا ، وليبيا والصومال وارتيريا لايطاليا . وشغل كل إقليم بنفسه وبمأساته .

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤١ م احتلت انجلترا (ارتيريا) باسم قوات الحلفاء ضد دول المحور ، وخضعت (ارتيريا)

حيث حل الإسلام ، كان الإخاء وكانت المحبة. ودخل الإسلام ارتيريا عن طريق الدعوة والموعظة الحسنة .

(١) يقظة السودان للدكتور إبراهيم العدوي صفحة : ١١

(٢) يقظة السودان صفحة : ٥٦ وما بعدها .

للادارة البريطانية التي دامت احدى عشرة سنة ونصف سنة ، الى أن صدر قرار الأمم المتحدة في ٢ ديسمبر سنة ١٩٥٠ م بفرض الاتحاد الفيدرالي بين ارتيريا وأثيوبيا . وأصبح هذا القرار نافذاً من ١٥ سبتمبر ١٩٥٢ فأصبحت ارتيريا دولة مستقلة تحت لواء التاج الأثيوبي .

دور أمريكا في قرار الأمم المتحدة :

بدأت خيوط المؤامرة الأمريكية الأثيوبية بخطوة غزل ذكي من جانب أثيوبيا حيث قدم الامبراطور هيلا سيلاسي رشوة صغيرة ، فقد أهدى السفارة الأمريكية قطعة أرض بجوار القصر الامبراطوري في أثيوبيا ، وقال : إنها عرفان بمساعدة أمريكا والرئيس روزفلت لأثيوبيا في سبيل الحرب (كذا) في تلك الفترة كانت (ارتيريا) تحت الادارة البريطانية كما قدمنا – بتكليف من المكتب الخارجي للمناطق الافريقية .

كانت (ارتيريا) في ذلك الوقت مطمعاً لكل من فرنسا التي تريد توسيع مستعمرتها في الصومال الفرنسي ، ولانجلترا التي تريد ضمها الى السودان الانجليزي آنذاك مع ترك جزء للحبشة ، وكانت أمريكا تحلم أيضاً أن يكون لها مكان في المنطقة وهي التي لم تكن دخلت ميدان الاستعمار بعد . وأما أثيوبيا فقد كانت تشعر بأنها أضعف الطامعين في ارتيريا ، وأكثرهم شراهة في نفس الوقت ، فتفتق ذهن الامبراطور العجوز عن حيلة خبيثه تعوضه عن ضعفه ، إذ ربط أثيوبيا بعجلة أمريكا ، وعرض على أمريكا مشروعاً مؤداه أن يكون الملك والسيطرة على أرتيريا لأثيوبيا والانتفاع لأمريكا أو لهما معاً . ولما لم يكن لأمريكا مجرد شبهة ، أو وجهة نظر تتعلل بها لدخول ارتيريا وجدت أن في خبث الامبراطور وتدبيره ما يحقق لها ما تتمنى ، فأخذت وجهة نظر الحبشة ، وتبنت رأيها .

وجاء الى الحبشة أفريل هاريمان مبعوثاً من الخارجية الأمريكية سنة ١٩٤٢ ، وبحث ما يمكن أن تقدمه الحبشة الى أمريكا إذا تم لها الاستيلاء على ارتيريا ، حتى يطمئن أولا على ثمن الصفقة ، وعلى الفور وافقت الحبشة على منح تسهيلات عسكرية في (أسمرا) لانشاء مركز اتصالات واستخبارات .

وفي مؤتمر الصلح سنة ١٩٤٧ م تقرر تشكيل لجان للبحث في شأن المستعمرات الايطالية ومن بينها (ارتيريا) ، وبدأت اللجنة الأمريكية السوفيتية الانجليزية الفرنسية زيارتها لارتيريا ، وبالرغم من أنها شاهدت تلهف الشعب على الاستقلال والتقت بالزعماء الذين حملوا مطالب شعب ارتيريا في التحرر والاستقلال التام إلا أنها لم تتفق على رأي .

وتنفيذاً لاتفاقية الصلح أحيل الموضوع الى الأمم المتحدة فى ١٥ / ٩ / ١٩٤٨ م وبدأت المناورات والمؤامرات فى أروقة الأمم المتحدة ، وتوالت لجان الدراسة والوفود ، والزيارات ، ولما كانت النية مبيتة فقد عموا وصموا عما رأوا وسمعوا ، وقدمت أمريكا مشروعها الذي قضى بانشاء (اتحاد فدرالي) بين ارتيريا وأثيوبيا، للشعب الأرتيرى فيه أقصى درجة من الحكم الذاتي ، ويشارك الارتريون في حكومة اتحاد مشتركة (وهذا المشروع – كما أشرنا – يمكن الولايات المتحدة أن تؤمن مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية في المنطقة دون حاجة الى احتلال مباشر) .

وكانت المواد التي تشير الى استقلال ارتيريا الذاتي والمشاركة في حكم اتحادي .. الخ . مجرد بنود شكلية اتفق الطرفان : أمريكا وأثيوبيا على وضعها في النص حتى يحظى المشروع بموافقة الأمم المتحدة ، ثم تتكفل حكومة أثيوبيا بإلغائها تدريجياً وتنزع من ارتيريا أية صبغة استقلالية كما حدث بالفعل .

وانظر هنا نتائج وآثار التواطؤ الأمريكي الأثيوبي :

– في ٢ / ١٢ / ١٩٥٠ أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الاتحاد الفدرالي بقرارها رقم ٣٩٠ بأغلبية ٤٦ صوتاً ومعارضة كل قوى السلم والحرية .

– في ٧ / ٩ / ١٩٥١ م (أي بعد أقل من مضي سنة) وقع الجانبان الأثيوبي والأمريكي معاهدة لمنح أمريكا تسهيلات تجارية وعسكرية وبحرية في الأرض الارتيرية وذلك قبل انشاء الحكومة الارتيرية التي نص قرار الأمم المتحدة على تشكيلها .

– في ٢٢ / ٥ / ١٩٥٣ قام الامبراطور هيلا سلاسي بزيارة شكر للولايات المتحدة وفي هذه الزيارة وقع الطرفان الأثيوبي والأمريكي على اتفاقية خاصة تتمكن أمريكا بمقتضاها من أن تقيم في (أسمرا) عاصمة ارتيريا أضخم قاعدة عسكرية للاستخبارات في افريقية ومنطقة الشرق الأوسط . وهذا طبعاً بالاضافة الى الامتيازات والتسهيلات العسكرية للجيوش الأمريكية التي ليس لها مثيل إلا في الأراضي المستعمرة .

قرار الأمم المتحدة وموقف أثيوبيا منه :

من أعجب العجب أن تصدر الأمم المتحدة قرارها بالاتحاد الفدرالي من غير حق ، ولامجردشبهة في حق ، فليس هناك أي رابطة بين أثيوبيا وارتيريا من أي لون أو نوع من الروابط ، بل هو كما قدمنا ثمرة تواطؤ أثيوبي أمريكي .

ومن العجيب الأعجب أن يأتي في ديباجة القرار : (إن الهدف الرئيسي من إصداره هو إعطاء أثيوبيا ممراً الى البحر) هكذا .. تعترف الأمم المتحدة بأن هدف القرار وضع شعب بأكمله وأرضه تحت سيطرة دولة أخرى كي تجد لها منفذاً على البحر .

سيظل هذا القرار شاهداً على طور من أطوار المنظمة الدولية ، كانت فيه واقعة تحت تأثير القوى الاستعمارية الكبرى . واذا جاز هذا المنطق فلتعط كل دولة ذات نفوذ ما تحتاجه من أراضي الدول الأخرى .

إن قرار الأمم المتحدة رقم ٢٩٠ / أ الخاص بالاتحاد الفدرالي بين ارتيريا وأثيوبيا ينص على أن أرتيريا تتمتع بحكم ذاتي على أساس المبادىء الديمقراطية ، وما يتبع ذلك من وجود دستور وبرلمان وحكومة منتخبة ، لضمان حقوق الانسان والحريات الأساسية ، كما أن للارتيريين حق الاشتراك في حكومة الاتحاد على أسس ومعايير تضمن القرار تحديداً لها ، إذ ينص القرار على أن يكون للحكومة الارتيرية سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية في حقل الشؤون الداخلية (المادة الثانية) وعلى أن يتكون (المجلس الامبراطوري) الاتحادي) من عددين متساويين من الممثلين الأثيوبيين والأرتيريين ويشترك مواطنو ارتيريا في الجانبين التنفيذي والقضائي لحكومة الاتحاد ، ويمثلون في الجانب التشريعي وفقاً لأحكام القانون ،

● إن مأساة ارتيريا ، وغيرها من المآسي التي يتعرض لها المسلمون ما هي إلا مأساة صمتنا الجاهل بما يجري لنا ، أو جهلنا الصامت بما يراد لنا ...

وبنسبة عدد سكان ارتيريا الى عدد سكان الاتحاد (المادة الخامسة).

وحتى هذا القرار الجائر وهذا الاتحاد الفدرالي الظالم لم يكف أثيوبيا فأخذت طريقها الى مسخ قرار الأمم المتحدة وطمس معالم ارتيريا تماماً ، وضمها الى أثيوبيا ، وبدأت خطواتها في ذلك الطريق مبكراً .

١ـ في ١٥ / ٩ / ١٩٥٢ م تعرضت ارتيريا لنظام ضرائبي جائر يهدف الى خنق الحياة الاقتصادية وتحطيم الاقتصاد الارتيري .

٢) أجبرت كبريات المؤسسات الاقتصادية على الانتقال الى أديس أبابا ، واضطرت القوى العاملة الى الهجرة الى السودان والسعودية .

٣) حظرت نشاط الأحزاب السياسية .

٤) حلت اتحاد العمال .

٥) ملأت السجون بالمعتقلين .

٦) صادرت جميع الصحف المحلية .

٧) ألغت تدريس اللغات التجرينية والعربية في ارتيريا ، متجاهلة نص المادة الثامنة والثلاثين من الدستور الارتيري ، تلك المادة التي وضعها خبراء الأمم المتحدة نزولا على رغبة الجماهير الارتيرية ، وخضوعا لاصرارها .

٨) وفي ١٤ / ٩ / ١٩٥٨ م أمر الامبراطور بانزال العلم الارتيري باعتباره رمزاً من رموز السيادة والشخصية الوطنية في ارتيريا .

٩) واستمر الحكم الأثيوبي يلغي بالتدريج كل مظاهر الكيان الارتيري ، ويفرض سيطرته على المؤسسات الدستورية ، واستمر يتحدى مشاعر الشعب الارتيري وعقيدته :

●● ففي أغسطس سنة ١٩٦٠ م صدر قرار بالغاء المحاكم الشرعية ليحاكم المسلمون أمام المحاكم الحبشية حتى في الشؤون والأحوال الشخصية .

●● كما صدر قرار بتعديل أحكام الميراث وتغيير الأنصبة التي نص عليها الدين .

●● كما صدر قرار بتغيير قوانين الأحوال الشخصية ، فأعطيت المرأة حق خلافة زوجها ، ومنع تعدد الزوجات ، وحكم باقتسام أملاك الزوج والزوجة مناصفة في حالة الطلاق .

●● وأخيراً في ١٤ / ١١ / ١٩٦٢ م أعلن الأمبراطور إلغاءه لقرار الأمم المتحدة بارادته المنفردة ، وأعلن اعتبار ارتيريا مقاطعة من مقاطعات أثيوبيا ، فألغى الدستور كلية ، وحل البرلمان ، وجاء من أثيوبيا حاكم عسكري عام ليحل محل رئيس السلطة التنفيذية المنتخب وتحول القضاء الارتيري الى جهاز من أجهزة القمع الأثيوبية .

كفاح الشعب الارتيري :

وأمام هذا التواطؤ الأثيوبي الأمريكي الذي سخر الأمم المتحدة لاصدار قرارها ، وازاء هذا الاستبداد الذي لم يكفه قرار الأمم المتحدة الجائر ، وفعل به ما فعل . إزاء هذا كيف كان موقف شعب ارتيريا ؟؟

لم يستكن الشعب الارتيري ، ولم يغفل عما يدبر له ، فقد بدأ يستعد ويتحفز ضد الحكم الايطالي ، فقامت الجمعيات الشعبية ، ثم تحولت الى أحزاب سياسية عقب الحرب العالمية الثانية ، ثم تابعت مناقشة القضية أمام الأمم المتحدة ، وقد تكونت الكتلة الاستقلالية رداً على مشروع التقسيم الذي قدم الى الأمم المتحدة من وزيري خارجية بريطانيا وايطاليا ، ثم على مشروع الاتحاد الفدرالي .

وأخيراً أعلنت الثورة المسلحة بعدما فشلت جميع المحاولات السياسية والسلمية ، فانطلقت شرارة الثورة الارتيرية في اليوم الأول من سبتمبر سنة ١٩٦١ م وظلت الثورة تناضل وتجاهد في ظل أقسى الظروف وأبشعها ، فقد استخدم الامبراطور وسائل للقمع والارهاب لا تجوز في شرعة ولا قانون .

لقد قـدر اللـــه ان اعيس فترة قريبا من الحدود السودانية الاريترية ، وسمعت بأذني من شهود عيان أن أجهزة القمع الأثيوبية كانت تدخل القرية الاريترية بعد اطلاق النار على أهلها فيسقط منهم من يسقط ويفر من يفر ، ويؤسر من يؤسر . ثم تحرق القرية بعد استباحتها للجنود الأثيوبيين ، ثم يقتل الاسرى ، ويمثل بالجثث ، فتقطع إربا إربا ، ثم توضع في عربات النقل لترمى على قرى المنطقة لكل بيت عضو ، ارهابا وتحديا وانذاراً لكل من تحدثه نفسه بأن ينضم الى الثورة بأنه سيلقى مثل هذا المصير .

ومع ذلك صمد الشعب الثائر وحققت ثورته نتائج تثلج صدر كل الاحرار والاطهار :

ـ حررت الثورة ثلثي الريف الاريتري .

ـ دارت المعارك المسلحة في قلب المدن الأريترية اسمرا وعصب .

ـ استولى الثوار على كثير من معدات الجيش الاثيوبي الذي كانت وحداته تفر أمامهم كالخراف .

ـ وصل الكفاح الى داخل أثيوبيا فقد تعاطف مع الثوار جماهير من أبناء أثيوبيا ومن جموع الطلاب والعمال .

ـ فضحت الثورة التواطؤ الأثيوبي الاستعماري عامة ، والأثيوبي الامريكي خاصة .

ـ بلغ من شمول الثورة وانتشارها أن اعترف بها الخصوم والأعداء الطبيعيون قال تشارلز جلاس مراسل شيفاجوديلي نيوز : إنه لمس بنفسه حماساً بين الشعب الارتري لقواته ، وإن ما تواجهه أثيوبيا هناك ثورة شعبية (الأهرام ١٣ / ٣ / ١٩٧٠ م) وما زالت هذه الثورة التحررية تجابه قوى عظمى شرقية شيوعية تقف وراء أثيوبيا وتدعمها واستعمارية غربية تضيء للشيوعية النور الأخضر لتتقدم لسحق الثورة الاريترية الاسلامية ، أليست الثورة الاريترية ثورة إسلامية ؟! وعندما يتعلق الأمر بالاسلام فان الشيوعية والرأسمالية تتعاونان وتنسيان ما بينهما تماما ، فان الاسلام في نظرهما ـ وهذا حق ـ العدو الأخطر للشيوعية الملحدة وللرأسمالية الاستعمارية الحاقدة في نفس الوقت .

أثيوبيا هي الدولة الصديقة الوحيدة لإسرائيل على الجانب الغربي من البحر الأحمر .

الاسلام بين المد والجزر

عوامل الجزر*

الأستاذ محمد عبدالله السمان

● **فلنعرف حقيقة أنفسنا أولا :**

ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه ـ كما قال الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ، ومعرفتنا قدر أنفسنا نحن ـ المسلمين ـ هي أولى درجات الاصلاح ، ولو كان واقعنا أليماً مريراً ، ومن المكابرة ألا ندرك اليوم : **أن أمة الاسلام ضائعة مضيعة ، تنازلت عن ذاتيتها ودانت بالتبعية لغيرها . كانت في عهد السلف رأساً فصارت في عهد الخلف ذنباً . كانت الدنيا بأسرها تخطب ودها ، فصارت تخطب ود حتى أقل الأمم شأنا .. كانت ـ في مطلع كل شمس ـ تكسب أرضاً جديدة ونفوساً جديدة ، فصارت اليوم أضعف من أن تحافظ على الأرض المسلمة التي رواها الأسلاف بدمائهم وأعجز من أن تحمي حمى الاسلام ، يعتدى عليه حتى من حثالة البشر .**

إن **الصليبية** تعلن حروب الابادة على مسلمي أريتريا والفلبين ولبنان ، **والشيوعية** تباشر نفس الحروب على أفغانستان ، بل وحتى **البوذية** تعلن الحروب الابادية والضغوط على مسلمي تايلاند ، **والهندوكية** على مسلمي الهند ، **والصهيونية** على مسلمي فلسطين. وكما التهمت الصليبية دولة أريتريا المسلمة ، ودولة زنجبار المسلمة، كذلك التهمت الصهيونية فلسطين المسلمة ، والشيوعية شطر اليمن المسلم . وأفغانستان المسلمة . أما الأمة المسلمة فهي ساهية لاهية يقاتل بعضها بعضاً ، ويفترس بعضها بعضاً ، ويسب بعضها بعضاً .

وفي إيجاز لم يصبح الاسلام يعيش غربته ـ فحسب ـ بل أيضاً يعيش محنته ..

● **وهذه هي العوامل والأسباب :**

ومردها ـ في ايجاز ـ : الادبار عن الاسلام والتخلي عنه .. لقد أعطينا الاسلام ظهورنا ولم نعطه وجوهنا ، لأن وجوهنا قد يممناها شطر الجاهلية في شتى شؤوننا . وشطر المدنية الحديثة الزائفة في كل أمورنا وأحوالنا ، تركنا مبادئنا وحضارتنا ، واستبدلنا بها الذي هو أدنى من مبادىء الغرب والشرق وحضارتهما ، كان العالم بالأمس عالة على مبادئنا وحضارتنا ، فأصبحنا اليوم عالة على مبادئه وحضارته .. **أصبحت للماسونية ومشتقاتها وللشيوعية ، وللوجودية ، وللعلمانية مراكز قوة في ديارنا تخطط لنا لنضيق الخناق على الاسلام ، حتى نحمله على أن يتقوقع في قلوبنا أو في مساجدنا .**

عقيدتنا ـ عقيدة الاسلام الذي رضيه الله لعباده دينا ـ تعاني الأمرين من تسلل رواسب الوثنية اليها ، وشريعتنا ـ شريعة الاسلام ـ تعاني المرارة من التجاهل والامتحان ، وطغيان شريعة الجاهلية عليها، ومجتمعنا لم يعد يمت إلى الاسلام بأدنى صلة . فالتحلل والانحلال أصبحا سيد الموقف فيه .. ولا تسل عن الوحدة والأخوة الاسلاميتين لأنهما أصبحتا في مهب الريح ، أنظمتنا تتناحر فيما بينها وتتنابز بالألقاب . والشعوب المسلمة تقف موقف المتفرج ، لأنها رضيت

مأساة المسلمين في ارتريا

مأساة المسلمين في ارتريا

● عندما يتعلق الأمر بالإسلام ، فإن الشيوعية الملحدة .. والرأسمالية الحاقدة .. والصهيونية الماكرة ، ينسون ما بينهم ، ويقفون ضد جبهة واحدة .

إسرائيل في إرتريا

لقد جمع أثيوبيا وأمريكا هدف واحد ثم جمع اسرائيل نفس الهدف ، فقد رأى الامبراطور الداهية أن لإسرائيل مصالح فى البحر الأحمر ، وانها يهمها إخضاع هذا الساحل الذي يمتد نحو ١٠٠٠ك م لأثيوبيا وإلا فسيصير البحر الاحمر عربيا تماما ، وأن على إسرائيل أن تشارك فى إخضاع اريتريا ، وأن تؤدي دورها في هذه المهمة ، ورحبت إسرائيل محققة بذلك عدة أهداف :

● من الناحية الاستراتيجية العسكرية تؤمن مسافة طويلة من شاطىء البحر الأحمر أو قل تكسر حلقة من حلقات الحصار العربي فيه .

● من الناحية الاقتصادية ـ وهذا جانب هام جدا ـ عملت اسرائيل على نهب ثروات اريتريا وشرق السودان حيث قبائل (الهدندوة) و (بنى عامر) و (الأمرأ) قبائل سودانية إريترية تعيش بين إريتريا وشرق السودان ، وكل ما في أيدي هذه القبائل ينساب إلى نهر التجارة الأثيوبية الاسرائيلية .

● جاء في نشرة خاصة أصدرتها الحكومة الأثيوبية واسمها (الزراعة والصناعة ، والتجارة في الحبشة) الصادرة في يونيو سنة ١٩٥٧ م : بدأت شركة (أنكودي الاسرائيلية) الضخمة أعمالها في أثيوبيا سنة ١٩٥٥ م . وهي أكبر شركة لتعبئة اللحوم في الامبراطورية الأثيوبية ، فلها من الآلات الميكانيكية ما يمكنها من انتاج ٢٥٠ر٠٠٠ علبة يوميا من اللحم المعبأ بالاضافة إلي ٣٠٠ طن من اللحم المثلج و ٣٥٠٠ من الجلود المدبوغة شهريا وللشركة مصانع لتحويل فضلات اللحوم والعظام والشحم إلى مواد أخرى نافعة ..... وتنتج ١٠٠ طن سماد عضوي شهريا من هذه المخلفات ، كما تنتج طنا ونصفا من قطع اللحوم التى تزن الواحدة منها اثنين كيلوجرام للاستهلاك اليومي .

لنفسها أن تكون مغلوبة على أمرها ، وأن يكون دورها دور المتفرج الذي يصفق ويهتف للمأساة ..

● **والولاء لمن اليوم ؟**

لم يصبح ولاؤنا نحن – المسلمين – لا لله ولا للاسلام ولا للمسلمين لقد أصبح ولاؤنا إما للغرب الصليبي ، أو للشرق الالحادي ، وهذه علتنا المزمنة ، أحسسنا بذلك أم لم نحس ، فقد أصبح سيان لدينا التبلد والاحساس ، والجمود والشعور .. صارت قلوبنا غلفا تجاه قول الله تبارك وتعالى : «**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة .. ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير**» (١) «**يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ، بل الله مولاكم وهو خير الناصرين**» (٢) «**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً**» (٣) . «**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين ، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون : نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين**» (٣) .

إن ولاء المسلمين لغير المسلمين لا يمكن ان يأتي بالخير ، بل لابد أن يأتي بالشر ، ومنذ أن منحت الدول العربية والاسلامية ولاءها لغير المسلمين ، منحته إما للغرب وإما للشرق ، وهي تذوق وبال أمرها وهذا هو الجزاء الوفاق لها ، حسب هذه الدول المسلمة – التي تمردت على الاسلام – انها فقدت ذاتيتها ودانت بالتبعية لأي من القوتين الكبريين ، ولم يستطع الولاء الأعمى ، أو التبعية المهينة ، وضع حد لعنجهية الصهيونية في فلسطين ، أو الصليبية في أريتريا وتشاد والفلبين ولبنان ، أو الهندوكية في الهند ، أوحتى البوذية في تايلاند وبورما أو الشيوعية في أفغانستان .

● **والجهاد في سبيل الله ؟**

أصبح مجرد تاريخ يقرؤه المسلمون ، مجرد ذكريات يحتفلون بها .. أصبحنا نفخر بماضي الاسلام والمسلمين العظيم في مواسم هذه الذكريات ، نرفع عقائرنا بالخطب والقصائد .. أما حاضرنا المعتم ، أما واقعنا المرير ، فلا حديث عنهما إلا بقدر من التخدير والتضليل والاستهلاك .. إن دماء المسلمين تبذل بسخاء لا في سبيل الله ولا في سبيل الاسلام ، وإنما في سبيل الشيطان والأهواء ، والشهوات ، وتزعم وسائل الاعلام لدى كل من الفريقين المتحاربين أن قتلى فريقهم شهداء ، وتأبى إلا أن تتجاهل حديث الرسول : «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**» .

والكلمات ليست بحاجة الى وضع النقاط على الحروف ، **لأن القتال الدائر بين المسلمين أنفسهم لم يعد سراً مجهولا ، إن الجيوش الاسلامية أصبحت أسوداً على بعضها البعض ، وفئراناً حين تعتدي اسرائيل على مواقع المسلمين في لبنان ، أو حين تعتدي الحبشة على أريتريا المسلمة أو حين تعتدي روسيا على افغانستان أو حين تعتدي الأقلية المسيحية على الكثرة المسلمة في تشاد**

● **وأخيراً .. وليس آخراً :**

الحل هو الاسلام .. والاسلام هو الحل ، وليس سواه ، بشرط أن يرد للاسلام اعتباره في ديار المسلمين .. الاسلام وحده هو الذي يملك رأب الصدع ، ويأسو الجرح ، ولم الشمل ، وجمع الكلمة ، وتوحيد الصف . وحين يرد الى الاسلام اعتباره ، يرد الى الشعوب المسلمة وجودها ، والى شريعة الله مقامها .. صحيح أن الشعوب المسلمة مسؤولة ، ولكنها معذورة ، فهي في حاجة الى قيادة وريادة علماء الدين .. هؤلاء العلماء الذين نسوا اليوم رسالتهم وواجبهم .. نسوا أنهم ورثة الأنبياء !!

---

* راجع القسم الأول من المقال (عوامل المد) في العدد الأول من المجله .

(١) آل عمران : ٢٨ (٢) آل عمران : ١٠٠ (٣) المائدة : ٥١ – ٥٢

مأساة المسلمين في ارتيريا

وتعتبر مصانع شركة (انكودي) من المصانع العالمية للحوم . ويذبح مصنع (أنكودي) في اسمرا (عاصمة إريتريا) يوميا ٣٦٠ بقرة يشتريها بأبخس الأثمان ، ولها في أسمرا مصنع كبير لدباغة الجلود . وتصدر (انكودي) إلى اسرائيل ٥٠٠٠ طن سنويا من الأسماك المطحونة التى تستخدم لتسميد الأرض . ويزداد إنشاء الشركات الاسرائيلية في إريتريا وقد أعطيت مناطق إريترية كمقاطعات لشركات إسرائيلية تستغلها كيف تشاء ومن ذلك منطقة (عايلت) وهي تابعة لمديرية مصوع .

● ولايقف التعاون الأثيوبى الاسرائيلي عند هذا الجانب ، فقد عينت الحكومة الأثيوبية اليهودي الاسرائيلي (ناتان مادين) مستشارا قانونيا وهو أيضا النائب العام المختص بوضع قوانين الدولة ، وتستعين أثيوبيا بمدرسين من إسرائيل ، وخبراء إسرائيل في التخطيط والزراعة والسدود تموج بهم أثيوبيا دائماً .

● وفي مناقشات الكونجرس السرية ما يشهد بدور اسرائيل في محاولة قمع ثورة إريتريا ، فقد جاء على لسان أحد الاعضاء ردا على (فولبرايت) حين سأل : إلى أي مدى شاركت أمريكا وإسرائيل في برنامج مقاومة التمرد ؟ قال العضو ردا على هذا السؤال : كان ذلك مبادرة إسرائيلية ، فالاسرائيليون يعلقون أهمية خاصة على علاقتهم بأثيوبيا ، حيث تمثل الدولة الصديقة الوحيدة على الجانب الغربي من البحر الأحمر وعليه فالبرنامج اتخذ كمبادرة إسرائيلية .

عروبة إرتريا

إن عروبة ارتيريا ليست محل نقاش أو نظر ، ولسنا – العرب – الذين نقول بذلك ، بل إن أهل إريتريا ينادون به ويفخرون . والواقع – قبل كل شيء – يقول بذلك ، فنظرة إلى الخريطة نرى موقع إريتريا ينطق بعروبتها ، فهي على ساحل البحر الأحمر بين الصومال العربي والسودان وحين تقدموا بمذكراتهم إلى جامعة الدول العربية كانوا يعبرون أصدق تعبير بقولهم : «إن إريتريا هي فلسطين البحر الأحمر وإن قوى الطغيان والشر تتربص باريتريا لا من حيث كونها دولة تطالب باستقلالها ، ولكن لأنها قبل كل شيء امتداد للوطن العربي وعمق استراتيجي ظهير لنضال العرب وصراعهم التاريخي» .

والآن : ما موقف القوى المحبة للسلام والمناصرة للعدل ؟ وقبل ذلك : ما موقف الأمم المتحدة ؟ ولماذا لاتتدخل ؟؟ مع أن الفقرة ٢٠١ من التقرير النهائي لمندوب الأمم المتحدة تقول بالحرف الواحد . (إذا نقض القرار الفدرالي فإن القضية الاريترية يمكن أن تصبح عندئذ من اختصاص الجمعية العامة للأمم المتحدة) فلم لاتتدخل الأمم المتحدة الآن ؟؟ إنقاذاً لهذه الملايين من الفتك والتنكيل .

ومع كل ذلك وبعد كل ذلك ألست معي أيها القاريء العزيز أن المأساة في حجمها الأكبر مأساة صمتنا الجاهل بما يجري لنا ، أو جهلنا الصامت بما يراد لنا .

دكتور / عبد العظيم محمود الديب

شؤون المسلمين في العالم

الاسلام هو الحضارة :

ألقى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير قطر خطاباً بمناسبة افتتاح الدور العادي التاسع لمجلس الشورى أكد فيه :

حرص دولة قطر على بقاء منطقة الخليج في منأى عن الخلافات الدولية والمنافسات العالمية .

التزام دولة قطر بأداء واجبها القومي وخاصة تجاه قضية الأمة المقدسة : القضية الفلسطينية .

مساندة دولة قطر لجميع الجهود الاسلامية والدولية التي تبذل من أجل انهاء النزاع بين العراق وايران .

وكان مما قال سموه :

ولقد أثبت التاريخ أن حقب تفوق عالمنا الاسلامي هي تلك التي اتخذنا خلالها من تلك المبادىء والقيم مرشداً لسياساتنا ، ومناراً لسلوكنا .

فاذا أردنا أن تعود أمتنا الاسلامية سيرتها المجيدة الأولى ، فسبيلنا الى ذلك هو أن نعتصم بمبادىء وقيم ديننا ، وأن نتخذ منها رائداً لهدايتنا الى أفضل الوسائل الكفيلة بمعاونتنا على توحيد كلمتنا ، وتكريس جهودنا المتضافرة المخلصة من أجل تنسيق مصادر قوتنا ، وتكامل عناصر طاقتنا تحقيقاً لما نصبو اليه من خير لأنفسنا ، والاسهام بأوفر نصيب ممكن في تحقيق ما ننشده من خير للمجتمع الانساني كله ، وذلك واجب مقدس يفرضه الاسلام على كل دولة تدين به .

أما بشأن الحرب الدائرة الآن بين العراق وايران فقد قال :

إن الواجب يقتضي من دولنا الاسلامية جميعاً أن تتعاون على وضع حد للحرب المستعرة بين العراق وايران ، تلك الحرب التي يترتب على استمرارها بين هاتين الدولتين المسلمتين المتقاتلتين تدمير قواهما البشرية والاقتصادية والعسكرية في وقت تمس فيه حاجة عالمنا الاسلامي الى كل مثقال ذرة من تلك القوى للاسهام في مواجهة التحديات العارمة ، ومجابهة الأخطار الجسيمة التي تتهدده من كل حدب وصوب .

احتفالات قطر بمطلع القرن الخامس عشر الهجري

● تحت رعاية صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع أقامت رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر حفل استقبال بقاعة احتفالات فندق رمادا بالدوحة ، بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، وصدور العدد الأول من مجلة «الأمة» .

وكان ذلك مساء يوم السبت ٨ محرم الحرام ١٤٠١ هـ . الموافق ١٥ / ١١ / ١٩٨٠ م .

هذا وقد حضر الحفل عدد كبير من أصحاب السعادة الشيوخ والوزراء ، وأعضاء مجلس الشورى والأعيان ، ورجال القضاء وعدد من رجال السلك الدبلوماسي .

● وكانت دولة قطر قد بدأت احتفالاتها بمطلع القرن الخامس عشر منذ محرم الحرام ١٤٠٠ هـ . عندما استضافت مؤتمر السيرة والسنة النبوية العالمي الثالث ، الذي عقد بمدينة الدوحة في الفترة ما بين ٥ - ١٠ محرم الحرام ١٤٠٠ هـ .

● وفي نطاق احتفالاتها بمطلع القرن نظمت ادارة الشؤون الاسلامية برئاسة المحاكم الشرعية ندوة فكرية بعنوان «المسلمون والقرن الخامس عشر الهجري» اشترك فيها الشيخ مناع القطان الذي تحدث عن التحديات الفكرية التي يواجهها المسلمون في القرن الرابع عشر الهجري ومازالوا يواجهونها في

مطلع القرن الجديد ، وما يقابلها من خط بياني صاعد للفكر الاسلامي يبشر بالأمل المرتقب ، في أن يكون القرن الخامس عشر الهجري قرن انتصار الاسلام ، وتحقيق عبودية البشر لله عز وجل ، وتحكيم شريعته .

والشيخ فيصل المولوي الذي تحدث عن الجانب الواقعي التطبيقي الذي جاء نتيجة التحديات الفكرية السالفة ، مبيناً انه رغم كل ما نرى ونحس فان شعلة الاسلام الملتهبة في القلوب ستنير العقول ، وستعود بالأمة الى أصولها وجذورها لتكون كما أراد الله عز وجل لها «خير أمة أخرجت للناس» . وخلال الندوة ألقى الشاعر احمد الصديق قصيدة شعرية بعنوان «علم بهجرتك الدنيا» .

واختتمت الندوة بتذكير الحضور بحادثة فتح المسلمين لمدينة القسطنطينية زمن السلطان العثماني محمد الفاتح عام ١٤٥٣ م . وردود الفعل الصليبية والنصرانية مما أدى الى حدوث النهضة في أوربا ، وكان القرن الخامس عشر الميلادي عصر النهضة فيها .

والأمل في أن تكون النكبات والكوارث التي تعرض لها المسلمون ومازالوا وسيلة لظهور رد الفعل السوي الذي يعيد للأمة مجدها ويجعل من قرننا الجديد قرن نهضتها من كبوتها ، وعودتها الى عبوديتها الصادقة لربها ...

● كما اقيمت احتفالات بهذه المناسبة في معظم المساجد والمدارس لتوعية الجمهور المسلم بالتحديات التي تواجه المسلمين في القرن الجديد ، وترسم لهم طريق الخلاص .

● تطلعات وآمال :

بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري وجه أمير دولة الكويت كلمة الى العالم الاسلامي دعا فيها المسلمين الى ضرورة العودة الى كتاب الله والاعتصام بحبل الله المتين على مستوى الدولة الواحدة ، وعلى مستوى العالم الاسلامي .

وكذلك الى ضرورة أن يضمد المسلمون جراحهم ، ومما قاله في هذا السبيل :

«قرون مضت ودماؤنا تسيل بأسلحتنا فهل نأمل متعاونين في مطلع القرن الهجري الجديد ، أن نضمد جراح الاسلام وندخر دمه ، فلا تبذل القطرة منه إلا بأغلى أثمانها دفاعاً عن العقيدة والوطن .

وفي مجال الخلافات التي قد تحدث بين الدول الاسلامية دعا الى ايجاد محكمة عدل اسلامية نرتضيها بيننا حكماً وقاضياً ومصلحاً ، وتكون خطوة ايجابية نحو أملنا الكبير في تحقيق قوله تعالى «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» .

وفي مجال اعداد الشباب للمستقبل قال :

إن اعداد شبابنا للمستقبل هو أفضل أنواع الاستثمار ، وستكون قلوب شبابنا وعقولهم أكبر أرصدتنا في القرن الهجري الجديد .

ودعا الى مزيد من العناية بالأجيال الشابة التي ستحمل المسؤوليات مستقبلا ، على أساس الايمان بالله ، والوفاء للوطن وحب العلم .

القرن الهجري الجديد :

أعدت اللجنة الوطنية للاحتفال بدخول القرن الخامس عشر الهجري في الكويت النشاطات والبرامج التي يشملها الاحتفال وأهمها :

١ ـ في مجال النشر : تقوم المجلات والدوريات باصدار أعداد خاصة بهذه المناسبة ، وتنشر الصحف والمجلات المحلية سلسلة مقالات تتصل بالاسلام ، ماضيه وحاضره ومستقبله . إضافة الى نشر بحوث في الدراسات الاسلامية ، واصدار الكتب التالية : أشهر الأحداث في تاريخ الاسلام ، قاموس القرآن الكريم ، تاريخ تركستان من الفتح الى الغزو المغولي .

٢ ـ في مجال المعارض : إقامة معرض للخط العربي ، والفن التشكيلي ، والفنون المعمارية العربية والاسلامية ، ومعرض للكتاب الاسلامي .

٣ ـ في مجال المؤتمرات : عقد مؤتمر دولي للطب الاسلامي ، والمشاركة بالمؤتمرات التي ستعقد خارج الكويت ، وعقد الندوة العلمية الثالثة للتراث العلمي العربي والتي ستعقد عام ١٤٠٣ هـ .

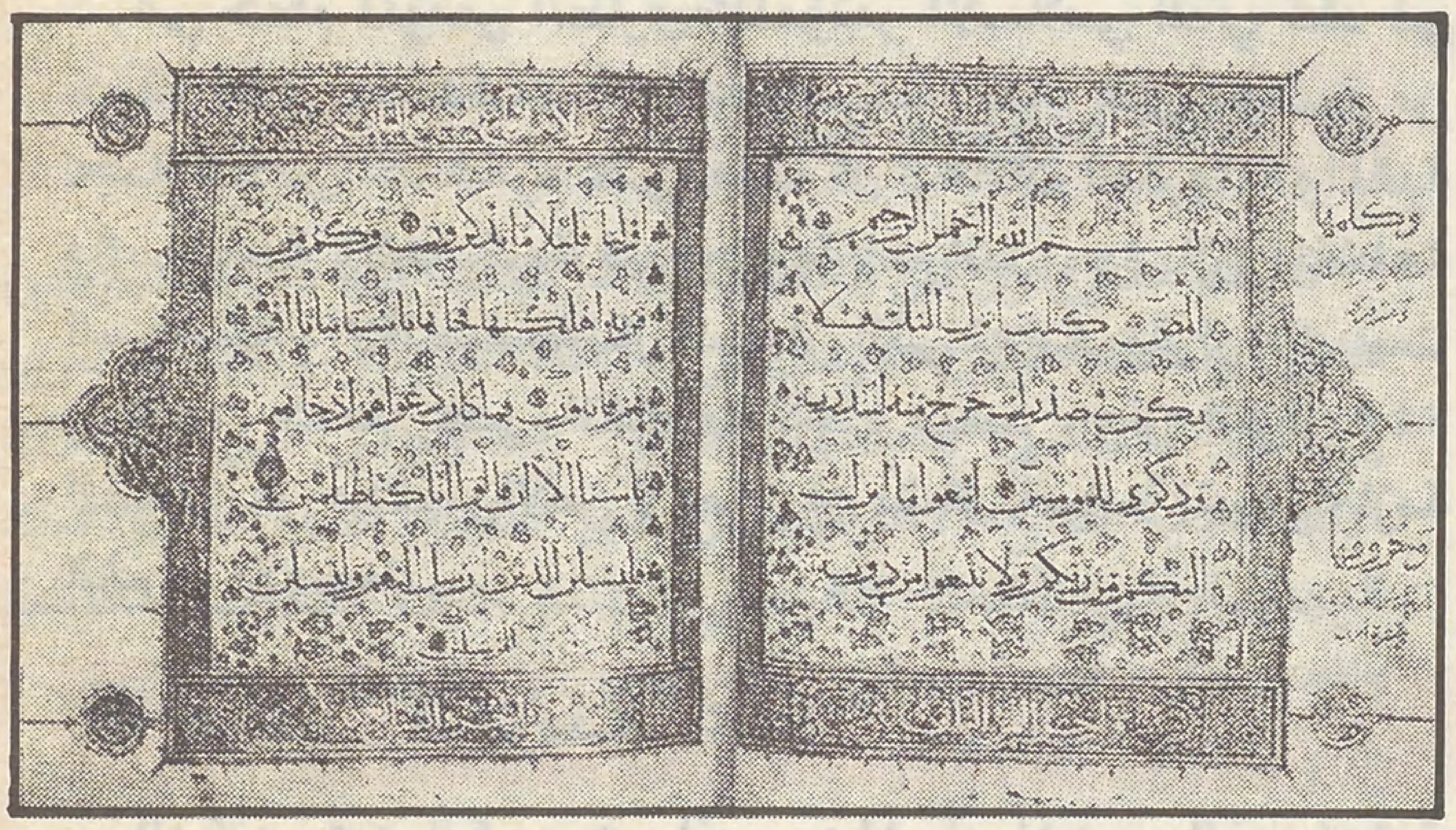

● طباعة القرآن الكريم :

تقيم المملكة العربية السعودية مشروعاً لطباعة القرآن الكريم بالمدينة المنورة تقدر تكاليفه بخمسمائة مليون ريال سعودي ، ويقوم بطبع سبعة ملايين نسخة من المصحف الشريف عند بدء العمل به .

وقام الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع وزير الحج والأوقاف السعودي اليوم بتفقد موقع المشروع الذي يشمل اقامة مساكن للموظفين والعاملين في المطابع الذين يقدر عددهم بحوالي ثلاثمائة موظف وعامل .

● اتفاقية :

تم في جدة التوقيع على اتفاقية القانون الأساسي للمركز الاسلامي للبحوث والتاريخ والفن والثقافة بين منظمة المؤتمر الاسلامي والحكومة التركية والتي تنص على منح الحكومة التركية الحصانة الدبلوماسية للمركز .(وكالة الأنباء القطرية) .

● الامـــارات :

صرح فضيلة رئيس القضاء الشرعي بدولة الامارات العربية المتحدة بأن ٧٢ شخصاً من جنسيات مختلفة قد أشهروا اسلامهم منذ بداية العام الحالي في دولة الامارات . وقال ان الاقبال على الاسلام يبشر بالخير بدليل زيادة عدد الذين

يشهرون اسلامهم مشيراً الى أن عددهم في العام الماضي كان ٥٢ فقط .
(وكالة الأنباء القطرية)

● حقوق الانسان :

وضعت لجنة من علماء الشريعة والقانون وثيقة اسلامية لحقوق الانسان في ختام اجتماعاتها بمقر الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، تنفيذاً لتوصيات المؤتمر الحادي عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذي عقد في اسلام أباد (الباكستان) .

وقد أرسلت هذه الوثيقة الى الدول الاسلامية لمعرفة آرائها فيها ، وستعود اللجنة الى الاجتماع مع علماء في التشريع الاسلامي للنظر في ردود الدول الاسلامية حول الوثيقة ، ثم تعرض في صيغتها النهائية على مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي سيعقد في مكة المكرمة .

● مقررات :

في ختام المؤتمر الطارىء للمؤتمر الاسلامي الذي عقد في مدينة فاس بالمملكة المغربية بناء على توصية من لجنة القدس أكد العزم على تعبئة كل الطاقات البترولية والمالية والسياسية والعسكرية في مجابهة اسرائيل ، واعلان المقاطعة السياسية والاقتصادية لكل البلدان التي تعترف بقرار الكنيست وأكد من جديد رفض اتفاقيات كامب ديفيد ، وأن القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن لا يمكن أن يشكل أساساً لتسوية أزمة الشرق الأوسط ...

● خلود "العربية" :

الدكتور عبد الكريم جرمانوس : المسلم المجري الذي اعتنق الاسلام عام ١٩٣٠ م . وتوفي عام ١٩٧٩ م ، قدم للمكتبة مائة وخمسين كتاباً في علوم الاسلام واللغات الشرقية والتاريخ والفلسفة ، من أبرزها : كتاب «الله أكبر» و «الحركات الحديثة في الاسلام» و «شوامخ الأدب العربي» و «حضارات رائدة» و «مقارنة بين اللغتين العربية والمجرية» .

كان رحمه الله يجيد ثماني لغات إجادة تامة . ومن أقواله :

«إن الاسلام فوق أنه رسالة سماوية تحقق خيراً عظيماً إلا أنه حفظ اللغة العربية من الاختفاء الذي حل باللغات القديمة كالهيروغليفية ، واللاتينية ، التي أصبحت لا تقرأ ولا تعرف إلا من فك الرموز المسجلة على المعابد القديمة ...»

● رجل فقدناه :

توفي في الباكستان الشيخ مفتي محمود رئيس مجموعة التحالف الوطني الباكستاني ، وبوفاته فقد المسلمون هناك رجلا سياسياً عظيماً ، عمل على توحيد كلمة المسلمين على الحق والخير الذي جاءت به رسالة السماء .

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جنانه ، وعوض الأمة الاسلامية خيراً .

● الدونمة من جديد :

بعد الانقلاب العسكري الأخير الذي تم في تركيا ، وأطاح بحكومة ديميريل ، أُلقي البروفسور نجم الدين أربكان زعيم حزب الخلاص الوطني الاسلامي ، في غياهب السجن ، والذي جاء في أعقاب المسيرة الاسلامية التي نظمها الحزب المذكور بمناسبة يوم القدس ، والتي طالبت باعادة تركيا الى الحظيرة الاسلامية ، وضرورة قطع كل علاقة لها مع دولة العدو في فلسطين المحتلة .

بعد هذا الانقلاب بدأت شخصيات يهودية تركية (اليهود في تركيا لا يتجاوز عددهم ٣٠ ألفا) تقوم بنشاط سياسي مكثف تجلى بالكثير من النشاطات والتصريحات المؤيدة لاسرائيل ، والمعادية للعرب والمسلمين .

ومن الجدير بالذكر أن يهود تركيا لأكثر من مائة سنة خلت كانوا يفضلون البقاء في الظل ويختفون خلف أسماء مسلمة في ظاهرها ، يحركونها لتحقيق ما يريدونه ، وما أخبار حزب تركيا الفتاة ، والاتحاد والترقي ، وأتاتورك وإينونو وغيرهم عنا ببعيد ..

ولا ندري ما الذي حدث الآن ، وهل غيروا استراتيجيتهم مع الانقلاب الجديد فبدأوا بالظهور علانية ؟!

● معاهدات :

● وقع الاتحاد السوفييتي معاهدة صداقة وتعاون مع الرئيس المصري أنور السادات في ٢٧ أيار ـ مايو ـ ١٩٧١ م . وقد قام الرئيس المصري بإلغائها في ١٥ آذار ـ مارس ـ ١٩٧٦ م .

● وقع الاتحاد السوفييتي معاهدة مماثلة ـ صداقة وتعاون ـ مع العراق في ٩ نيسان ـ ابريل ـ ١٩٧٢ م .

● وقع الاتحاد السوفييتي معاهدة ثالثة مع الرئيس الصومالي محمد سياد بري عام ١٩٧٤ م والتي ألغيت في ١٣ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٧٧ م .

● المعاهدة الرابعة وقعها الاتحاد السوفييتي مع اليمن الجنوبي في ٢٦ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ١٩٧٩ م .

● المعاهدة الخامسة وقعها الاتحاد السوفييتي مع الرئيس السوري حافظ الأسد في موسكو أثناء زيارة الأخير لها التي تمت يوم ٨ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ١٩٨٠ م . واستمرت ثلاثة أيام ، ولقد لمح الرئيس السوفييتي في خطابه بهذه المناسبة الى أن هذه المعاهدة تعقد بناء على طلب سورية .

● الأطماع السوفيتية :

اللعبة الروسية الكبرى في الشرق الأوسط قديمة من أيام القياصرة ، وما يعنينا أن نذكر به في هذه الأيام : اللعبة السوفييتية التي تعود فعلياً الى أيام ستالين ، خلال الحرب العالمية الثانية ، عندما تبين الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط .

وقد ظهر من الوثائق التي نشرت مؤخراً عن الاتصالات السرية بين ستالين وهتلر خلال عام ١٩٤٠ قبل دخول الاتحاد السوفيتي الحرب ضد ألمانيا :

أن ستالين اقترح على هتلر تقسيم الشرق الأوسط الى منطقتي نفوذ ، فتأخذ روسيا لنفسها : العراق وايران وسوريا ولبنان وتركيا وجزءاً من الخليج العربي ، وبعض المضايق والممرات الاستراتيجية في المنطقة ، وتحتفظ المانيا بما تبقى .

لكن هتلر رفض الصفقة باعتبارها مجحفة بحق المانيا .

وفي عام ١٩٤٨ . وبعد قيام اسرائيل ، أعدت القيادة العسكرية السوفيتية خطة سرية ، وافق عليها ستالين ، تقضي بشن هجوم سوفييتي صاعق على منطقة الخليج للاستيلاء على معظمها ، تشترك فيه خمسون فرقة عسكرية سوفييتية . وقد ترك أمر تنفيذ الخطة الى مرحلة لاحقة ، ومات ستالين ولم تنفذ .

ولقد سار خلفاؤه على هذا المنهج وتمكن الاتحاد السوفييتي بشكل أو بآخر أن يدخل الى المنطقة التي يتغلغل فيها بأساليب ووسائل مختلفة في عدد من دولها ، دون أن يقتحمها بجيوشه كما حدث مؤخراً في أفغانستان .

ومرحلة التغلغل هذه بدأت عام ١٩٥٥ م عن طريق صفقة الأسلحة التشيكية الشهيرة لكل من مصر وسوريا ، ولقد استغل الاتحاد السوفييتي لذلك كل نقاط الضعف ، وكل جرائم الغرب وازداد التغلغل حدة مع حرب عام ١٩٦٧ م . ومازال آثاره بادية للعيان بصورة أو بأخرى ...

والسؤال الذي يمكن أن يطرح : ما الفرق إذن بين روسيا القيصرية الطامعة ، والاتحاد السوفييتي ؟ وما الفرق بين الاتحاد السوفييتي والاستعمار الغربي ؟!

● ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية :

ترجمت معاني القرآن الكريم للمرة الأولى الى اللغة الصينية في القرن السابع عشر الميلادي وطبع منها ست طبعات بين عشرينات وأربعينات القرن العشرين .

وفي عام ١٩٣٩ . بدأ العالم الصيني المسلم محمد ماكين إعادة ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية الدارجة والمستعملة الآن ، نظراً لحدوث تغييرات في اللغة الصينية التي كانت قد ترجمت اليها معاني القرآن الكريم مما أدى الى معاناة المسلمين الصينيين للكثير من الصعوبات عند استخدامهم لها ، فأراد هذا العالم أن ييسر لهم ترجمة لمعاني القرآن ، فسافر الى مصر حيث بقي فيها ثماني سنوات أنهى خلالها الترجمة التي كان يطمح اليها ، وعاد الى الصين عام ١٩٤٩ م . ليباشر الطباعة .

لكن تمكن الشيوعيين من السلطة في البلاد ، واستيلاءهم وسيطرتهم على مقاليد الحكم حال دون طبع هذه الترجمة .

وفي عام ١٩٧٨ م . توفي العالم المسلم محمد ماكين دون أن يرى عمله وهو يخرج الى النور ، بعد أن اقتنعت الحكومة الصينية الحالية بضرورة تخفيف القيود المفروضة على ممارسة الناس هناك لشعائرهم الدينية ، وقد صدرت مؤخراً هذه الطبعة الحديثة لترجمة معاني القرآن الكريم الى الصينية ، وكان مما علقته وكالة الأنباء الصينية على هذا الأمر قولها : إن الأمل معقود على أن يؤدي طبع النسخة الجديدة من ترجمة معاني القرآن الى تسهيل دراسة الدين الاسلامي ، وتدعيم العلاقات الثقافية بين الصين والدول الاسلامية إضافة الى تلبية احتياجات المسلمين الصينيين .

● استراتيجية :

هل تغير أمريكا زعيمة الاستعمار الحديث استراتيجيتها بعد تعاظم المد الاسلامي والصحوة في كثير من بقاع الأرض من جانب ، وتزايد الوعي واليقظة الاسلامية من جانب آخر ؟ هل تفكر أمريكا الآن بهذا التغيير ؟! فتكون الشيوعية في نظرها هي البديل في العالم الاسلامي ، في لعبة الوفاق الدولي والمسألة الشرقية ، لأنها في نهاية المطاف الوجه الآخر للحضارة الأوروبية ، ولا يقاس خطرها عليها بخطر الاسلام الواعي ! ...

قال تعالى : «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون» .

● مصالح دائمة :

أعلن ريتشارد كوبر مساعد وزير الخارجية الأمريكي أن حكومة واشنطن تدرس مع حلفائها الغربيين رفع العقوبات الاقتصادية التي فرضتها ضد الاتحاد السوفياتي عقب غزوه لأفغانستان . وقال : إن أي تحرك أمريكي في هذا الشأن سيتم بالتنسيق الوثيق مع اليابان ودول أوروبا الغربية ، ولم يوضح المسؤول الأمريكي الأسباب التي دعت واشنطن الى التفكير في التراجع عن الاستمرار في فرض العقوبات .

هذا يشير الى صفقة جديدة بين الدولتين العظميين فلا عداوة ولا صداقة ، بل مصالح دائمة ضد القضايا الاسلامية .

● خطة يهودية ماكرة :

كشف مسؤولون في الحكومة الاسرائيلية أنها تخطط لتوطين مليون ونصف مليون يهودي في الضفة الغربية . وتقول التقارير إن الأزمة التي يعيشها الكيان الصهيوني في المجالات الاقتصادية تدفع الاسرائيليين الى التدفق على المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية المحتلة حيث تكاليف المعيشة والحصول على مسكن أقل بحوالي الثلث . (القبس : ٩ / ١١ / ١٩٨٠)

الاستيطان في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ بدأ بمئات اليهود ثم بالآلاف وهكذا حتى أقيمت الدولة ، ويبدو أن الخطة نفسها تطبق في الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ م .

● يقظة اسلامية في فلسطين المحتلة :

قرر مجلس أمناء الجامعة الاسلامية بغزة انشاء كلية للعلوم في الجامعة وقبول أربعمائة طالب وطالبة في العام الدراسي الجديد من الذين حصلوا على الثانوية الأزهرية والعامة ، ومن الجدير بالذكر أن الجامعة الاسلامية بغزة تضم كليات : الشريعة ، أصول الدين ، اللغة العربية ، التجارة ، إدارة الأعمال ، التربية .

ويوجد في القدس ثانوية الأقصى الشرعية للبنين ، وثانوية الأقصى الشرعية للبنات إضافة إلى كلية الدعوة التي تعتبر النواة الأولى لجامعة اسلامية ستكوّن في المدينة المقدسة قريباً إن شاء الله ، هذا ويوجد في القدس أيضاً : دار القرآن الكريم ، ودار الحديث الشريف .

أما في مدينة الخليل فقد تم افتتاح كلية للآداب ضمن كلية الشريعة التي كانت قد افتتحت في المدينة سابقاً .

ومما يجب ذكره أن الاقبال على المدارس والجامعات الاسلامية آخذ بالتزايد من الشباب والشابات على حد سواء ، مما يبشر بمستقبل كريم ليقظة اسلامية مباركة تكون الطريق لطرد المغتصب ، وحماية الأرض والعرض ، وإعلاء كلمة الله ، وإعادة راية الاسلام خفاقة على تلك الأراضي التي دنسها أعداء الله .

أول معهد لتاريخ العلوم الإسلامية

مقابلة مع الدكتور فؤاد سزكين
الأستاذ بجامعة فرانكفورت

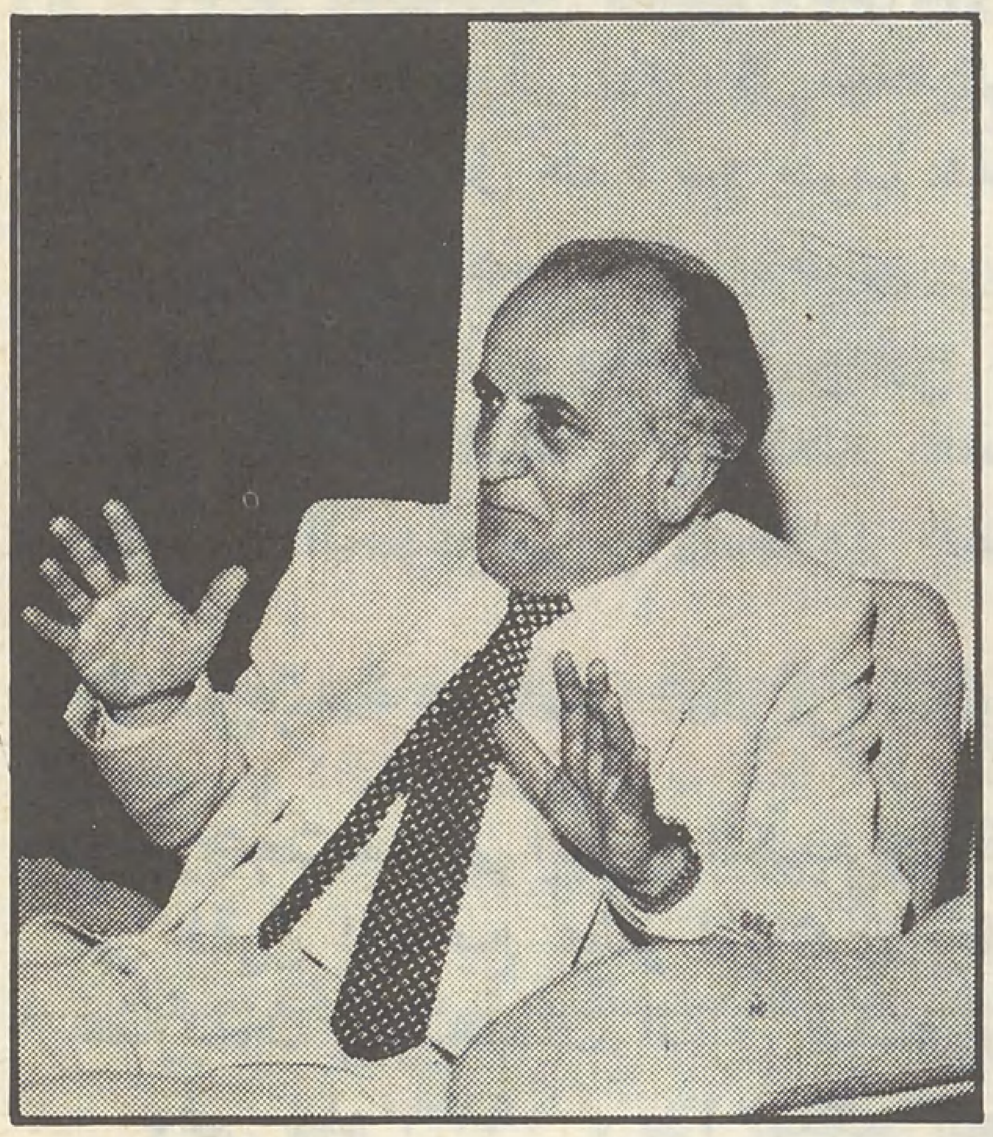

إن للمسلمين تاريخاً عظيماً في مجال الحضارة ، وقد استطاع العقل الاسلامي أن ينجح منذ قرون طويلة في ارتياد مجالات لم تكن معروفة للفكر البشري ، واستطاع هذا العقل الصالح القائم على الايمان بالله ، والمفكر في ضوء التوحيد ، أن يبني ما يصلح البشرية ويسعدها ويثمر ما يفيد الانسان ، ويجعله قادراً على صنع حياة أفضل .

وللتعرف على بعض جوانب حضارتنا الاسلامية والجديد عند الباحثين فيها كان هذا اللقاء مع د. فؤاد سيزكين العلامة المسلم والأستاذ بجامعة فرانكفورت .

وكان اول ما خطر بالبال أن أسأل د. فؤاد سيزكين العالم الذي أفنى سنوات طويلة باحثاً متعمقاً للحضارة الاسلامية وتاريخها ، ومتفهما لتاريخ العلوم . ما الذي خرج به في دراسته للحضارة الاسلامية ؟

إنني كشخص منتسب الى الأمة الاسلامية ، وفي نفس الوقت من المشتغلين بتاريخ العلوم ، العارفين بالمبادىء المعتادة فيهـا ، **يمكنني القول : بأنني قد وصلت ، وبعد دراسات طويلة الى الايمان بان للمسلمين مكانة لا تقل أهمية عن الاغريق في تاريخ العلوم ، كما أن حضارة المسلمين ، ومعطياتهم بالنسبة لتاريخ العلوم لا تقل عن اي حضارة أخرى . إن لهم في تاريخ العلوم مكانة كبيرة ويحتاج هذا الى أن نؤكده ، وأن نقدم للآخرين ما يجعلهم على درجة مناسبة من الاقتناع به ، والتسليم بأن حضارتنا فاقت غيرها من الحضارات ،** إن قراء كتبي معظمهم منتمون الى حضارة أخرى وكثيراً ما يقولون: إن هذا الشخص مسلم ومهما كانت طريقة العمل التي يسير عليها ، أو المنهج العلمي الذي يسلكه فانه يبالغ تحمسا للحضارة الاسلامية . ولكن الحقيقة إنني لا أقول إلا ما هو حق وثابت علمياً .

المسلمون ومكانتهم الإبداعية :

ويقودنا الحديث الى سؤال حول النظرة الى تراثنا وهل سيظل لأعداء الحضارة الاسلامية نفس النظرة المتجاهلة لحضارتنا ؟

– أقول لكم إننا نحن المسلمين عندما نتكلم عن حضارتنا يظن بنا دائما الحماس ..

وكثيراً ما يقابلنا من هو غير عارف بالتاريخ الحضاري أو من هو ليس بمقدوره فهم حضارتنا فيتهموننا بالحماس الزائد .

ولكن من المؤكد أن النظرة للحضارة الاسلامية تزداد فهماً وتقديراً من يوم الى اخر .

وإذا لم يكن البعض معترفاً بتراثنا اليوم مقدراً له فان كلمة الحق ربما تاتي في يوم من الأيام .

لا شك أن الكثيرين اليوم يحسون بهذه الحقيقة التي تقول إن للمسلمين مكانة ابداعية مهمة في تاريخ العلوم ، وأعتقد أن عدد المؤمنين بهذه الحقيقة سيزداد مستقبلا .

نتعلم لنعرف طريقنا :

ولكن ما هو واجب المسلمين تجاه ذلك ؟ وما هو المطلوب منهم ؟

– أظن أن تاريخ العلوم الاسلامية له أهمية خاصة بالنسبة للأمة الاسلامية التي ترى نفسها اليوم متأخرة أمام الحضارة الأوربية ولا نستطيع أن نعلل هذا التأخير .

ولكن كثيراً ما يصاب الانسان بعقدة عند احساسه بالعجز وهو ما قد يكون عليه كثير منا اليوم اذ فقدوا الأمل في أنهم يستطيعون أن يكونوا منتجين في نواحي الحياة مثل غيرهم من الأمم .

فالاطلاع على تاريخ العلوم الاسلامية سيجعل المسلمين قادرين على تفهم تاريخهم والالمام بجوانب حضارتهم : وكيف استطاع الآباء تحقيق ما وصلوا اليه من علم وحضارة في فترة بسيطة نسبياً ؟

إن بعـودة المسلمين اليوم الى تاريخ العلوم الاسلامية سيدركون القدرة الابداعية التي كانت لآبائهم وكيف استطاعوا بالصبر وبذل الجهد أن ينجحوا .

وسيتعلمون من آبائهم بأن الاستمرار في العمل وتقدير جهد الانسان الفرد يمكن أن يحقق النتائج العظيمة .

لقد كان المسلمون الأوائل مدركين أن شخصاً واحداً يستطيع أن يعمل في المجتمع شيئاً كبيراً .

○ ما الذي يعرفه الغرب عن الحضارة الإسلامية ؟ وما الذي يجهله ؟
هل قدمنا فكرنا تقديماً صحيحاً للآخرين ؟
○ د. فؤاد سيزكين يقول : مكانة المسلمين في تاريخ العلوم أعظم من غيرهم .
معهد لتاريخ العلوم الإسلامية بجامعة ألمانية .. لماذا ؟

الإلمام بعلوم المناهج :

ولكن ما الذي نحتاجه لدراسة تاريخ العلوم ؟

يقول د. سيزكين : إذا سلمنا أنه بدراسة تاريخ العلوم العربية الاسلامية ومعرفة خصائصها نستطيع أن نغير الكثير من واقعنا فان دراسة ذلك يتطلب الالمام بمبادىء علم المناهج العلمية ومعرفة ما كتب في القرنين الأخيرين عند المستشرقين والمتخصصين في لغات مختلفة .

إنه مما يجب على الانسان في هذا المجال تهيئة الظروف الضرورية لدراسة تاريخ العلوم العربية الاسلامية .

وهذه الظروف لا توجد الآن في جامعاتنا العربية والاسلامية بصورة كاملة .

المستشرقون والاعتراف للمسلمين :

ونناقش مع د. سيزكين الادعاء السخيف الذي يقول بأن المسلمين كانوا مجرد مقلدين أو نقلة عن غيرهم ومع ايماننا الكامل بسخافة هذا الادعاء ومخالفته للحقائق العلمية إلا أننا أردنا أن نعرف ما هو رأيه في ذلك ؟

ـ ويجيب : إنني أقول إن المسلمين في تاريخ علومهم أخذوا المناهج من الأمم الأخرى ولكنهم طوروها ، وأتوا بمناهج جديدة في العلوم لم يكن تاريخ العلوم يعرف عنها شيئاً كثيراً وأحكموها على أشياء قياسية بالنسبة للمسلمين .

وقد اعترف بعض المستشرقين بهذه الحقيقة منذ أوائل هذا القرن «القرن العشرين الميلادي» ، وقالوا : ان المسلمين عملوا وعرفوا أكثر مما نعرف ، وأكثر مما عرفه (روجر بيكون) أو الأشخاص الذين ننسب هذه المكتشفات اليهم بينما هي من اكتشاف العلماء المسلمين .

ولازال الحكم السخيف يكرر ، رغم أن المسلمين قالوا في القرن الثاني من الهجرة بعنصر الموازنة بين النظرية والتجربة .

والحقيقة أنهم تجاوزوا ذلك وقالوا بأن النظرية التي لا تسبقها التجربة لا تكون شيئاً صحيحاً . كما أن التجربة التي لا تؤدي الى تكوين النظرية ليست بشيء .

لماذا معهد تاريخ العلوم ؟ :

وأسأله هل من أجل ذلك فكرت في انشاء معهد تاريخ العلوم بجامعة فرانكفورت الألمانية ؟ وما هي الأهداف التي تسعون الى تحقيقها ؟

ـ أستطيع أن أقول : فكرة انشاء المعهد تهدف الى تحقيق ذلك كما تهدف الى دراسة وبحث تاريخ العلوم العربية الاسلامية المعتادة في البيئات العلمية وتكوين فرقة كبيرة من العلماء القادرين على بحث ما أنتجه العلماء المسلمون في جميع نواحي العلوم ليبينوها للعالم وللمسلمين أنفسهم حتى يكون بمقدورهم تغيير الأفكار غير الصحيحة في تاريخ العلوم عند المسلمين والعرب .

فالفكرة تهدف الى إقامة مركز للبحوث في تاريخ العلوم التي ازدهرت في إطار الحضارة العربية الاسلامية .

والمقصود هنا بتاريخ العلوم ، تاريخ كل العلوم ، أي العلوم الاسلامية والعلوم اللغوية والطبيعية وسائر المجالات التي أسهم فيها العلماء المسلمون والعرب .

ويهدف المعهد الى العمل على أن يلتقي الأساتذة المسلمون بغيرهم وأن تكون هناك ابحاث باللغة العربية وبغيرها من اللغات الحية .

كما سيهتم المعهد بتكوين مجموعة من الباحثين العرب للتخصص في هذه المجالات ومزودين بكل المناهج العلمية الحديثة وعارفين بأفضل ما وصل اليه العلماء في العالم .

ولما كان المعهد سيقام في أرض ألمانية فان اللقاء هناك سيحقق هدفاً بعيداً وهو تصحيح صورة الحضارة العربية الاسلامية عند جمهور المثقفين وعند العلماء في وسط أوربا ،

مخطوطة «التصريف من عجز عن التأليف» موضوعها الجراحة العامة وضعها أبو القاسم خلف الزهراوي الاندلسي المتوفى سنة ٤٢٠هـ. / ١٠٢٩م . مرقومة بالخط النسخ ، وتتميز بوفرة الرسوم الخاصة بالأدوات الجراحية كالمبضع والمشرط والمكواة والمحقن والمحجم الى غير ذلك . (متحف دمشق)

• تحت قباب المساجد بزغ فجر العلوم الإسلامية فكان ابن سيناء والخوارزمي والزهراوي

• وباسم رجال الكنيسة حوكم وأعدم من أراد اللحاق بركب العلم والحضارة الإسلامية

المرأة بين تصورين

إعداد: السيدة أم إياد

كلمتنا إليك :

لما جاء الاسلام كانت المراة تفتقر الى الاعتراف بانسانيتها وما يترتب على ذلك لها من حقوق ، ولسنا مغالين إذا قلنا : إن المراة لم تعرف ذاتها وقيمتها ولم تبدأ حياتها الحقيقية إلا عندما استجابت لدين الله عز وجل ، وآمنت بالحق الذي انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم واعتبر انسانيتها من المسلّمات ....

المرأة في التصور الإسلامي :

فالمرأة في التصور الإسلامي : مخلوق مكرم «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا»

وهي كالرجل أصل في الوجود الانساني «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تَسَاءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً»

ودو رها لا يقل عن دور الرجل في جميع مجالات الحياة ، إن لم نقل انها أبعد أثراً وتأثيراً في حياة الأسرة والمجتمع . وإن خطاب التكليف كان واحداً للذكر والأنثى على حد سواء .

وهي مخلوق مكلف مسؤول ومؤهل لحمل شريعة الله عز وجل «ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب»

وهي أنموذج عالٍ للإيمان ومقارعة الظلم والبراءة من الطاغين «وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رَبِّ ابْنِ لي عندك بيتاً في الجنة ونجّني من فرعون وعمله ونجّني من القوم الظالمين» .

وهي أنموذج رفيع في الدعوة الى الله عز وجل والتحرك لإعلاء كلمته . وهي قبل هذا وبعد مخلوق متمتع بكافة الحقوق ، وفي مقدمتها : حق الحياة : «وكتبنا عليهم فيها أن من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ...» «واذا الموؤودة سئلت باي ذنب قتلت» بل لعل حياتها مقدمة في الحفظ والرعاية على حياة الرجل ، جاء ذلك صريحاً واضحاً في وصايا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ووصايا خلفائه لقادة جيوش الفتح أن (لا تقتلوا امراة ولا شيخاً ولا طفلا) . كما نرى ذلك ايضاً في تقديم نفقتها على نفقة الرجل الأب ، لأن الأنوثة في الاسلام قائمة على الستر والصون ، فهي مقدمة على الذكورة في النفقة ...

هذا الى جانب حقها في الميراث الذي أصبح ديناً واجب الالتزام ، غير قابل للرأي أو النظر (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) .

وفي مجال الأسرة حفظ لها الاسلام حقها كاملا ، وجعل عليها واجباً ، فهي راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام ؛ «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف» كما قال رب العزة عز وجل ...

هذه لمحة موجزة عن المرأة في التصور الاسلامي ومكانتها فيه والتي ستبقى مدعاة للفخر والاعتزاز ، خاصة وأنها لم تات نتيجة لمطالبة من الهيئات ، ولا استجابة وإرضاء لنقابة من النقابات ولا لمظاهرات الاحتجاج ، ولا نتيجة تجربة بشرية قابلة للخطأ والصواب ، ولا لنظرية فلسفية بعيدة عن الواقع والتطبيق ، ولا كان ذلك شعاراً يرفع في المناسبات لتحقيق غاية يريدها الذئب من الحمل ... ولكنها وحي من الله عز وجل الذي خلق الانسان ، ويعلم ما يُصلحه رجلاً وامرأة ...

فالفكرة السائدة حتى اليوم عندهم على الرغم من البحوث الجزئية المنصفة تقوم على طمس ملامح الاسهام العربي وتصوير الجهود العربية كانها مجرد ترجمات وليس فيها أصالة بل أكثر من هذا . فكثيراً ما يتصور المثقف الأوربي أن حضارة اليونان قد انتقلت الى النهضة الأوربية وبدأ الاتصال الحضاري لأوربا ولا يذكر الجهد العربي الاسلامي في ذلك على الاطلاق .

المال .. من أين ؟ :

وبحثاً عن مصادر التمويل لهذا المعهد الهام والذي يحقق الكثير للأمة الاسلامية ويخدمها فكرياً وعقائدياً يجيب د. فؤاد سيزكين :

ــ ستسهم الدول الاسلامية بمبالغ ستكون هي الرصيد الدائم الذي يوظف للانفاق من ريعه وفقاً لنظام الوقف الاسلامي .

وقد قامت حكومة الكويت بشراء مبنى قيمته ٦ مليون مارك ألماني في مدينة فرانكفورت ليكون مقراً لهذا المعهد .

وسيقوم مجلس الأمناء الذي سيتكون من حوالي اثنى عشر عضواً ــ ممثلين للدول الاسلامية التي تسهم في انشاء المعهد ــ بالاشراف على الجوانب المتصلة بالرقابة على الانفاق الى جانب النظر في كل ما يتعلق بالبحوث العلمية والدراسات .

● جان كوردلييه (٣٠ سنة) إحدى بنات الهوى ، طلّقت حياة المجون ، وتخلت عن حياة الرصيف لتكتب عن تجربتها المثيرة في التلوث بين أقدام الرجال ، فأصدرت مذكراتها بعنوان (الهروب) صورت فيها حياتها في الجحيم بكل دقائقها مع الناس الغرباء الذين لم يكونوا يشفقون على الفتاة التائهة في الفراغ مع الليل والبرد والخوف من طلوع الفجر .

مئات الألوف من مذكراتها بيعت خلال بضعة أشهر . قالت عن مذكراتها : إن الفرنسيين وجدوا فيها حياتي عارية باردة شقية ، وقلبي كذلك .

إن التائهات من فتيات اليوم ، المتنكبات لهدي الله عز وجل يحاولن أن يقلدن بنات الهوى ، وفاتنات السينما في لباسهن وزينتهن وتهتكهن وتبرجهن ، وهن النموذج الكامل للمسرة والهناء .. وهذا القطيع الفنان هو أتعس خلق الله ...

● اعتنقت سيدتان دانيمركيتان الاسلام بعد دراسة عميقة وواعية لأصوله وأحكامه وأهدافه .

ومما يجب ذكره أن السيدتين تخرجتا في جامعة كوبنهاغن ، وعملتا في حقل التدريس ، وقد اختارت الأولى لنفسها اسم : هدى سيد ، والثانية : جنة سالم .

تقول السيدة هدى : إن القرآن دستور كبير للحياة الانسانية ، وإن الدين الاسلامي تشريع شامل لكل وجوه الحياة ، وهو المرشد الوحيد للفرد والجماعة على هذه الأرض ، صريح وواضح لا غموض فيه ، يصلح لكل الأزمان والأمكنة والعصور .

أما السيدة جنة فتقول : إن الاسلام يزخر بمبادىء العدل والمساواة والاخاء بين جميع الناس ، وإن القرآن كتاب حق ، وإن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ... إنني أشعر وكأنني ولدت من جديد بين الهدى والنور بشهادة الحق : أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

● أثبتت الدراسات الحديثة أن لبن الأم هو أعظم غذاء للطفل الوليد ، لأن أهميته لا تقتصر على قيمته الغذائية فحسب ، إنما تمتد الى احتوائه على مواد تكسب الطفل الحماية من بعض الأمراض .

ولأن عمل المرأة ، وخوفها على جمالها ، يحول دون قيامها برضاعة طفلها ، فان ظاهرة الاعتماد على الغذاء الصناعي انتشرت بصورة كبيرة في جميع المجتمعات الحديثة . من هنا تنبه الخبراء في اليابان الى خطورة هذه الظاهرة ، وقرروا إنشاء بنك من نوع جديد ... مهمته إحياء وتشجيع وتنمية عادة الرضاعة التي تنقرض الآن تحت اسم : بنك ألبان الأمهات .

ودفعت الدراسات العلماء الى التعجيل بانشاء هذا المشروع ولكن أحدث دراسة نشرتها وزارة الصحة اليابانية أن ٥٣ ٪ من أطفال مدينة طوكيو كانوا يعيشون على الرضاعة الطبيعية عام ١٩٦٠ ثم انخفضت النسبة الى الثلثين في عام ١٩٧١ م واستمرت في الانخفاض في عامي ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ حتى وصلت الى ٢٠ ٪ !!

هذا وقد أكد الدكتور علي عبد العال عميد أطباء الأطفال في مصر ، أن حرمان الطفل من حقه في الرضاعة من ثدي أمه جريمة في حقه . وقال : إن حليب الأم الطبيعي هو الغذاء المثالي الذي يحميه من النزلات المعوية .

● جاء في جريدة الجمهورية القاهرية ٨ / ١١ / ٧٩ أن السيدة هدى شعراوي ، رائدة الحركة النسائية المصرية وزعيمة الحركة النسائية ، وسيدة المبادرات في عصرها ـ كما يزعمون ـ أوفدت على نفقتها الخاصة بعثة من ثلاث فتيات ليتعلمن الفنون والصناعات اليدوية في تركيا ، وأنها ساهمت من مالها بما يساوي عشر رأسمال بنك مصر عند تأسيسه ...

وجاء في الجريدة نفسها ١٢ / ١٢ / ٧٩ قول الكاتب : كان قصرها في ناحية قصر النيل وجاردن سيتي منتدى فريداً في عالم الدعاية لمصر ، وقد بذلت في اخراجه على أجمل نمط عربي أصيل ما لا يتصوره العقل من جهد ومال ...

هذه السيدة المذكورة التي ينسب اليها ما ينسب هي ابنة سلطان باشا الذي كان يرافق جيش الاحتلال البريطاني في زحفه على القاهرة ، محرضاً الناس ضد أحمد عرابي وصحبه ، داعياً الى عدم مقاومة الاحتلال البريطاني ...

وهو الذي قدم ـ كما يذكر الرافعي المؤرخ في كتاب : الثورة العرابية ـ هدية من الأسلحة الفاخرة الى قادة جيش الاحتلال شكراً لانقاذهم البلاد !!! وقد أنعمت عليه بريطانيا بلقب سير ، وأمر الخديوي توفيق بمنحه عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية وقتها ...

وهذا يمكن أن يفسر لنا شيئاً من هذا الثراء الفاحش الذي كانت تنعم به ابنته التي حددت أهداف اتحادها النسائي الذي قام في ظل الاحتلال وبحماية حراب الأجنبي : بالقضاء على الحجاب ، وإباحة الاختلاط بين الجنسين ، وتقييد الطلاق ووجوب وقوعه أمام القاضي ، ومنع الزواج بأكثر من واحدة ...

وكأن مصر يومها لا تعاني من ويلات احتلال ، وكأن مشكلتها تكمن في هذه الأمور التي ضخمت ودندن حولها حتى اعتبرت أن لا مشكلة لمصر غيرها ...

هل تعلمين أختي المسلمة :

● أن أول أعداء الحجاب ، في بلاد المسلمين ، يهود الدونمة ، فقد أرادوا عام ١٩١٤ تنظيم حفل ليلي في احد المسارح في مدينة سالونيك ، مقرهم ، يعلنون فيه إلغاء الحجاب ، وقد استدعوا بعضاً من نساء سالونيك يحملن أسماء اسلامية ليقمن بتمزيق الحجاب على خشبة المسرح ، لكن الحكومة وقتها لم تجد هذه الخطوة مناسبة ، وقد تثير عواطف المسلمين ، فمنعت هذا التصرف ، وهنا عمد الدونمة لحرب الحجاب من خلال رسائل وكتب تنشر في مجلتهم التي كانوا يصدرونها ...

وهم أول من ادعى أن الحجاب ليس من الاسلام في شيء ، وأنه عادة يونانية افرنجية ينبغي الانصراف عنها ... وانطلقت هذه الفرية على عدد من النساء صرن يترددن على محافلهم ومجتمعاتهم ويأتمرن بأوامرهم ، وكانت العدوى .....

● وأن المؤتمر النسائي العربي الذي عقد عام ١٩٤٤ بدعوة من الاتحاد النسائي المصري طالب بتقييد الطلاق وتعدد الزوجات ، وبالمساواة مع الرجال وحذف نون النسوة ... وكان في مقدمة اللواتي رحبن بالمؤتمر آنذاك حرم الرئيس الأمريكي روزفلت التي أبرقت الى زعيمة الاتحاد النسائي المصري ، السيدة هدى شعراوي ، بعد أن عبرت عن سرورها بهذا الحدث العظيم !! تقول : وإني لواثقة من أن النساء العربيات سيقمن بدورهن الى جانب شقيقاتهن في باقي بلدان العالم أملا في نشر التفاهم والسلم في المستقبل ! .

ومما يجب تذكره أن مسز روزفلت يهودية الأصل لعبت دوراً كبيراً في انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وأن الفترة التي عقد فيها هذا المؤتمر النسائي كانت من أخطر الفترات التي تمر بها قضية أمتنا المقدسة ...

رسائل إلى ابنتي

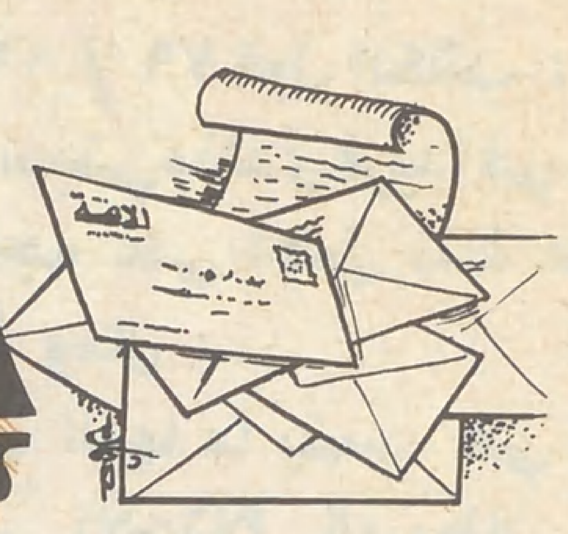

السيدة كريمان حمزة

الى ابنتي .. اليها في مهدها .. الى فلذة كبدي أكتب هذه الرسائل .. فقد لا أعيش حتى أحدثها فتاة وأنصحها عروساً .. وقد أعيش .

فكلما قرأت عن الاسلام ازددت إعجابا به وإقبالا عليه .. ورغبة في تنفيذ أوامره ورهبة من مخالفة تعاليمه .. ثم تتملكني الرغبة في نقل صور الاسلام المشرق الى نفس كل طفلة .. كل فتاة ... كل زوجة .. كل سيدة في كل ظـرف من ظروف حياتها .

وكلما فتح الله علي بمعلومة وجدت نفسي أتحدث عنها في حماس وحرارة محاولة أن أنقل ايماني الى قلوب الأخريات علهن يرضين كما رضيت ويطمئنن كما اطمأننت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

ثم تقع عيني على صغيرتي في مهدها وأتمنى لو حدثتها فيما أؤمن وأعتقد .. ولكنها تنظر إلي باشراقة وجهها الندي تريد ضمة أو لعبة أو وجبة .. وأنا أتلهف على بثها إيماني وأتمنى أن أقول لها:إياك ومخالفة الله .. إياك والبعد عن شريعة الله ، إياك وعدم الالتزام بمنهج الله .. إياك .. إياك .. إياك .

ولكن الكلمات لا تنطلق واضطر الى ابتلاعها .. لعلي أقولها لها يوما ما ...

ثم يدور في خاطري ... لقد شرح الله صدري للاسلام فأقبلت عليه أنهل منه كيفما شئت .. وها أنا أنشره بفضل الله ... ولكن هل سأحيا حتى أعطيه لها ... لصغيرتي وحلوتي ؟؟ لا أعرف .

إذن فلأكتب لها رسائل لتقرأها ، وعندما تكبر أعلمها منها كيف تمسك بحبل الله المتين ، وتحرص على مرضاته ... وتجيد اللجوء إليه وترغب في الفرار إليه ، فتتجنب المخاطر والمزالق ، وتقف وسط معركة الحياة قوية بالله ، عزيزة بالاسلام ، فتفوز بالدنيا والآخرة .. وصدق الله العظيم:

﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ . النحل : ٩٧

المرأة في الحضارات الأخرى :

ابنتي :

من المعروف أن الاسلام أعطى للمرأة حقوقاً كاملة ، لم تكن تحلم بها في أية ديانة أو حضارة أخرى .

وعلى المسلمة أن تعرف أسباب هذا التفضيل ، وحتى نصل الى معرفة هذه الحقيقة لابد من ذكر موقف الحضارات الأخرى من المرأة حتى نأخذ صورة واضحة ، نستطيع من خلالها عمل مقارنة بين مكانة المرأة في كافة الحضارات ومكانتها في الاسلام .

١ ـ المرأة في الحضارة الهندية :

كان البراهمة يعتبرون المرأة شيئاً مهملا ، مفروضا على الرجل ليس من حقها الادلاء بأي رأي في أي موضوع ، حتى ولو كان هذا الأمر متعلقا بحياتها الشخصية . وفي شريعة «ماني» كانت الفتاة ملكا لوالدها ، ثم ملكاً للزوج ، فان مات الزوج فلا حياة لها بعده ، وعليها أن تحرق مع جثة الزوج على موقد واحد ، فاذا نجت من الحرق ، فلأخ الزوج حق ضمها الى نسائه أو إهدائها للحاكم ... كما كان لطبقة رجال الحرب الحق في الاستيلاء على أية فتاة ، وهو نظام معروف باسم الجبابرة (١) . وجاء في شرائع الهندوس : «ليس الصبر المقدر والريح والموت والجحيم ، والسم ، والأفاعي ، والنار أسوأ من المرأة»(٢) .

> البراهـمة :
> يعتبرون المرأة شيئاً مهملاً ...
> ومـزدك :
> يرى أنها سبب كل جريمة ...
> أرسطـو :
> "المرأة أدنى من الرجل .. والحرية التي أعطيت للمرأة كانت من أسباب سقوط اسبرطة" .
> لم تزود المرأة بأي استعداد عقلي يؤبه له ، وبالتالي فلا شأن لها بالسياسة والعلم .
> أفلاطون :
> المرأة أميل الى الشر منها الى الخير ..

٢ ـ المرأة في حضارة فارس :

رأى «مزدك» أن المرأة سبب كل جريمة ، وذلك لتكالب الرجال عليها وحتى يقضي على الجريمة أباح المرأة للجميع ، كما أجاز زواج الابن

(١) محاضرة الدكتور التفتزاني في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة .
(٢) المرأة بين الفقه والقانون : د. مصطفى السباعي .

● اليهود عموماً يعتبرون المرأة لعنة ، لأنها أغوت آدم ...

● الزواج دنس ، والمرأة باب الشيطان .. هذا ما أعلنه رجال النصرانية ..

بأمه ، والأب بابنته ، وبالطبع لم تحدد الزوجات بل أصبح الأمر كلا مباحاً بلا ضابط ولا رابط ، وللأخ حق اشتهاء زوجة أخيه ، وعلى الأخ ألا يمانع حتى يكمل ايمانه وترضى عنه الآلهة ..

وكانت شريعة «حمورابي» في بابل تجعل المرأة شيئاً من عداد الماشية ! (٣) .

هذا بالنسبة لنساء الطبقات الشعبية ، أما نساء الطبقة الراقية فكان الحجاب شديداً عليهن ، حتى لقد كن لا يخرجن إلا في هوادج مرخاة عليها السدول ، حتى حيل بينهن وبين آبائهن واخوانهن .. أما الخليلات والخطايا فكن يتمتعن بقسط عظيم من الحرية لأنهن يرفهن عن السادة (٤) .

٣ ـ المرأة في أفريقيا : «وسط وجنوب أفريقيا» :

كانت المرأة تتزوج بعدد كبير من الرجال ، مما ينتج عنه ضياع النسب ، كما كانت في مقابل الاستحواذ على أكبر عدد من الرجال تعمل هي في الحقل ، وتقوم بمشقة الصيد ، وكانت من أجل أن تتجمل للرجال تقطع وتشق في أماكن من لحمها ، وجسمها ، وتخطط خلقتها ، وتتحمل في سبيل ذلك الكثير !

٤ ـ المرأة في الحضارة الصينية :

لم يكن من حق الزوجة الجلوس بجوار الزوج ، عند تناول الطعام ، أو في الحديث العادي ، بل عليها أن تركع بجوار قدميه ... ذلك لأنهم اعتبروا المرأة أقل كينونة من الرجل ، واذا مات الزوج فعلى الزوجة أن تدفن معه حية ، إخلاصاً له ، فليس من حقها التمتع بالحياة من بعده . هذا بخلاف إذا ماتت الزوجة ، فللزوج أن يتزوج بامرأة أخرى في اليوم الثاني مباشرة وبلاحرج !

٥ ـ المرأة في الحضارة اليونانية القديمة :

جعلوا للرجل الحق المطلق في فصم عرى الزوجية ، بينما لم يمنحوا المرأة حق طلب الطلاق ، إلا في حالات استثنائية ، بل وضعوا العراقيل في سبيل الوصول إلى هذا الحق . ومن ذلك أن المرأة اذا أرادت أن تذهب الى المحكمة لطلب الطلاق ، تربص لها الرجل في الطريق فأسرها ، وأعادها قسراً الى البيت (٥) .

وكانت المرأة مسلوبة الحرية والملكية ، بل إن «أرسطو» ملك المنطق وأصل الفكر ، كما يسمى ، أعرب عن أنه من اسباب سقوط «اسبرطة» الحرية التي أعطيت للنساء ، كما اعتبر المرأة أدنى فعلا من الرجل ، وعبر عن ذلك بقوله :«لم تزود المرأة بأي استعداد عقلي يعترف به ، وبالتالي فلا شأن لها بالسياسة والعلم» !

كما كان هناك نظام البغايا الراقيات اللاتي يحرصن على الاتصال بوجهاء القوم حتى ترضى عنهن الآلهة !

ولم تكن المرأة في رأي أفلاطون أسعد حالا ، لأنه قسا عليها كما قسا قانون «مانو» الهندي القديم ، وأكد أن الواجب تداول النساء كما تتداول الحاجات ، وأن المرأة أميل الى الشر منها الى الخير (٦) .

وفي أوج حضارة اليونان تبذلت المرأة ، واختلطت بالرجال في الأندية والمجتمعات ، فشاعت الفاحشة ، حتى أصبح الزنا أمراً غير منكر ، وحتى غدت دور «البغايا» مركزاً للسياسة والأدب ، ثم اتخذوا التماثيل العارية باسم الأدب والفن ، ثم اعترفت دياناتهم بالعلاقة الآثمة بين الرجل والمرأة ، فمن آلهتهم : «أفروديت» التي خانت ثلاثة آلهة ، وهي زوجة إله واحد ، وكان من أخدانها رجل من عامة البشر ، فولدت «كيوبيد» إله الحب عندهم .

وكل ذلك لم يشبع غرائزهم ، حتى انتشر عندهم الاتصال الشاذ بين الرجل والرجل ، وأقاموا لذلك تمثال «هرموديس واستوجتين» ، وهما في علاقة آثمة ، وكان ذلك خاتمة المطاف لحضارتهم فانهارت وزالوا (٧) .

٦ ـ المرأة في الحضارة الرومانية :

حكموا عليها بالتفاهة واللامعنوية ، وقد وضعوا لذلك شعاراً كانوا يترنمون به : «إن قيد المرأة لا ينزع» . والمرأة عندهم خاضعة خضوعاً مطلقاً للأسرة ، وسيطرة رئيس الأسرة تصل الى حق الحياة والموت ، وبيعها بيع الرقيق ، أما اذا تزوجت ، أصبحت ملكاً للزوج ، وانقطعت صلتها بأسرتها تماماً ، وذلك على نحو ما يذكره الأستاذ «جيرارد» في كتابه : القانون الروماني ، ثم سقطت الدولة الرومانية لانغماسها في الترف والشهوة ، فعلا صوت يطالب بمقاطعة النساء ونجاسة المرأة ، حتى ان رجال اللاهوت اجتمعوا ليبحثوا هل المرأة جسم وعقل وروح أم جسم فقط ؟ .

٧ ـ المرأة في العهد القديم «التوراة» :

المرأة متاع يورث اذا مات الزوج ، وقد جاء في الاصحاح ٧ المادة ٣٦ ما نصه :«ان المتوفى عنها زوجها إذا لم يترك أولاداً ذكوراً وكان له شقيق أو أخ لأب اعتبرت زوجاً شرعياً له ، ولا تحل لغيره مادام حياً ، إلا اذا تبرأ منها ، وللرجل حق بيع ابنته بالمال ، وليس لها حق الرفض ، ذلك لأن المرأة شر محض ، كما كانت الشريعة المحرفة التي تنسب لموسى تحرمها حق الارث إذا كان لها أخ ذكر «واليهود عموماً يعتبرون المرأة لعنة ، لأنها هي التي أغوت آدم على الأكل من الشجرة» (٨) .

٨ ـ المرأة عند قدماء المصريين :

المرأة في الحضارة الفرعونية القديمة كانت أحسن حالا من جميع الحضارات ويكفي أن نعرف أنها كانت تتولى الملك إذا فقد الوارث للعرش من الذكور ... فتولت المرأة الملك خمس مرات ... وكانت الزوجة جليلة القدر حتى ان الملك لا يكاد يصور على الآثار إلا مع

(٣) محاضرة د. التنفتزاني بالشبان المسلمين بالقاهرة .
(٤) أحمد الحوفي : (المرأة في الشعر الجاهلي) .
(٥) نظام الأسرة في الاسلام : د. محمد سالم محيسن ، و د. شعبان محمد اسماعيل .

(٦) المصدر السابق .
(٧) المرأة في الشعر الجاهلي لأحمد الحوفي .
(٨) المرأة بين الفقه والقانون : د. مصطفى السباعي ص ١٩ .

- في الجاهلية وقبل الإسلام ، انتشرت عادة وأد البنات مخافة العار
- المرأة في حضارة الغرب سلعة يتاجر بها المزايدون .. وكثيراً ما تكون وسيلة للترفيه

زوجته . (٩) ، ومما يدل على العناية بالزوجة أن أحد أبناء ملوك الأسرة الخامسة لما أذاع وصاياه ، عندما طعن في السن كان منها : إذا كنت عاقلا فأوجد تموين بيتك وأحب امرأتك ، ولا تشاحنها ، وغذها ، وزينها ، وعطرها ، ومتعها ما حييت ..

كما كانت المرأة تنال «مهراً» من زوجها بعقد زواجها ، وكانت تهتم بالتجميل ، والتصفيف والحلي الى أبعد الحدود ، لاحساسها بهذا التدليل ... ولم يكن مباحاً للرجل أن يتزوج إلا امرأة واحدة من طبقته ولكن له أن يتسرى على أن تكون زوجته سيدة سراريه .

وكانت النساء يمارسن التجارة ، ويرثن مثل الرجل ، ويشترطن أن تنتقل أملاك الزوج كلها إلى ولده إذا تزوج بأخرى (١٠) .

٩ ـ المرأة في العهد الجديد (الانجيل) :

لقد هال رجال النصرانية الأوائل ما رأوا في المجتمع من انحلال خلقي شنيع ، فاعتبروا المرأة هي المسؤولة عن هذا كله لأنها كانت تخرج الى المجتمعات ، وتتمتع بما تشاء من اللهو ، وتختلط بمن تشاء من الرجال فقرروا أن الزواج دنس يجب الابتعاد عنه ، وأن الأعزب ، عند الله ، أكرم من المتزوج ، وأعلنوا أن المرأة باب الشيطان ، وأنها يجب أن تستحي من جمالها ، لأنه سلاح إبليس للفتنة والاغراء (١١) .

لذلك حثوا على التبتل والعزوبية هرباً من الشر .. لكنهم أباحوا الزواج خوفاً من الزنا ، ومن يستطيع ضبط نفسه فالأفضل عدم الزواج حتى ينجو بنفسه ، ويتقرب الى الرب .

وكانت المرأة لا حق لها في الطلاق تحت أي ظرف ، ولا حق لها في العقد (البيع والشراء) .

١٠ ـ المرأة عند العرب وقبل الاسلام :

كانت المرأة وصمة عار وكارثة تحل بالأسرة يجب التخلص منها بالوأد ، وكانت الأم إذا جاءها المخاض جلست أمام حفرة فاذا وضعت أنثى دفنتها فوراً ... أما اذا نجت الفتاة لسبب ما من الوأد ، فحين تبلغ السادسة يلبسونها خير الثياب ثم تستدرج الى حفرة أو بئر حتى اذا ما وصلت اليه يردم فوقها التراب وهي حية ...

وقد صور القرآن الكريم هذا المشهد أبلغ تصوير حين قال : «واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت» وقوله : «واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ..» ، ثم يعقب القرآن على ذلك بقوله : «ألا ساء ما يحكمون» .

واذا ما نجت الأنثى من الوأد ، وهي في سن السادسة ، وتزوجت فهي مهضومة الحقوق جميعها ، ليس لها حق اختيار الزوج . واذا ما عانت في حياتها الزوجية ، واستحالت الحياة فليس لها أن تطلب الطلاق ، وللزوج أن يعدد في زوجاته بغير حساب . ولم يكن لديهم نظام يمنع تمكن الزوج من النكاية بها (١٢) .

ولم يكن من حق المرأة أن ترث ، لأنها لا تحمي الذمار ولا تدافع عن البيضة ، أي : لا تذود عن القبيلة بالقتال .

١١ ـ المرأة في حضارة الغرب :

وبالرغم من تقدم المدنية الغربية ، ومظاهرها الخداعة في تقديم المرأة ، في المجتمعات قبل الرجل ، وسير الرجل من ورائها نصف خطوة ، وتقبيل يدها في الحفلات الرسمية ، والتشدق بمساواتها المزعومة بالرجل .. ، بالرغم من هذا كله ، فهي ما زالت تخدع وتغبن وتستهلك ، فحتى هذا الوقت :

١ ـ لازالت المرأة في كثير من البلدان الغربية ، محرومة من حق الميراث .

٢ ـ لاتزال المرأة لا تملك حرية التصرف في مالها ، بيعاً أو شراء بدون إذن زوجها .

٣ ـ لاتزال تفقد اسمها بمجرد الزواج ، وتصبح زوجة فلان (١٣) .

٤ ـ ليس من حق المرأة في الغرب الطلاق تحت أي ظرف ، ومن أجل ذلك تلجأ الزوجات للتحايل ، والخروج من الملة ، أو المخالفة الآثمة .

٥ ـ المرأة الغربية مكلفة بالانفاق مناصفة مع الرجل ، في جميع المصروفات ، لأنها تعمل مثله تماماً ، وان كان هو لا يقوم بالحمل ، ولا الولادة ، ولا الرضاع .

٦ ـ تشجع المرأة على العري ، والاعلان عن جسدها ، ويقذف بها في الحانات والمراقص ، والمواخير ، والاعلانات للمتاجرة بجسدها ... وحتى تكسب رزق يومها .

٧ ـ مازالت المرأة الغربية تبحث بنفسها عن الزوج المنشود ، وتختلط في سبيل ذلك بكل من هب ودب ، وتتعرض لأقسى التجارب ، حتى توفق إلى الرجل الذي تتراضى معه (١٤) ، هذا إن وفقت !!

٨ ـ لازالت المرأة تدبر المال اللازم لتدفعه «كدوطة» مقابل الزواج .

٩ ـ مازالت قوانين الغرب قاصرة عن حماية عرض الفتاة ، وإلى عهد قريب كان قانون البغاء يعتبر سن البلوغ للفتاة هو الثانية عشرة من عمرها ، فاحترف البغاء في سن الثالثة عشرة بمعرفة الأهل ، وسعياً وراء الربح ، حتى ان الدكتور ميشيل لافهام ـ أحد الأطباء ـ رأى وجوب تزويد الفتيات في سن مبكر ، قبل أن يبلغن الخامسة عشرة بتدابير منع الحمل ، لتفادي الزيادة المضطردة في الطفولة غير الشرعية ، وحالات الاجهاض (١٥) .

١٠ ـ يقذف بالمرأة في ميادين القتال ، للترفيه عن الجنود ، دون المبالاة بما تتعرض له من أهوال الحرب ومعرة الأسر والسبي .

هذا حال المرأة في الحضارات القديمة والمعاصرة التي تنكبت هدي الله عز وجل ، أما حالها في الاسلام فسنتحدث عنه في مقالة قادمة إن شاء الله .

كريمان حمزة

(٩) نظام الأسرة في الاسلام د. محمد سالم محيشي د. شعبان محمد اسماعيل .
(١٠) نفس المصدر السابق .
(١١) نفس المصدر السابق .
(١٢) نظام الأسرة في الاسلام نفس المصدر .
(١٣) المرأة في ظل الاسلام تحتفظ باسمها الشخصي كما كان يطلق على زوجات وبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ، عائشة ، فاطمة ، زينب ..
(١٤) أهداف الأسرة في الاسلام والتيارات المضادة : حسين محمد يوسف .
(١٥) الفكر الاسلامي والمجتمع المعاصر : للدكتور محمد البهي ص ٢٥٨ .

الإسلام والتربية الجنسية

الأستاذ علي القاضي

يقول ادوارد جوتنبرج الأمريكي : (يقصد بالتربية الجنسية جميع المسائل التربوية التي يترتب عليها اعداد الناشئين لمقابلة جميع مشاكل الحياة التي يكون مركزها الغريزة الجنسية والتي تظهر بصورة من الصور في كل انسان عادي).

والغريزة الجنسية من غرائز الانسان الهامة ، لكن فرويد اشتط في أهميتها حين فسر السلوك البشري كله على أساسها ، فنزل من مستوى الانسان الى مستوى الحيوان ، وجعل الدوافع كلها مصدرها الجنس حتى العبادة وقال مؤكداً : (إن تاريخ البشرية هو تاريخ دوافعها الجنسية).

وقد رتب على هذا دمار الانسان اذا لم يشبع هذه الغريزة ، مع أن سلوك الانسان الجنسي يختلف عن سلوك الحيوان ذلك لأن الانسان فيه عقل وروح ونفس ثم هو يقوم بضروراته الجنسية على طريقة الانسان لا على طريقة الحيوان .

و «فرويد» كان يهوديا واقعا تحت تأثير البيئة التي كانت تسود فيها بعض المفاهيم الدينية المنحرفة التي كانت تعيشها أوربا والتي كانت تدعو الى كراهية العلاقة بين الرجل والمرأة ، وتحرض على الرهبنة .

على أن أكثر أساتذة الطب النفسي لا يرون هذا الرأي ، ومن هؤلاء الدكتور (لويس بيش) الطبيب النفسي الذي يقول (ان الدوافع للغريزة الجنسية دوافع غريزة تحاول أن تعبر عن نفسها — ولكن هذا لا يعني أبداً أن عدم الاشباع يؤدي الى الدمار — ان التعبير عن الجنس ليس ضرورة مطلقة — وليس هناك ضرر جسمي أو عقلي ينتج عن الامتناع عن الجنس) — وهو بهذا يعيد للجنس البشري كرامته التي أفقدها له تفسير فرويد .

ومن الناحية المقابلة نجد فكراً مسيحياً معادياً للزواج ، يرى أن هذه الغريزة ينبغي أن تكبت ، فاتجه الى الرهبانية ، يدعو لها ويشجع عليها ويفتح الأديرة ويضع لها أنظمتها . ولقد فشلت الأديرة في أداء رسالتها لأنها معادية للطبيعة البشرية .

موقف الإسلام من الغريزة الجنسية :

أما الاسلام فإنه يقف وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء ، فهو يعترف بالغريزة الجنسية وأهميتها وخطورتها ولكنه يضعها في إطارها الصحيح ، فهو لا يرى رأي فرويد في سيطرتها التي لا تدفع ، ولا يرى رأي من يكبتها عن طريق الرهبنة ، لكنه ينظمها ويضبطها ويرى أنها من مميزات الجنس البشري ، فهي سبب بقائه وسبب إنجاب الذرية الصالحة التي تحقق رسالة الانسان في هذه الحياة .

ولقد أزال الاسلام بذلك الفكر المعادي للزواج الذي ساد العالم المسيحي ، وحرم الرهبانية ، وقالها نبي الاسلام صريحة : **(النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني)** البخاري .

ووصل المتعة بالدين يهدف الى ابقاء الجنس البشري ، وأداء رسالته في هذه الحياة ، وبذلك لا يقوم تناقض في ضمير المؤمن بين قوانين الحياة التي يمارسها وبين تعاليم الدين التي يجب احترامها . والجنس طاقة بشرية طبيعية تحتاج الى إشباع ، ولكن الاستغراق الذي يجاوز حدود المعقول هو الأمر المستنكر ، لأنه يضخم أحد جوانب الانسان على بقية الجوانب الأخرى .

والأعضاء التناسلية ليست مقززة في التربية الاسلامية . فالطفل يعود الطهارة من صغره لاتصالها بالصلاة . وفي كتب الفقه تفصيلات كثيرة يدرسها الأطفال والشباب ليتطهروا ويستعدوا للصلاة التي هي أهم ركن من أركان الاسلام .

والاسلام يفرض العفة ويهيىء لها أسبابها ، ويجعلها ميسورة فلا يلجأ الانسان الى الفاحشة حينئذ إلا الذي يعدل عن الطريق الميسور عامداً أو مضطراً . ولقد رسم الاسلام طريق إشباع الغريزة بحيث يتم ذلك في سهولة وبصورة طبيعية .

الزواج :

والزواج هو الطريق الطبيعي لاستجابة الغريزة ، وذلك يتم في ظل الرعاية الالهية . وقد جعله الله تعالى للبشرية ليكون سكينة وألفة ومودة . (خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) (١) . **وبالزواج تتوحد القلوب تحت ظل العقيدة — وهي أعمق ما يؤثر في النفوس — ومن هنا فقد حرم الزواج بين المسلم والمشركة ، لأنهما لا يجتمعان على عقيدة واحدة ، والله سبحانه وتعالى يريد ألا تكون هذه الصلة ميلا حيوانياً ، بل يرفعها حتى يصلها به ويربط بينها وبين مشيئته في نمو الحياة . ورضي بزواج المسلم بالكتابية لأنها تؤمن بأصل العقيدة وقد تهتدي الى الحق .**

والزواج يعصم الانسان الى حد كبير ، كما جاء في الحديث الشريف : (فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) . بل إن في اشباع الغريزة عن طريق الزواج أجراً كمايقول الرسول عليه السلام : (وفي بضع أحدكم صدقة . قالوا : يا رسول الله ، أياتي أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ فقال عليه السلام :أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر) .

والاسلام لا يعتبر الحديث عن الغريزة عاراً لأنه يصله بأهداف علوية ، وهو لذلك يتحدث عنه في القرآن مبيناً كثيراً من الجوانب التي يحتاج اليها الانسان في بيان الأحكام ، فهو يتحدث عن حل المعاشرة الزوجية ليلة الصيام (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) ، وحرمتها لمن نوى الاعتكاف (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) (٢) . وحرم اتصال المسلم بزوجه أثناء الحيض (يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) ثم يقول : (فاذا تطهرن فأتوهن

من حيث أمركم الله) ومعنى ذلك : الاتيان في منبت الاخصاب دون سواه ، فليس الهدف هو حصول اللذة إنما هو امتداد الحياة وابتغاء رضوان الله (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (٣) . يتحدث عن ذلك في أثناء الحديث عن أحكام الزواج والطلاق والعدة ، ويرفع هذه العلاقة عن أن تكون مجرد متعة جسد .

الصوم وجاء :

فإذا لم يستطع الشاب الزواج لسبب من الأسباب فعليه أن يعتصم بالصوم فإنه له وقاية . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في ذلك : (يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) ، والباءة : تكاليف الزواج ، ومعنى وجاء : وقاية . فالصيام وسيلة ضبط قوية فعالة، ذلك لأن الانسان يمتنع مختاراً عن كثير من لذائذ الحياة المباحة ويمتنع عن الرغبة ويحقق كيانه بذلك الارتفاع .

منع المثيرات :

والاسلام يمنع المثيرات ويبعد الفتنة ويأخذ الطريق على أسباب الاثارة (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم) (٤) . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) (٥) . وذلك حتى لا تثار الشهوات . وجعل للبيوت حرمات فلا يدخل الانسان بيتاً إلا بعد الاستئذان والإذن بالدخول فيه ، وذلك حتى لا تطلع الأعين على عورات من بالداخل وهم في غفلة مع غض البصر من الرجال والنساء (يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) (٦) . ثم نهى المؤمنات عن الوسائل التي تعلن عن الزينة وتهيج الشهوات الكامنة وتوقظ المشاعر الهادئة (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) . وقد جعل من الجماعات التي أعد الله لها مغفرة وأجراً عظيماً (الحافظين فروجهم والحافظات) . وفيه يظهر ضبط الغريزة وسيطرة الانسان عليها وتنظيم العلاقات واستهداف ما هو أرفع من ثورة الغريزة في التقاء الرجل والمرأة وإخضاع هذا الالتقاء لشريعة الله .

ولقد رفع الاسلام ذوق المجتمع الاسلامي وطهر إحساسه بالجمال فلم يعد الطابع الحيواني للجمال هو المستحب بل الطابع الانساني المهذب ، وجعل جمال الحشمة هو الجمال النظيف الذي يرفع الذوق الجمالي ويجعله لائقاً بالانسان الذي يقوم خليفة لله في الأرض .

ضبط الغريزة :

الاسلام يضبط الغريزة ويوجهها ، والضبط يأتي أولا من ربط القلب البشري بالله وخشيته وتقواه ومراقبته في كل عمل ، ومن ربط المسلم باليوم الآخر ، فالانسان يتلهف على لذائذ هذه الحياة حين يحس بأن فرصته في الدنيا هي الفرصة الوحيدة فهو ينتهزها قبل أن تفوت ، لكن المسلم يؤمن بأن متاع الدنيا قليل وأن الآخرة خير لمن اتقى .

والاسلام يعرض الى جانب هذه الشهوات ألوانا من لذائذ الحس والنفس ينالها من يحاولون ضبط أنفسهم في هذه الحياة عن الاستغراق في لذائذها المحببة لتبقى لهم انسانيتهم الرفيعة . ومن هنا فإنه يجمع في آية واحدة أحب شهوات الأرض الى نفس الانسان (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث) (٧) ثم يبين للناس أن هذا كله متاع الحياة الدنيا ، ولكن هناك لذائذ أخرى أعظم وهي ما ذكرت في الآية الكريمة (قل أونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله) (٨) .

كما أن لهفة الانسان على المتعة الجنسية تضبط حين يعرف المرء في هذه المتعة وسائل لها غايات، وسائل لانتشار النوع ويربط بين نزوة الجسد العارضة وغايات الانسانية الدائمة ورفرفة الوجدان الديني ويمزج بينهما في لحظة واحدة وحركة واحدة واتجاه واحد، ذلك المزج القائم في كيان الانسان وأنه خليفة الله في أرضه المستحق لهذه الخلافة بما ركب في طبيعته من قوى وبما أودع في كيانه من طاقات .

والاسلام مع هذا يستنفد طاقات الانسان النفسية في اتجاهات عليا لا تلجأ الى المتاع الحسي وحده ـ كما يستنفد الطاقة الجسمية في اتجاهات عليا بقصد تحويل الفائض منها عن أن يستغرق في متاع الحس فهو لذلك ـ عن طريق الإعلاء ـ حث على الفروسية لأنها رياضة ترفع النفس عن محيط الحس وتوجه الطاقة الى منصرف نبيل. وهو يقيم نظام المجتمع كله بصورة لا تحصر الدوافع الفطرية ولكنها تمنع الإسراف في كل شيء (إن الله لا يحب المسرفين) .

من هنا فإن الشاب المسلم لا تظهر عنده العقد النفسية لأنه لا يوضع بين ضغطين متعارضين ، ضغط ضميره الذي كونه من الدين والعرف بأن هذه الغريزة لا يجوز وجودها ، وإن وجدت أخمدت، وضغط غريزته ، عندئذ تتكون العقد النفسية . أما الاسلام فقد ضمن سلامة الانسان من هذا الصراع بين شطري النفس البشرية من نوازع الشهوة واللذة وحب الارتفاع والتسامي ، ولهذه وتلك نشاطها المستمر في حدود التوسط والاعتدال .

متى يبدأ تعلم حقائق الغريزة ؟ :

تاخذ هذه المسالة مناقشات كثيرة في التربية الغربية ، ولعل أهم الآراء عندهم ما قاله «بياجيه» في بحثه عن أسئلة الأطفال : (انهم يسألون من تلقاء أنفسهم قبل سن التاسعة أسئلة تبين الاهتمام بأجزاء الجسم ونظافتها والأعضاء التناسلية) لكنها في الاسلام ليست كذلك ، لأن الاسلام يعلم الطفل ابتداء من سن السابعة الطهارة عند إعداده للصلاة ، ومن خلال الطهارة يتعلم كل شيء بدون خوف وفي ظروف طبيعية . الطفل يسأل الأب أو المعلم يجيب ، وليس هناك حياء في الدين ، والقاعدة الفقهية (لا حياء في الدين) والسيدة عائشة رضي الله عنها تقول: (رحم الله نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين) . ومن ذلك أن امرأة سألت النبي الكريم هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت ؟ قال عليه السلام : نعم إذا رأت الماء) .

جاء الاسلام ورفع مكانة العلاقة بين الجنسين ، فهي وظيفة اجتماعية ذات أهداف سامية تتعلق بحياة المجتمع واستمرار البشرية كما تتعلق بإرادة الله وعبادته ومراقبته في كل طور من أطوار هذه العلاقة . وبذلك رفع النظر الى المرأة مؤكداً أهميتها ومؤكداً الجانب الانساني في علاقة الرجل بالمرأة .

ثم إن الاسلام يقوم على تدبير أسباب الحياة النظيفة وعلى الوقاية من الأسباب الدافعة إلى الجريمة وعلى تهذيب النفوس وعلى الحساسية التي تثيرها في القلوب.

هكذا رأينا الاسلام ينظر الى الانسان على أنه قمة الحياة على هذه الأرض خلقه الله وكونه وجعله خليفة له في الأرض ، واعترف بكل ما فيه من طاقات وغرائز وانفعالات وحاجات ، ونظم له كل هذا حتى يستطيع أن يحقق رسالته في هذه الحياة .

علي القاضي

(١) الروم : ٢١
(٢) البقرة : ١٨٨
(٣) البقرة : ٢٢٢
(٤) النور : ٣٠
(٥) النور : ٣١
(٦) النور : ٢٧
(٧) آل عمران : ١٤
(٨) آل عمران : ١٥

المسابقة

(١) ـ من القائل وما المناسبة ؟

لكل شيء اذا ما تم نقصـان — فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الأمور كما شاهدتها دول — من سره زمن ساءته أزمـان

(٢) ـ أين توجد المؤسسات التالية

دار الرعاية الاسلامية ـ الجامعة السلفية ـ المركز الاسلامي ومسجد بلال ـ الزيتونة والقرويين ـ المدرسة النظامية ـ تاج محل ـ توب كوبي .

(٣) ـ ما هو ؟ :

وذي هيف كالغصن قداً إذا بدا — يفوق القنا حسنا بغير سنان
واعجب ما فيه يرى الناس اكله — مباحاً قبيل العصر في رمضان

(٤) ـ كيف يمكن ترتيب الرقم ٨ ثماني مرات ليكون المجموع ألفا ؟

(٥) كانت حاضرة دولة كبرى ، حاول المسلمون فتحها عدة مرات ؛ تمكنوا أخيراً من فتحها . ما هي ؟ وما عدد المحاولات ؟ ومن الذي فتحها ؟

(٦) فقيه عالم وقاض أندلسي المولد ، وجندي جريء ، وبحار مغامر . من هو ؟

(٧) هزيمة مروعة مني بها البيزنطيون على يد المسلمين ، وقع القيصر أسيراً في النصف الأخير من القرن الخامس الهجرى ما هي ؟

● المطلوب الاجابة على جميع الاسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح ، مع وضع العنوان

● نظراً لتأخر وصول العدد الأول الى بعض البلاد . تمدد قبول أجوبة مسابقة العدد الأول الى الخامس من ربيع الأول .

الجائزة الأولى : خمسمائة ريال قطري .
الجائزة الثانية : ثلاثمائة ريال قطري .
الجائزة الثالثة : مائتا ريال قطري .
سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة للفائز الرابع حتى العاشر .

ترسل الاجابات الى ص . ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

● آخر موعد لوصول الاجابات : الخامس من الشهر الهجري التالي لصدور العدد .

٢

مسابقة مجلة الأمة (٢)

الاسم : ________
المهنة : ________
العنوان : ________

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري

سنعرض من خلال هذه الزاوية التي أسميناها : من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ، لأهم الأحداث التاريخية التي مرت بأمتنا خلال القرن الماضي ، والتي تركت آثارها على حياتها ، وبصماتها على نفوسنا .

ونحب أن يكون واضحاً من البداية أننا هنا لسنا بسبيل إعادة شريط الأحداث والاكتفاء بالتسجيل لها فقط ، لأن هذا متوفر وموجود في مظانه من كتب التاريخ وغيرها ، وإنما نحاول قراءة هذه الأحداث قراءة إسلامية ما أمكن لنا ذلك والأخذ بيد القارىء إلى ما كان من السلبيات والتعرف عليها للمساهمة ـ بقدر المستطاع ـ في معالجتها وإيقافها ، والأمور الايجابية لالتزامها ومتابعتها ، ذلك أن حياة الأمة إنما هي عبارة عن حلقات يمسك بعضها ببعض ، وكل حلقة مرتبطة باخرى ، ومؤثرة فيها بصورة أو باخرى .

وبهذه المناسبة نرجو من أصحاب القلوب الواعية ، والبصائر النافذة ، والعقول الناضجة ، والأبجدية الاسلامية أن يقرأوا معنا ، وأن يساهموا بالكتابة إلينا ، علنا نساهم مع غيرنا بوضع معالم لطريق الجيل المسلم مستقبلا .

«إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» .

● عقد اليهود أول مؤتمر لهم في مدينة بال بسويسرا عام ١٣١٧ هـ . الموافق ١٨٩٧ م . وفيه تم تحديد الأهداف ، ورسم الوسائل التي توصل الى تحقيق هذه الأهداف ، مما جعل هرتزل يقول للصحفيين بعد انتهاء المؤتمر مباشرة : أستطيع أن أقول : الآن قامت دولة اسرائيل ، وقد يقابل هذا الكلام منكم بشيء من الابتسام ، قامت في نفوسنا ، وبعد خمسين عاماً ستقوم على أرض الواقع .

وفعلا قامت اسرائيل بعد خمسين عاماً عندما اعترفت هيئة الأمم المتحدة بقرار تقسيم فلسطين الجائر الى دولتين : عربية ويهودية عام ١٩٤٧ م .

● وكان اليهود قبل انعقاد هذا المؤتمر ، وبالتحديد في عام ١٣٠٢ هـ . الموافق ١٨٨٢ م . بدأوا الاتصال بالسلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله عن طريق القنصل العثماني في مدينة أوديسا ، من أجل السماح لهم بالهجرة الى فلسطين .

وجاء الجواب : «تحيط الدولة العثمانية علماً جميع اليهود الراغبين في الهجرة الى الدولة العثمانية ، بأنه لا يسمح لهم بالاستقرار في فلسطين» .

ولم ييأس يهود من موقف السلطان ، وتابعوا المحاولة تلو المحاولة ، وكان رد السلطان واضحاً حاسماً : «إنني لن أسمح لليهود بالاستقرار في فلسطين مادامت الدولة العثمانية قائمة .»

إنني أفضل أن أقطع إرباً إرباً ، على أن اقتطع قطعة من ديار الإسلام .

السلطان عبد الحميد

● وفي عام ١٣١٦ هـ . الموافق ١٨٩٦ م . قابل هرتزل السلطان عبد الحميد طالباً الحصول على قطعة أرض بالقرب من مدينة القدس لاقامة مستعمرة سكنية لليهود عليها ، على أن تتحمل الحركة الصهيونية سداد جميع ديون الدولة ، وتقديم دعم مالي كبير لها واستمر السلطان في موقفه الذي تفرضه العقيدة .

هرتزل بعد مؤتمر بال عام ١٨٩٧ م :
الآن قامت دولة اسرائيل

● وفي عام ١٣٢١ هـ . الموافق ١٩٠٠ م . أذاع السلطان العثماني بلاغه المشهور الذي لا يسمح لأي يهودي يدخل أرض فلسطين بالاقامة فيها أكثر من ثلاثة أشهر ، يطرد بعدها اذا لم يلتزم بذلك ولتحقيق هذه الغاية أصدر إذن إقامة عرف باسم «الجواز الأحمر» .

● وفي عام ١٣٢٣ هـ ـ ١٩٠٢ م . توجه وفد ثلاثي يهودي برئاسة قراصوه حاملا عرضاً مغرياً ، قدموه للصدر الأعظم بعد أن رفض السلطان مقابلتهم .

وكان رده على ما حمله اليه الصدر الأعظم : قل لهم : لست مستعداً أن أتحمل وصمة بيع القدس الشريف لليهود ، وخيانة الأمانة التي حملني إياها المسلمون ، وإني أفضل أن أقطع إرباً إرباً على أن أقتطع قطعة من ديار الاسلام ، وأقدمها لأعدائه ، فليحتفظوا بملايينهم ، فدولتنا لا يمكن أن تحتمي وراء حصون بنيت بأموال أعداء الله والاسلام .

وأمر السلطان رحمه الله بطرد الوفد ، وحذرهم من محاولة التوسط لديه ، أودخول هذا المكان أبداً ، وغادروه بعد أن تهددوا السلطان وتوعدوه .

وبدأ اليهود هؤلاء تامرهم على السلطان والدولة ، يدعمهم في ذلك ، يهود الدونمة ، الذين كانوا قد أظهروا الاسلام لهذه المهمة ، وتسموا بأسماء المسلمين ، وتسللوا الى مراكز عالية في الدولة العثمانية من خلال دعاة التغريب الذين صنعوهم على أعينهم من دعاة القومة الطورانية .

ووقف معهم يشد ازرهم ويؤيدهم ، ويقدم لهم العون: الدول الاستعمارية الطامعة في اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية ، والراغبة في القضاء على دين الله عز وجل ، والساخطة على السلطان لتبنيه الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، ومحاولة اعادة الروح الاسلامية لدولة الخلافة ، واتخاذه بعض الخطوات العملية في هذا السبيل ، وفي مقدمتها : مد سكة حديد الحجاز . ولرفعه راية الجهاد الاسلامي للقضاء على أحلامهم .

● وفي عام ١٣٣٠ هـ . ـ ١٩٠٩ م . تمكن هؤلاء من تحقيق وعيدهم مستفيدين من الجمعيات العنصرية اللادينية (العلمانية) التي كانت قد تشكلت سراً في الدولة بسبب الغزو الفكري ، وبتشجيع من أعداء الدين والأمة ، بدليل أن زعماء جمعية «تركيا الفتاة» كانوا يقيمون في باريس ، ومنشوراتهم كانت تحمل الى داخل الدولة عن طريق البريد الأجنبي ، وقناصل الدول الاستعمارية ، ولم يخرجوا عن كونهم أدوات في يد المستعمر .

حيث قامت قوات سالونيك بالقضاء على رد الفعل الاسلامي السوي الذي ظهر في الدولة العثمانية بعد أن وصل أنصار تركيا الفتاة الى السلطة بانقلاب عام ١٣٢٩ هـ . ـ ١٩٠٨ م . والذي نادى بضرورة التمسك بدين الله عز وجل ، ودعا للثورة الاسلامية العالمية . وأعلنت حركة سالونيك عزل السلطان عبد الحميد الثاني ، وأرسلوا له قراصوه اليهودي ليبلغه قرار العزل ، ومنذ ذلك الحين بدأت عملية تقطيع أوصال الدولة والقضاء على الخلافة ...

● والدونمة : كلمة تركية تعني العودة أو الرجوع ، أطلقت على فئة من اليهود ، سكنوا المناطق الغربية من الدولة العثمانية ، وتبنوا دعوى الحاخام اليهودي في أزمير ، شبتاي زفي ، الذي ادعى أنه المسيح المنتظر ، فاعتقل ، وانقذ نفسه بالتظاهر بالاسلام ، ثم أرسل الى أتباعه تعميماً يعلن فيه عن اسلامه ، وأنه سيستمر في مهمته بالتكيف مع الوضع الجديد ، ولكن تحت جبة وعمامة !! ثم أصبحت كلمة دونمة اصطلاحاً يعني : المسلم ظاهرا ، اليهودي فعلاً وباطناً .

لعب الدونمة دوراً هاماً ورئيسياً في إضعاف الدولة العثمانية ، زاد نشاطهم بعد انقلاب عام ١٩٠٩ م ثم عندما أعلنت الجمهورية العلمانية التركية ...

ساهم الدونمة بقيادة عملية التغريب الثقافي والحضاري والاقتصادي ، وذلك عن طريق السيطرة على أجهزة الاعلام في تركيا ، سواء هيئة الاذاعة أو التلفزيون ، والتحكم في أكبر دور النشر والصحف في تركيا ، حيث يمتلكها يهود الدونمة من أمثال : (أحمد أمين يالمان ، عبدي ابيكجي ، نوري توري وغيرهم ...) .

ويبلغ عددهم في تركيا حوالي ثلاثين ألف نسمة يسيطرون على جل وسائل الاعلام حيث يمتلكون :

جريدة حريت : التي توزع يومياً مليون نسخة تقريباً ، وهي تصدر عن مؤسسة دار حريت للصحافة والنشر ، وهذه المؤسسة تملك دار نشر ، وعدة مجلات دورية أسبوعية وشهرية وسنوية مثل : (هفته ـ صونو ـ بيللربويه) .

جريدة كون آيد ن ، أي : صباح الخير ، وهي جريدة يومية تطبع خمسمائة وسبعين ألف نسخة يومياً ، وهي ثاني صحيفة في تركيا .

جريدة مليت : التي تتبع مجلة الفن الأسبوعية ، تصدر عن دار نشر مليت المعروفة بسلاسلها المشهورة .

جريدة جمهوريت : اليسارية ، التي يطلق عليها اسم برافدا تركيا ، وغيرها ...

وخلاصة القول : إن يهود الدونمة عملوا على إخفاء حقيقتهم اليهودية عن المسلمين ، وانساحوا بينهم ليساهموا في عملية تحويلهم عن طريقهم القويم الى سلوك سبيل الدونمة ، لتصبح المنطقة كلها ترزح تحت رحمة الدونمة ، وتعمل من أجل خدمتهم ...

وبعد : فهذه المواقف المشرّفة للسلطان العثماني عبد الحميد رحمه الله ، نرى الى جانبها التخطيط والتنظيم ، والمتابعة ، وسهر الليالي ، والعمل الدؤوب المتواصل من قبل يهود ومن يلوذ بهم ويؤيدهم لتحقيق مقررات اتخذها مؤتمروهم وأعلنوها على الملأ ، حتى استطاعوا أن يحوّلوا القول الى حقيقة ماثلة أمام الأعين ...

أليس في هذا درس وعظة وعبرة ، لمن ولاهم الله عز وجل أمر هذه الأمة وحمّلهم الأمانة التي سيُسألون عنها ؟!

وهل يحق لنا بعد هذه المأساة الطويلة ، ذات الفصول المتعددة الألوان ، أن نؤكد الحقيقة التي لا مراء فيها : أن التسلل الى الجسم الاسلامي كان ولايزال يتم من خلال الخارجين على الاسلام ، وأنهم الجسور الحقيقية للجريمة ، وأنهم أدوات اليهودية العالمية الأوفياء ، علموا ذلك أم جهلوه وتجاهلوه .

موت في طاعة خير من حياة في معصية

أبو نعيم في دلائل النبوة ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«ألا إن رحى الاسلام دائرة ، فدوروا مع الكتاب حيث دار ، ألا إن الكتاب والسلطان سيختلفان فلا تفارقوا الكتاب ، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يرضون لأنفسهم ما لا يرضون لكم ، إن أطعتموهم أضلوكم ، وإن عصيتموهم قتلوكم» .

فقالوا : وما نفعل يا رسول الله ؟

قال : «كما فعل أصحاب عيسى ، حملوا على الخشب ، ونشروا بالمناشير ، فوالذي نفس محمد بيده لموت في طاعة خير من حياة في معصية» .

المسلم

المسلم حقاً : من عرف لكل من الناس حقه ومرتبته ، فاستعمل صفات العدل والاحسان والرحمة ، كلا في محلها ، ثم أشرك الناس أجمعين فيما رزقه الله من العلم والعرفان ، ورغد العيش ، كلا على قدر منزلته ، فمثله مثل الشمس يعم نورها ، فترى سبيل الهدى من سبل الضلال واضحاً ، أو كالليل يستر عيوب الضعفاء ، ويستريح فيه المتعب المنهوك ، أو كالسماء تفيض بالغيث العميم ، أو كالأرض تصلح مهاداً لراحة البشر ، وتؤتي أكلها كل حين باذن ربها .

المسلم حقاً : الذي تنحل بفضله أعقد المسائل ، وتنكشف بهمته أدق المشكلات

أبوة وبنوة

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لوالده يوماً : كيف تفضل أسامة بن زيد علي في العطاء ؟

فأجابه عمر : لأن أسامة خير منك ، ولأن أباه كان أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك .

وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن ابناً له يلبس خاتماً ثمنه ألف درهم ، فكتب اليه قائلا :

أنصحك أن تبيعه ، وتطعم بثمنه ألف جائع ... والتمس لنفسك خاتماً من حديد واكتب عليه : رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه .

حقوق المؤمن

روى الخطيب البغدادي عن أبي عبد الله بن الجلاء قوله : لا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه من المودة والصداقة ، فان الله تعالى فرض لكل مؤمن حقوقاً لا يضيعها إلا من لم يراع حقوق الله عليه .

هل تعلم ؟

- ان الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين لمعالنة المشركين بالاسلام ، والصلاة في الحرم رغم أنف المشركين .
- وأول من جند الأجناد .
- وأول من دون الدواوين .
- وأول من استعمل التاريخ الهجري .
- وأول خليفة زار الأمصار خارج الجزيرة العربية .
- وأول من جعل الخلافة* شورى في ستة من المسلمين .
- وأول شهيد من الخلفاء الراشدين ؟

مرآة العاقل

قال الخليفة العباسي . أبو جعفر المنصور ، لولده عبد الله المهدي :

- لا تبرم أمراً حتى تفكر فيه ، فان فكرة العاقل مرآة تريه حسناته وسيئاته .
- واعلم أن الخليفة لا تصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا تصلحه إلا الطاعة والرعية لا يصلحها إلا العدل .
- واعلم أن أولى الناس بالعفو : أقدرهم على العقوبة ، وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه .

عيادة ثم ماذا ؟

قال عيسى بن الوزير : أنشدني أبو بكر بن مجاهد ، وقد جئته عائداً ، وأطال عنده قوم كانوا قد حضروا للعيادة ، فقال لي : يا أبا القاسم عيادة ثم ماذا ؟

فصرف من حضر ، وهممت بالانصراف معهم ، فأمرني بالرجوع اليه ثم أنشدني عن محمد بن الجهم :

لا تضجرن مريضاً جئت عائده ... إن العيادة يوم إثر يومين
بل سله عن حاله وادع الاله له ... واقعد بقدر فواق بين حلبين
من زار غباً أخاً دامت مودته ... وكان ذا صلاحاً للخليلين

بما رضي الله به

ورد في كتاب الأخبار عن الأصمعي أنه قال :

رأيت بدوية من أحسن الناس وجهاً ، ولها زوج قبيح ، فقلت : يا هذه : أترضين أن تكوني تحت هذا ؟

فقالت : يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه ، وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عذابي !!

أتستلفني وعندك بيت المال ؟

أرسل عمر بن الخطاب الى عبد الرحمن بن عوف ، رضي الله عنهما ، يستسلفه أربعمائة درهم .

فقال عبد الرحمن : أتستسلفني وعندك بيت المال ؟ ألا تأخذ منه ثم ترده ؟

فقال عمر : أتخوف أن يصيبني قدري (أموت) فتقول أنت وأصحابك : اتركوا هذا لأمير المؤمنين ، حتى يؤخذ من ميزاني يوم القيامة ؛ ولكني أتسلفها منك لما أعلم من حرصك ، فاذا مت ، جئت فاستوفيتها من ميراثي .

ثمار الفضائل

لكل فضيلة ثمرة تدل عليها وإلا كانت دعوى كاذبة :

- **فثمرة الايمان : العمل .**
- **وثمرة حبه تعالى وحب الرسول صلى الله عليه وسلم الخضوع لأوامره .**
- **وثمرة العلم : الخشوع .**
- **وثمرة الأخوة : التراحم .**
- **وثمرة الاخلاص : الاستقامة .**
- **وثمرة الجهاد : التضحية .**
- **وثمرة الزهد : الكرم .**
- **وثمرة اليقين : التسليم .**

ميثاق وسياسة

عندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس قائلا :

يا أيها الناس ، من صحبنا فليصحبنا بخمس وإلا فلا يقربنا :

١ ـ يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها .

٢ ـ ويعيننا على الخير بجهده .

٣ ـ ويدلنا من الخير على ما لا نهتدي اليه .

٤ ـ ولا يغتابن عندنا الرعية .

٥ ـ ولا يعترض فيما لا يعنيه .

وكان يقول دوماً :

لولا سنة أحييتها ، أو بدعة أمتها ، لم أبال ألا أبقى في الدنيا إلا فواقاً .

كلاهما خير مني

سئل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، عن علي وعثمان رضي الله عنهما ، فقال للسائل :

قبحك الله تسألني عن رجلين ، كلاهما خير مني ، تريد أن أغض من أحدهما وأرفع من الآخر .

وكان يقول : لقد عتبوا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما عتبوا عليه .

نذر أبي دلامة

يروى أنه لما وفد المهدي من الري الى العراق امتدحه الشعراء ، فقال أبو دلامة :

إني نذرت لئن رأيتك قادماً أرض العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد ولتملأن دراهماً حجري

فقال المهدي : صلى الله على محمد ، فقال أبو دلامة : ما أسرعك للأولى وأبطأك عن الثانية .

فضحك ، وأمر ببدرة فصبت في حجره .

سر الزهد

جاء رجل الى الحسن البصري رحمه الله يسأله : ما سر زهدك في الدنيا يا إمام ؟

فقال : أربعة أشياء :

- **علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي .**
- **وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي .**
- **وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن يراني على معصية .**
- **وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي .**

فهم

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام الله تعالى ، وكيف يشبع المحب لله من كلام محبوبه ، وهو غاية مطلوبه .

الإحساس عند الحيوان

الأستاذ توفيق يوسف القيسي

إن المخلوقات كافة تجاهد لتدافع عن نفسها وتبقى على قيد الحياة . والجوع هو الحاجة الحياتية الأولى بالنسبة للحيوان .

ومنذ بدأت الخليقة ظهرت فئة من المخلوقات التي تفتش عن فريسة لتعيش . ومع هذه الفئة المفترسة جاء الخطر على الفرائس التي أصبح لزاماً عليها أن تدافع عن نفسها .

ومن أجل ذلك كانت لها وسائل دفاع ووسائل هجوم ، لأن كل مخلوق هو صياد وطريدة في آن واحد .

من أجل ذلك أبدع الله المخلوقات على أشكالها الحالية التي تلائم مقتضيات الدفاع والهجوم في سبيل البقاء .

وفي هذا الخضم الواسع من القدرة الالهية في مخلوقاته تبرز كل يوم أسرار وأسرار من طبائع ومسالك هذه المخلوقات التي يجدر بنا أن نستعرض بعضها . لأن الحديث في هذا المجال يطول ويطول :

القرد الفريد :

نُمِيَ إلى علم مجموعة من الباحثين ذات يوم أن إحدى الغابات الكثيفة في الملايو تخفي نوعاً من القرود يتميز بقدرة خارقة على اكتشاف فريسته مهما تخفت ، وعلى اصطيادها أينما حلت أو ذهبت .

وسارع فريق من علماء الأحياء وسلوك الحيوان الى أطراف تلك الغابة للوقوف على سر ذلك السلوك الحيواني الفريد .

وما أن وقعوا على المكان الذي تكثر فيه هذه القرود راحت آلات التصوير المقربة تلاحق سلوك عدد من أفراد هذه القرود على مدار الساعة .

فما الذي خرجوا به من دراساتهم لهذه القرود ؟!

لقد عرفوا أن السلوك الفريد المتمثل في أسلوبها في صيد الفريسة هو أبرز ما يميز هذه القرود .

عندما يجوع الواحد من هذه القرود فانه سرعان ما يمتطي غصناً مطلا على ساحة المعركة ، ويروح يحرك رجله اليمنى يمسح بها المنطقة التي يقصدها .

وفجأة كانوا يلاحظون القرد وهو ينقض على فريسته دون أن يخطىء موضعها أبداً .

وظناً من أن القرد يرسل ذبذبات نحو الفريسة ينتظر اصطدامها وعودتها اليه كالخفاش ، جاء العلماء بغزال صغير ووضعوه على مسافة من قرد منها خلف حاجز خشبي عسى أن يحميه الحاجز من الافتراس .

ولكن الحاجز لم يفد في إخفاء الفريسة إذ سرعان ما لاحظوا انقضاض القرد على الغزال وراح يمزق جسده تمزيقاً .

في طرف آخر من الموقع أخفوا غزالا آخر بعد أن لفوا ظهره وبطنه بغطاء معدني قادر على امتصاص الذبذبات القادمة لو كان القرد يبعث بشيء منها .

ولم يطل الانتظار . فسرعان ما وقع الغزال بين يدي قرد منها ، راح يحطم رأسه لأنه الشيء الوحيد من الغزال غير المغطى منه .

شيء محير ..... !

هل تكون الصلة إذن بين القرد ورأس الفريسة ، وليس بينه وبين جسدها ؟ ... ربما ! .

جاؤوا بحمل صغير ، ألبسوه غطاء رأس رصاصي ، وتركوه بين الأعشاب وراحوا ينتظرون .

طال الانتظار ، .... ونجا الحمل من الافتراس .

أخذوا عنه قلنسوته الرصاصية وتركوه في نفس المكان ... فما لبث المسكين أن وقع فريسه سائغة لجائع من تلك القرود .

إذن القرد يهتدي الى موقع فريسته بشيء يصدر من رأسها .

فما عساه يكون هذا الشيء ؟!

وبأي عضو من أعضائه يستقبل القرد ذلك الشيء الصادر من الفريسة ؟!

وجاء الجواب المذهل .. جاء يظهر القدرة الالهية العجيبة التي تمثل بعضها في خلق هذا الحيوان .

تبين أن للقرد في باطن رجله اليمنى شعيرات لها قدرات إحساس خارقة . إنها تحس بالذبذبات الكهرومغناطيسية والحرارية التي تنبعث من دماغ الفريسة .

وبذلك يستدل القرد على موضع الفريسة مهما تخفت أو بالاشجار احتمت .

وليس هذا السلوك إلا نوعاً من الاحساسات الغريبة الكثيرة لدى الحيوانات . فهناك بالطبع غيرها كثير .

غريب الإحساس لدى الحية ذات الأجراس :

من الأمثلة الأخرى على بديع صنع الله في هذا المجال ما تبين لدى الحيات المجلجلة ذات الأجراس ، «وهي جنس حيات سامة تعد أخبث الحيات على الاطلاق» من مقدرات خارقة .

إن هذه الحية تكتشف فريستها في الظلمات الحالكة . ثم إنها تغرس نابها السام في جسم هذه الفريسة بدقة متناهية دون ان

- بعجيب اتصالاتنا اللاسلكية اليوم نفخر، ولمخلوقات الله من ذلك مايبهر.
- أجهزتنا للتصنت والتحسس تقصّر، وحيوانات لها في ذلك مايذهل ويحير.
- العيون في الحية المجلجلة بالتمام أعصبت، وهي مع كل ذلك للفريسة توصلت.

ترى شيئاً .

كيف يحدث ذلك ؟! إنه أمر عجيب !

لمعرفة الحقيقة قام العالم بيلوك بتجربته على واحدة منها . جاء بحية ووضعها في قفص مع فأر بعد أن عصب عيني الحية ، وخدر حاسة التذوق عندها .

لم تعد الحية ترى شيئاً أو تتذوق طعماً .

ورغم هذا تمطت الحية مثل القوس ، وشبت مثل السهم على الفأر وابتلعته في لمح البصر .

كيف فعلت الحية هذا وهي لم تر ولم تحس ، ولم تسمع ولم تلمس شيئاً ؟!

كاد العالم بيلوك يستنتج أن للحية ملكة أو حاسة خاصة فلم يفعل . ولكنه لاحظ على جنبي رأس الحية بين أنفها وعينيها انخفاضين ، كل انخفاض على جهة .

ما معنى هذين الانخفاضين ، وما سرهما ؟!

جاء برباط لاصق ، وأغلق الانخفاضين ثم أعاد الحية الى القفص المظلم مع فأر جديد .

فماذا حدث ؟

لم تحرك الحية ساكناً ، ولم تهتد الى الفأر .

حينئذ استنتج العالم بيلوك أن المسألة ليست مسألة حاسة سادسة بل هناك شيء آخر .

درس الخلايا الموجودة في الانخفاضين فتبين له أنها خلايا تشبه خلايا اليد البشرية التي تسمح للانسان بأن يلتقط احساسات الحرارة المحيطة .

ولكن الفرق بين خلايا الحية الحرارية وخلايا الانسان الحرارية قائم في عددها .

فبينماتحتوي يد الانسان ثلاث خلايا في السنتيمتر المربع ،

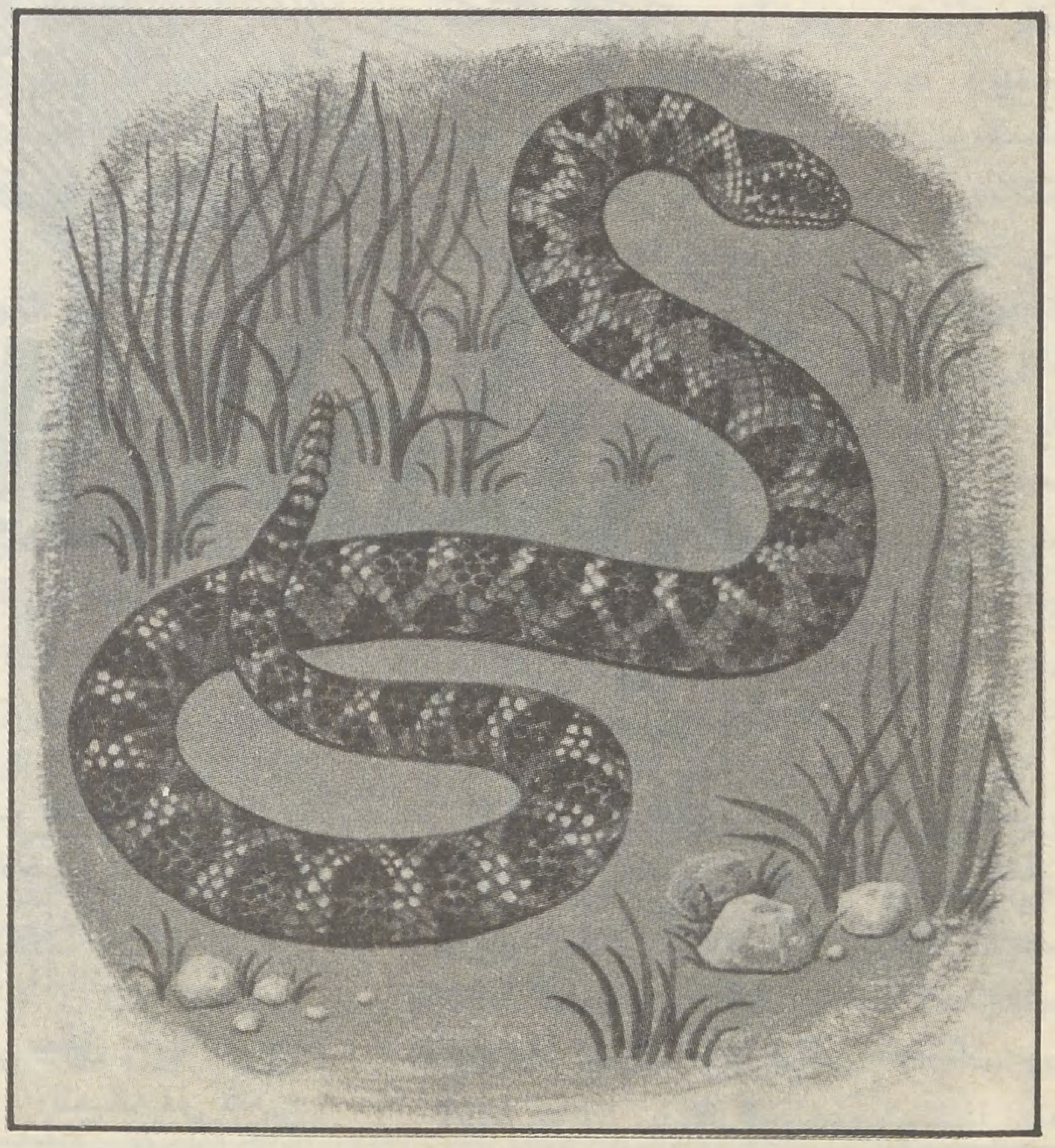

تحتوي الحية المجلجلة في مكان الانخفاضين خمسين ألف خلية تقريباً .

إن قدرة هذه الحية على الرؤية الدقيقة في الليل الدامس يعود سببها الى هذه الخلايا .

وبفضل هذه الخلايا الحرارية تكتشف الحية الاشعاعات الحرارية المنبعثة من جسم الفأر أو من أي جسم تسيل فيه دماء حارة .

ورغم أن حرارة جسم الفأر لا تختلف عن حرارة الجو المحيط إلا قليلا إلا أن الحية تحس بهذا الفرق ، وتعين فوراً مكان حدوثه وهو مكان وجود الفأر .

وهكذا تتمكن من الانقضاض على الفأر .

إنه بعض الاعجاز الالهي الذي منحه الله لمخلوقاته لتتسلح به في صراعها من أجل البقاء .

وإن كان هذا إحساس من أجل البقاء ، فالاحساس من أجل الأبناء يفوق كل التوقعات . مثال من دنيا القطط يظهر كم هي بديعة القدرات التي بثها الله في مخلوقاته .

القطة السجينة والهريرات الضحية :

وفي خضم العمل الدؤوب لمعرفة سر الحاسة السادسة لدى الحيوانات قام العلماء بتجربة فريدة .

جاؤوا بقطة بعد ولادتها بوقت قصير . وضعوا الأم في صندوق رصاصي ، وأنزلوه في غواصة الى عمق كبير تحت سطح ماء البحر .

أوصلوا جوانب الصندوق بجهاز إرسال لاسلكي .

وعلى الشاطىء راحوا يخنقون صغارها الواحد بعد الآخر .

وعلى جهاز استقبال لاسلكي موصول بشاشة تلفزيونية بجوارهم كانوا يشاهدون ذبذبات غريبة ترتسم على الشاشة لحظة خنق كل صغير .

لقد كانت الأم المفجوعة رغم وجودها في قاع البحر تحس بالذي يحدث لصغارها .

كانت تتألم . وكان الألم يتخطى كل الأعماق في صورة ذبذبات تنتشر في الجو وكأنها تشتكي الى الله قسوة بعض العلماء في كشف أسرار هذا الكون .

منذ القدم والمؤمنون بالله سبحانه وتعالى يردون على الملحدين قائلين لهم ، أنهم لو تأملوا المخلوقات وما فيها من عجائب وغرائب لما شكوا لحظة في وجود خالقها ومبدعها أبداً .

وبمثل ما يبدع البحث العلمي من ابتكار للاجهزة والمعدات فهو يقدم من خلال ذلك ما هو أكثر إبداعاً وإعجازاً في مجال الكشف عن مزيد من أسرار المخلوقات التي أبدعت يد الله خلقها وصنعها .

وهذا قليل من كثير من أمثلة تلمس الاعجاز الالهي في صنع مخلوقاته ، وتبارك الله أحسن الخالقين .

توفيق يوسف القيسي
رئيس توجيه العلوم
وزارة التربية والتعليم ـ قطر

قصص لا تنسى..

من دمشق إلى الفلبين

بقلم محمد المجذوب

كانت فرصة طيبة للشيخ منيب أن يشغل بذكرياته عن زكامه ، الذي سد منخريه وألهب حلقه ، وضغط على صدره ، فلا يتمكن من التنفس إلا بصعوبة .. وقد شُغِلت عنه زوجته كذلك بمعالجة الغسيل ، الذي خصصت له صباح الخميس من كل أسبوع ، ولكنها لم تطق الانصراف عنه طويلا ، فهي تطل عليه بين الفينة والأخرى ، لتقدم اليه جرعات الدواء الذي حضره له والدها ، الذي يعمل في الطبابة على طريقة التجريبيين من شيوخ هذه الجزر ، التي يطلق عليها غزاة الاسبان اسم الفيلبين .. ولتسأله في كثير من الاهتمام عن حاله وعما اذا كان يستشعر تقدماً نحو الأحسن ، فلا يزيد على كلمة (الحمد لله) ولا ينسى أن يشكرها على رعايتها الكريمة بابتسامة الرضى تغمر وجهه وتلمع بها عيناه السوداوان المطمئنتان ..

●●

وأشار الشيخ منيب الى زوجته الوفية بأن تغلق وراءها الباب، ليتفادى وقع الضوء المتسرب اليه هناك، فيثير بعض الانفعال في خياشيمه وبصره ..

وكانت تلك فرصة أخرى غمرته بالجو المناسب للتأمل، الذي أحس أنه مسوق اليه بقوة لا يطيق ردها .. وما لبث ان أطبق أجفانه وأسلم خياله للجواذب اللاذة التي جعلت تشرق عليه من هنا وهناك وهنالك ..

ولكم كان شوقه شديداً الى تلك المشاهد التي لم يستطع نسيانها على الرغم من فراق اربعين عاما ..

انه ليلاحق في لهف ودقة شخصه الآخر وهو يتحرك في ذلك الحي القديم المجاور للمسجد الأموي في دمشق .. ذلك البلد الرحب، الذي لا يكاد يعرف منه سكانه سوى المنطقة التي يقطنها كل منهم .. فكأن كل واحد من هذه الأحياء يكون وحدة تامة توفر لقاطنيها كل ما يتطلبونه من مرافق الحياة، فتغنيهم بذلك عن الضرب في أكناف هذه الدنيا الدمشقية الطويلة العريضة .. فلا يكاد أحدهم يتصل بها، إلا في أوقات النزه، حيث تتدفق سيول الناس الى أحضان الغوطة الفيحاء، لينتشروا على ضفاف الأنهار، يأكلون ويشربون، ويتمتعون بنعمة النظر الى الجنان المتداخلة والممتدة الى أقاصي الآفاق ..

● وكالكثيرين من أمثاله من أبناء هذه الأحياء نشأ كتلة من النشاط، فما كاد يبلغ الخامسة عشرة من سنيه حتى هجر المدرسة واندفع الى العمل المنتج، فالتحق أول أمره بأحد مصانع الحياكة القديمة، حتى اذا أتقنها بعض الشيء، عرض له مجال آخر أكثر فائدة، وهو أن يحمل على بسطة صغيرة عدداً من الأشياء التي تعوز المسافرين، فيطوف بها على الأمكنة التي يتكاثرون فيها، وهكذا جعل يتنقل من عمل الى عمل، ومن كل يجني ويربح ويكتسب الخبرات، حتى استطاع أخيراً أن يملك من المال ما يستأجر به حانوتاً على مقربة من البيت الذي ورثه وأمه عن والده، ويودعه بعض السلع المناسبة لذلك الموقع .. وما هي سوى أشهر قليلة حتى استكمل ما نقصه. وشعر الفتى منيب أنه شارف الاستقرار، وآن له أن يقف نشاطه كله على هذا الحانوت المبارك ..

وحصر منيب تحركه أخيراً في نطاق هذا الحي، فمن كبار تجاره يشتري بضاعته، وفي المسجد الأموي الكبير القريب يؤدي صلواته الخمس، والى حلقات بعض شيوخه يجلس بعد صلاتي الفجر والمغرب من كل يوم يستمع الى الدروس التي لا يستغني عنها المسلم، وبخاصة القرآن الكريم تلاوة وتجويداً. ووقوفاً على بعض معانيه، ثم الحديث الشريف والسيرة النبوية اللذين لابد منهما لتغذية المشاعر بالمعاني الاسلامية، وتربية النفوس والقلوب والعقول على أصولهما الربانية.

وكان منيب سعيداً في هذا الضرب من الحياة الأصيلة إذ يزداد كل يوم اطمئناناً الى أن طاعته لربه، وبره بوالدته لايزالان يفيئان عليه بألوان الخير .. فهذا حانوته يكتظ بالأقمشة على اختلافها، وقد خلص من أعباء الدين فبات كل ما يحتويه ملكاً له وحده لا حق لأحد به إلا الفقراء الذين يؤدي اليهم حقهم المعلوم بنهاية كل سنة .. فيكون ذلك سبباً لمزيد من الرزق، الذي يوافيه من حيث لا يحتسب ..

وقد ضرب حتى اليوم أبواب الثلاثين وبات لزاماً عليه أن يكمل شطر دينه، إلا أنه يخشى أن يكون زواجه سبباً في الانقاص من حق أمه عليه، كما حدث لأكثر من واحد من معارفه، ولذلك آثر الاستمرار على العزوبة ريثما يقضي الله بأمره. وأخذ يعالج رغبته الفطرية بالوصفة النبوية، التي تؤكد على الصوم، فهو لا يدع صيام الاثنين والخميس من كل أسبوع. مضافاً اليهما ثلاثة الأيام البيض من كل شهر قمري.

على أن راحته النفسية قد بدأت تتعكر وتضطرب، منذ أن وطيء الفرنسيون أرض الشام، ولاسيما بعد الذى شاع في البلد عن كبيرهم الجنرال غورو، الذي كان أول عمل أتاه، بعد قضائه على الجيش العربي في ميسلون، أن قصد الى ضريح القائد الاسلامي الكبير صلاح الدين بجوار المسجد الأموي، **وجعل يركله بقدمه وهو يقول: ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين ... فلم يبق عند مسلم شك في أنه يواجه حملة صليبية جديدة، كالتي واجهها المسلمون السابقون قبل تسعة قرون ..**

وها هي ذي الثورات تتفجر في وجه هؤلاء الصليبيين الجدد والمتعاونين معهم من أهل البلاد .. فتعم سورية من أقاصي حلب الشهباء، الى أطراف حوران، ثم ها هي ذي ترسل شواظها نيرانا متصلة في قلب دمشق ... وبوجه أخص في قلب هذا الحي الذي يتوسطه حانوت منيب الكزبري والمنزل المتواضع الذي يسكنه مع والدته.

صحيح أن الناس قد ألفوا هذه الأحداث فلم يعودوا يرتاعون منها كعهدهم بها أول مرة، وحتى أطفالهم قد ألفوا أصوات الطلقات النارية، وانفجارات القذائف اليدوية كلما أظلم الليل، فلا تزعجهم ولا تشغلهم عن عبثهم .. بل انهم ليفتقدونها اذا هي تأخرت عن مواعيدها، ويستعصي عليهم النوم طويلا حتى تلامس سمعهم ولو قليلا. وان سكان هذه المنطقة من حول المسجد الأموي ليتلاقون مع المجاهدين في وضح النهار وأثناء المواجهات الليلية، وقد بدأوا ينظرون اليهم بعين التقدير بل التقديس، لأنهم يثأرون لكرامتهم التي أهانها هؤلاء الدخلاء .. وعندما يقبل الليل وتقبل معه المصادمات والمطاردات لا يمنع أحد مجاهداً من اللجوء الى بيته، بل انه ليساعده في حمل الذخيرة، وفي الاختفاء ولا يضن عليه بأي جهد يستطيعه .. وحتى النسوة والأحداث لا يترددون في نقل رسائل المقاتلين الى رفاقهم حيثما كانوا وفي أي وقت طلب اليهم .. ومع أن منيباً هذا لم يشارك باطلاق رصاصة واحدة في هذه الوقائع إلا أنه لم يقصر في خدمة المجاهدين، إذ كان يتتبع أخبار العدو، ويستقصي أنباء تنقلاتهم، فينقلها اليهم ليلة فليلة ...

وفجأة تقفز الذكريات بخيال منيب الى تلك الساعة الرهيبة ...

كانت قذائف الأعداء تتساقط على منازل الحي كالمطر المنهمر وكان سكانه مع ذلك يستطيعون التمييز بينها وبين طلقات المجاهدين وقذائفهم طوال المعركة، إذ كان هؤلاء مقتصدين في ذخيرتهم، فلا يرسلونها إلا في الوقت المناسب، والمكان المناسب .. فيستيقن المراقب لتصرفهم هذا انهم متحكمون في أعصابهم يعرفون متى ينطقون ومتى يصمتون، بخلاف أعدائهم الذين يريدون تغطية جزعهم بذلك الضرب الدراك ..

وتستمر المعركة حتى بزوغ الفجر، غير أن الطلقات ما كادت تتوقف حتى أعقبها اللهيب الهائل يلتهم بعض أطراف الحي، ثم لا يلبث أن يمتد الى وسطه فجوانبه الأخرى فاذا الناس يتراكضون من كل مكان يلتمسون النجاة بأنفسهم وأطفالهم، واذا الأصوات تتداخل فيتلاشى بعضها في بعض حتى لا يفرق السامع بين فرقعة الأخشاب المحترقة وهدير الاستغاثات المختنقة.

وبرز تعاون الدمشقيين على أتمه في ذلك المأزق، إذ تلاحقت أفواجهم من كل صوب باتجاه النار التي بلغت عنان السماء .. وبعد جهود جاهدة وقفت ألسنة اللهب عند حدود الحي، وحيل بينها وبين الأحياء المتلاصقة دون فصل حتى الأطراف البعيدة ..

ومع إطلالة الفجر تجمع الباقون من أبناء المنطقة المدمرة يفتشون عن مواقع بيوتهم وحوانيتهم، وقد استحالت أكواماً من الرماد الأسود لا تفصل بينها المعالم ..

وفي عسر بالغ تعرف منيب على مكان

بيته ثم حانوته خلال هذا الركام المريع .. وكانت قمة النكبة فقدانه كل أثر لوالدته ، اللهم إلا بعض الرائحة الدالة على أنه كان هناك جثمان انسان ...

وتستيقظ في صدر منيب كل المشاعر التي واجه بها المصيبة يومئذ .. وترك لأجفانه أن تفرج عن بعض الدموع الحبيسة اللاذعة .. وراح يتمتم : الآن .. الآن فقط بدأت أفهم أن الصليبيين الجدد قد افتعلوا هذا الحريق يومئذ ليحرموا المجاهدين الحصن الحصين الذي كانوا يقاتلون من خلاله ...

ومن خلال الدموع التي غشت على بصره أخذ الشيخ منيب يتابع خطوات صاحبه وقد هام على وجهه تتقاذفه الأقدار من بلد الى آخر ، لا يعرف له هدفاً ولا يكاد يستقر في أرض إلا ريثما يجد عملا صغيراً يساعده على استئناف المسير .

لقد عمل حمالا في محطات المسافرين ، وملاحاً بل خادماً يقوم بحاجاتهم في البواخر فينظف غرفها ، ويساعد عمالها ، ويعاون طهاتها .. ومازال كذلك حتى حطت به احداها في مرفأ صغير على شاطىء احدى هذه الجزر التي يفوق عددها الحصر .. وما أن وقع بصر منيب على ذلك البساط الأخضر العجيب الذي يغطي كل مرتفع ومنخفض من هذه الأرض حتى أخذه بسحره . وخيل اليه أنه ، من خلال الغابات والسهول الموشاة بأفانين الشجر والمزروعات المختلفة ، إنما يستشرف الروائع الساحرة من وادي بردى وجنائن الهامة وخمائل الغوطة ، المحيطة بدمشق إحاطة السوار بالمعصم . وأحس راحة رحيمة مست قلبه ، وجعلت تشده للبقاء في تلك الجزيرة ، ليظل على ذكر من البلد الذي أودع فيه أقدس ذكرياته ...

وبينما هو ينقّل خطوه في أناة خلال هذه الأحياء النظيفة البسيطة ، وبين الناس القليلين المشغولين بأعمالهم ، أخذ بصره منظر منارة أنيقة الى جانب قبة صغيرة أشبه شيء برأس مستدير فوق عنقه ، وقد ارتفع من وسطه شكل هلال نحاسي كأنه فم مؤذن قد شرع في ارسال ندائه ..

وبحركة عفوية أسرع الخطو باتجاه المسجد الأنيس .. وعلى حصيره القديم وقع بصره على خادمه العجوز ، وهو مكب على نسخة عتيقة من القرآن الكريم ، يحدق في سطورها ، ويروض لسانه على قراءتها ...

وكان لا يزال محتفظاً بوضوئه الذي صلى به الفجر ، فاجتاز مدخل المسجد وهو يسمي الله ويصلي على مصطفاه . وعلى مقربة من الخادم أدى تحية المسجد ركعتين خفيفتين ثم التفت الى الرجل ، الذي طوى مصحفه ليفرغ لاستقباله ، فألقى عليه تحية الاسلام .. وشد ما كان فرح هذا كبيراً بذلك الصوت الذي خلا من اللكنة التي قلما تسمح لصيغة الاسلام أن تخرج في صفائها الأصيل ..

وبالغ العجوز بالترحيب بالزائر الغريب ، واستطاع بالألفاظ القليلة التي يحفظها من العربية أن يشعره بعواطفه الأخوية ، وفهم منه كذلك أن إمام المسجد قد تلقى بعض دروسه على أيدي بعض المستعربين ، وسيسره كثيراًأن يتحدث اليه ...

● وكأنهما كانا على موعد مع هذا الامام ، إذ أطل لتوه من المدخل ، وما إن شاهد الزائر الغريب في جبته الشامية وطربوشه المطوق بقطعة الغباني ، ولحيته الخفيفة السوداء ، وقد خالطتها طلائع الشيب ، حتى أقبل عليه بتحية الاسلام ، جعل يعانقه كأنه حميم قديم يلقاه بعد طويل فراق . ولما علم أنه عربي ازداد اهتمامه به ، وتراءى على محياه البني الجميل مثل الألق الذي يعلو وجه انسان ظفر بغنيمة .

وأبى الامام على الشيخ منيب إلا أن يكون نزيله منذ اليوم ، فما أن فرغا من صلاة الظهيرة أخذا سبيلهما الى المنزل . وعلى المائدة ، التي اقتصرت على الأرز والسمك والشاي ، تبادلا الحديث الذي اقتصر بدوره على أهم ما تعوز معرفته إمرءاً غريباً ..

لقد ألح مولانا صالح – وهو اسم الامام – على ضيفه المكرم أن يحط عصا ترحاله في هذه الديار التي هي أحوج ما تكون الى عربي يأخذ بيدها الى نور الاسلام ، الذي يكاد ينطفىء تحت أثقال الجهل ، وتحت كابوس دعاة النصرانية الذين لا يفتؤون يقتحمون بيوت المسلمين صباح مساء لفتنتهم عن دينهم ، ولاغرائهم بالمعونات المختلفة التي يحملونها اليهم ...

وفي حرقة بالغة مضى يصف له جو الرعب الذي يعيشه المسلمون في القرى المجاورة للنصارى ، حيث أخذ هؤلاء يقتحمون عليهم بيوتهم بأنواع الأسلحة ليشردوهم عن أملاكهم ، .. فيتقاسموها فيما بينهم .. والويل لمن يتشبث بالبقاء في منزله ، لأن مصيره القتل مع أفراد أسرته جميعاً ..

وأطرق الامام صلوح قليلا ثم رفع بصره الى صاحبه ليقول له في تأثر عميق : ان معظم المشردين من مسلمي هذا الجانب يلجؤون هذه الأيام الى منطقة ماراوي في مانداناو الجنوبي ، والذي أراه لك هو أن ترافقني غداً الى هناك . وفي ظني أنك واجد عند مسلمي ماراوي كل تقدير ، وانهم واجدون بك ضالتهم التي ينشدونها إن شاء الله ..

● وانطلق أنين حزين من مفاصل الباب الذي سرعان ما نفر عن عيني الشيخ أسراب الطيوف الوافدة من بعيد .. ومن خلال الباب أطلت أم أولاده مع أشعة الضحى تسأله في مودة ورحمة : كيف تجد نفسك الآن يا أبا سعيد ؟ .

وفي نشاط لم يحسه قط منذ أسبوع أجاب : بخير ولله الحمد . والاولاد .. هل عادوا من بيت جدهم ؟ .

– سيأتون معه عما قريب ، وسيفرحون برؤيتك سليماً معافى إن شاء الله .

– والتلاميذ ؟ ..

– منذ لزمت الفراش ما انفكوا يترددون علينا مستفسرين صغاراً وكباراً ونساء ورجالا ..

فلم يتمالك الشيخ دمعتين كبيرتين بللتا لحيته البيضاء ، فمسحهما بظاهر يده وهو يتمتم : جزاهم الله عني كل خير . لقد أنسوني وحشة الغربة ، وقدموا لي بمودتهم الخالصة خير عوض عن الأهل والوطن.

وقالت أم سعيد : وماذا عليهم ان يقولوا هم عنك إذن ، وأنت الذي بصرتهم بما لم يعرفوا من دينهم ، وزودت ألسنتهم بما لم يألفوه قط من كتاب ربهم وحديث نبيهم .

وسكبت أم سعيد جرعة الدواء لصاحبها داعية : فيها الشفاء إن شاء الله .. ومسحت رأسه ووجهه بطرف خمارها ، ثم نهضت لتعود أدراجها وهي تقول : الطعام على النار ، وسأعود لاتمامه ، فهل لك من حاجة

وأجاب بلهجة ملؤها الحنان : شكراً لك ، ولْيُعِنْكِ الله .

وفي غمرة من التأمل العميق وجد نفسه يقول :

حقاً إنه لأمر عجيب .. أن يحدث كل هذا .. الحريق الذي ذهب بكل ما جنيته في شبابي .. والوالدة التي لقيت وجه ربها في قائمة الشهداء إن شاء الله .. ثم الضرب في الأرض على غير هدى .. حتى استقرت الأقدام في ماراوي ... وماذا وراء ذلك كله ؟ تعليم كتاب الله وسنة رسوله ... ونثر بذور العربية التي لا غنى عنها للفهم عنهما ... وقد بدأت تؤتي ثمارها حديثاً وفهماً وتعليماً .. ثم المرأة الصالحة التي ملأت فراغ حياتي .. وذرية طيبة تقبل طائعة على عبادة الله ...

ويمسك قليلا ، ثم يستأنف وفي حروفه غصة يقطعها النشيج الخفيف : أية قوة هذه التي ساقتني الى كل هذا الخير؟ ..

ولأول مره خلال سنيه السبعين يشعر أن كل ذرة من كيانه تتوهج بروح من وراء هذا العالم ، وهي تردد في خشوع سعيد : الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ...

محمد المجذوب

نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية والتعليم

د. إسحق أحمد فرحان
د. عبد اللطيف عربيات
د. عزت جرادات
د. عزت العزيزي
د. هاني عبد الرحمن

الكتاب في أصله بحث قدم الى الندوة العالمية للاسراء والمعراج التي عقدت في عمان – الأردن – في شهر رجب الفرد ١٣٩٩ هـ . حزيران ١٩٧٩ م . تحت شعار (الاسلام والتحديات المعاصرة) .

وتأتي أهمية هذا البحث في هذه الأيام التي اشتدت فيها الحملة على الاسلام ، واستعر لهيبها وكأن اللورد كرومر والقسيس دنلوب مازالا هناك في قاهرة المعز ، وفي كل مكان من العالم الاسلامي ابتلي بالاستعمار الصليبي أو الشيوعي أو الصهيوني ، كأنهما مازالا على قيد الحياة ، ومعهما فلاسفة يهود ، يحاولون إبعاد المسلمين ، بعد أن تبدت في الأفق تباشير الأمل بأن الأمة بعد أن ضلت طريقها ، وتاهت ردحاً طويلا من الزمن بدأت تثوب الى رشدها ، تحدوها رغبة صادقة بالعودة الى تحكيم شرع الله عز وجل في جميع ميادين حياتها ، بعد أن ابتعدت عنه كثيراً في القرن الأخير – يحاولون إبعاد المسلمين عن الصراط المستقيم ، وآخر ما سمعناه في هذا المجال ذلك الحديث الذي أجرته إذاعة دولة العدو مع البروفسور (رون نادلن) تحت عنوان : الاسلام واليهودية وإسرائيل . وقال فيه :

إن المسلمين لا يمكن أن يقبلوا بوجود اسرائيل ، ولا بسيطرة اليهود على المنطقة ، إلا اذا تعرضوا لعملية إعادة تعليم (أي غسيل مخ ، وكأن كل ما حدث للأمة في هذا المجال لا يكفي) شاملة ، تغير عقائدهم الراسخة ، وتمحو من تراثهم وسلوكهم وكتبهم المدرسية وتفكيرهم كل الأفكار المعادية لليهود . ثم أعرب عن يقينه أن أي حكومة اسرائيلية سوف تصر على أن تكون عملية «إعادة التعليم» من البنود الملزمة – سواء كانت سرية أم علنية – في أي معاهدة سلام توقع مع دولة عربية ، ويكون التباطؤ في تنفيذ إعادة التعليم بمثابة خرق للاتفاقية يخول اسرائيل حق التدخل المباشر لفرضها على الأجهزة الاعلامية والادارية والتعليمية والدينية وغيرها ...

من هنا تأتي أهمية هذا البحث ، خاصة وأن الاستعمار بأنواعه حرص على تأكيد سيطرته على التعليم في البلاد الاسلامية وتوجيهه الوجهة التي تخدم أغراضه ، وعلى الرغم من حصول الكثير من البلدان الاسلامية على الاستقلال إلا أنها مازالت تتوارث النظم التربوية التي وضعت في عهد المستعمر .

ومن أجل ا لمحافظة على الاستقلال والتخلص من هذه الموروثات ، تبرز الحاجة بشكل واضح ، لا يماري فيه إلا مكابر عدو لهذه الأمة ودينها وتاريخها ، لهذه الصياغة الاسلامية لمناهج التربية والتعليم لتكون البديل عن مناهج الذل والعار التي ابتلينا بها . خاصة إذا عرفنا أن يهود منذ احتلالهم لفلسطين حرصوا على تغيير معالم المناهج والكتب المدرسية بحيث لا يبقى فيها ما يدعو الناشئة الى الجهاد والبذل والتضحية ، أو الانتماء لهذه الأرض المقدسة ، مع التأكيد على تصوير المسلمين بأنهم غزاة قساة لا حق لهم في أرض ولا وطن .

هذا ومما يجب أن يترسخ في أذهان ناشئتنا أن هذه الأمة لم تعرف شيئاً اسمه ، تعليم ديني ، وآخر اسمه ، تعليم مدني أو دنيوي ، إلا عندما التزمت بمناهج دنلوب وأمثاله ، وتاريخنا العلمي أكبر شاهد على صحة ما نقول .

بدأ واضعو البحث ببيان الحاجة الى صياغة اسلامية لمناهج التربية والتعليم ، من خلال واقع التربية في البلاد الاسلامية ، والأضرار التي تلحق بالأمة بسبب اعتماد مناهج غير إسلامية مما يؤدي الى نشوب صراع مستمر بين الفكر الاسلامي والروح الاسلامية وبين ما سمي بالعقلية الجديدة والنفسية الجديدة ، هذا الصراع كما يقول العلامة الندوي : **ليس أقل شؤماً لهذه الأمة ، ولا أقل جناية على حياتها وإسلامها ، من صراع الدين والسياسة ، والعقل والديانة ، في أوروبا في قرونها الوسطى . وقد تجلى هذا الصراع في جميع الأقطار الاسلامية التي أخذت بنظام التعليم الغربي ، فكان الشك والارتياب في الدين ، والاستخفاف بفرائضهوواجباته ، والثورة على الآداب والأخلاق ، وتقليد الأجانب في القشور والظواهر .**

وبين واضعو البحث بعد ذلك أن تربية الجيل تربية اسلامية هي طريق الخلاص لهذه الأمة مما تعاني ، وهي الخطوة الأساسية لتطبيق النظام الاسلامي . **وكذلك هي طريق الخلاص للغرب بل للعالم أجمع ، «ما أحوج الغرب اليوم ، بل لعالم أجمع ، الى روح التربية الاسلامية التي توازن بين الفرد والجماعة ، وتعنى بالنظرية والواقع ، وبالمعلومات والقيم والاتجاهات ، بصورة متوازنة ، وبأسلوب رائع ، يعتمد العقل والوجدان معاً ، والروح والمادة في آن واحد ، ولا عجب فطريقة التربية الاسلامية ، هي طريقة الاسلام نفسه ...» ص ١٢ .**

وبعد بيان الحاجة الى هذه الصياغة يبدأ الحديث عن أسس منهاج التربية الاسلامية ، وبيان أنها ذات أسس أربعة هي :

١ ـ الأساس الفلسفي : وينبثق أصلا من نظرة الاسلام الشمولية الى الكون والانسان والحياة . ويشتق منه أهداف عامة للتربية والتعليم على المناهج أن تحققها ، ثم تنبثق منها الأهداف الخاصة بالمراحل التعليمية المختلفة ، وأهداف مباحث المعرفة المختلفة التي تكون مجموع المنهاج . ومن هذه النظرة الشمولية كانت الفلسفة التربوية الاسلامية تعكس مبادىء الخلق الهادف والوحدة ، والاتزان في النظرة الى الكون والانسان والحياة .

تنظر الى التوازن في حقول المعرفة الكونية والانسانية والاجتماعية ، فتجعل من بعضها فرض عين ملزم ، كثقافة عامة للنجاة في الدارين ، ومن بعضها فرض كفاية في حدود مصلحة الجماعة . والى التوازن كذلك بين القول والعمل ، والنظرية والواقع .

ومن خلال هذا الاطار الفلسفي للتربية الاسلامية انبثقت أهداف عامة لها تتلخص فيما يلي :

تربية الفرد الصالح ، والمواطن الصالح ، في المجتمع الصالح . وتربية الانسان الصالح ليكون عنصر الربط مع رحمة الله للبشرية «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» الأنبياء : ١٠٧

وهي بذلك تختلف عن جميع نظم التربية في الماضي والحاضر والتي تعثرت كثيراً ومازالت بسبب تأكيدها على جانب من الانسان دون جانب آخر .

والتربية الاسلامية وهي تعمل من أجل تربية المواطن الصالح فانها **«تتجاوز الأهداف القاصرة للكثير من نظم التربية التقليدية والمعاصرة التي تقصر همها على تربية المواطن المفيد لبيئته الخاصة ، فتوجد في الفرد قيماً ظاهرها الرحمة ، وباطنها العذاب للبشرية والانسانية .** فقيمة التعاون مثلا ، بين المستعمرين ، في ابتلاع الفريسة من شعوب أخرى ، بمثابة تعاون اللصوص فيما بينهم ، لا تعتبر قيمة أصيلة وإنما قيمة نفعية قاصرة . **وأين من ذلك القيم الانسانية التي يربيها الاسلام في نفوس أبنائه لاحترام الانسان كانسان ، بغض النظر عن لون أو جنس أو دين» ص ٢٥ .**

> يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم . (الحجرات ١٣)

> الخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله . حديث نبوي

٢ ـ الأساس الاجتماعي : نظراً لما للعوامل الاجتماعية من تأثير على المنهاج وعلى كل ما يمكن أن يعتبر متمماً للمنهاج مثل : المتعلم ، العملية التعلمية ، المؤسسات التربوية ، القوى البشرية العاملة في اتمام العملية التربوية ... كان الحديث عن الأساس الاجتماعي للمنهاج الاسلامي الذي أكد على أهمية التربية في إعداد الانسان الفرد ككائن اجتماعي متكيف في مجتمع انساني متآلف .

ومن خلال هذا الاطار يمكن تحديد الأبعاد الاجتماعية لمنهاج التربية الاسلامية من حيث علاقتها بالمجتمع الاسلامي خاصة ، والمجتمع الانساني عامة على النحو التالي :

أ ـ اعداد الفرد والمجتمع : فالاسلام كما يقول المؤلفون : يتعهد الفرد منذ تكونه جنيناً بقصد إعداده في المستقبل لوظيفته الأساسية في الحياة ، ثم يتولاه طفلا ويهيىء له أسباب الحماية والحياة ، وطيلة حياته يتعهده بالتعليم والتدريب ... وكذلك فقد أكد الاسلام على أهمية ايجاد المجتمع الاسلامي من خلال الاهتمام ببناء الانسان ... **والمسؤولية في الاسلام عنصر أساسي في تربية المجتمع المسلم تتجلى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ ولذلك يكون العقاب عاماً للمجتمع إذا انحرف عما أراد الله له من الخير .**

> واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . (الأنفال ٢٥)

ب ـ الزامية التعليم : وهي في الاسلام تعني إلزام ولي أمر الطفل والفرد نفسه ، والمجتمع والدولة . والتعليم الالزامي في الاسلام ليس تعليماً دينياً بالمفهوم الضيق الذي ابتلينا به بسبب الغزو الفكري ، بل هو تعليم متكامل متناسق يؤدي في النتيجة الى تكوين الفرد السوي دينياً واجتماعياً ومهنياً ، والى تكوين المجتمع المؤمن النظيف ، القوي المتحاب ، المتحد ضمن إطار الأمة الاسلامية الواحدة .

جـ ـ التعليم الفني والتخصصي وإمداد المجتمع بالقوى البشرية : من فروض الكفاية التي تحقق للمجتمع المسلم التقدم والتفوق العلمي والتكنولوجي ، وهذا لا يتأتى إلا بالتعليم المنظم الذي ينتج الكوادر البشرية القادرة على تحمل هذه المسؤولية ...

د ـ التربية الاسلامية والتوجيه الاجتماعي :

نظم الاسلام الضوابط الاجتماعية كلها من رأي عام وقانون

وعرف وتربية وغيرها ، بشكل تعاوني متداخل مع ربطها كلها بالدين ومبادئه وقيمه بحيث تنسجم مع بعضها ، وتؤدي مهمتها متناسقة دون تناقض .

والاسلام يوجه عملية الضبط الاجتماعي ضمن إطارين : الأول : قيود الضبط الاجتماعي ، التي لا دخل للبشر بها ، فالله هو الذي يحددها فيما يعرف بالحلال والحرام .

الثاني : يعمد الاسلام الى تربية الرقابة الذاتية من داخل الفرد ، وتنمية حسه الديني ، ومسؤوليته المباشرة أمام الله عز وجل بحيث يكون حارساً أميناً للنظام الذي آمن به . وفي تاريخ المجتمع الاسلامي نماذج رائعة من التجاوب للضبط الاجتماعي الطوعي ..

هـ ـ التربية الاسلامية والتغيير الاجتماعي :

الاسلام يربي المسلم على رفض الخطأ ويوجب عليه تغييره ، وإن لم يفعل فهو مقصر وسيحاسب على هذا التقصير ..

كُلوا وَاشرَبوا مِن رِزقِ اللهِ وَلا تَعثَوا فِي الأَرضِ مُفسِدين .

(سورة البقرة ٦٠)

«فالتربية الاسلامية ليست في خدمة التغيير على إطلاقه ، كما انها ليست عوناً على الجمود الاجتماعي الذي يعطل تطور الحياة ونماءها وإنما هي وسيلة لتوضيح أوامر الله عز وجل ونواهيه» ص ٣٤

وبعد تحديد الأبعاد الاجتماعية لمنهاج التربية الاسلامية ، ينتقل مؤلفو الكتاب الى الحديث عن المسؤولية التربوية في المجتمع الاسلامي ، لأن الاسلام لا يكتفي بوضع الأهداف وتحديد المطالب ، ولكنه يحدد أيضاً المسؤولية تحديداً يضمن تحقيق تلك الأهداف والمطالب ... وعلى هذا كان الفرد المسلم مسؤولا عن نفسه ، فعليه أن يسعى لتعليمها إن لم يكن قد تعلم ، والمسلم في عملية تعلمية مستمرة مهما بلغ من السن أو العلم .

وكذلك كانت الأسرة مسؤولة لأنها هي التي يمكن أن تنمي في الفرد الفطرة الصالحة التي فطره الله عليها ، وتحفظه على الدرب السوي ، أو تنحرف به الى مهاوي الرذيلة والفساد .

وأيضاً المجتمع مسؤول ، وواجب الدولة أن تهيىء الظروف والأسباب التي تمكن الأفراد من تعليم أنفسهم وأولادهم .

ولم ينس الاسلام مسؤولية المعلم أو المربي بل أكد عليها خاصة عندما يكون العلم الذي يحمله مهماً وأساسياً للأمة . **ومسؤولية المعلم ليست في النقل وحده ، بل في تحري الدقة وعدم التحريف ، فالاخلال بالأمانة العلمية جريمة لا تقل عن جريمة الكتمان .**

٣ ـ الأساس النفسي للمنهاج الاسلامي :

بعد أن انتهى الحديث حول الأساس الاجتماعي ، يأتي الحديث عن الأساس الفلسفي الذي يرتكز على النقاط التالية :

أ ـ مفهوم الربانية وما يستتبع ذلك من ارتباط نفسي فطري بمنهاج الله عز وجل الذي ارتضاه لخلقه .

ب ـ مفهوم الانسانية الذي يربط الانسان بأخيه الانسان دون نظر الى لون أو جنس أو لغة ..

جـ ـ مفهوم التعادلية : حيث الحرص على بناء الانسان السوي بتقدير حاجاته وتنظيم طريق اشباعها دون إفراط أو تفريط .

وبعدها يأتي الحديث عن الأبعاد النفسية للمنهاج الاسلامي من خلال الأمور التالية :

أ ـ طبيعة النفس الانسانية وما تحويه من نزعات مادية وأشواق روحية

ب ـ الدوافع والضوابط : حيث نظم الاسلام لها ميزانا تعادليا يقوم على توازنها «فالدوافع تؤثر في السلوك الفردي ، وتدفعه للحركة والعمل ، ولكن ثمة ضوابط تعمل في كيان النفس الانسانية لكي لا تكون الدوافع مفتوحة ، وتنمو هذه الضوابط مع الانسان لتعمل على تهذيب الدوافع وتنظيمها» ص ٤٣

كما أولى الإسلام الأهمية لتغيير الباطل فقد أكد أيضاً على ضرورة تثبيت الحق والقيم الصحيحة ..

جـ ـ الحوافز والحاجات الأساسية : وتقوم على أساس التكامل ، فجميع الحوافز مرتبطة بالأهداف الانسانية ، وتعتبر الحاجات الأساسية للفرد وسائل لتحقيق الأهداف والغايات .

«فالتأكيد الاسلامي على هذه الحاجات لا يعتبرها غاية في حد ذاتها بل يعتبرها وسيلة لتحقيق غاية مثلى ، فالحاجات الفيزيولوجية تعمل على تحقيق التوازن في حياة الفرد المسلم ، وليست الحاجة للطعام بذاته ، بل للتقوي على طاعة الله ، وكذلك الحاجة الجنسية فهي لا تقتصر على المتعة بل هي أيضاً ضمان لحفظ النوع البشري وتنظيم لحياة الفرد والأسرة والمجتمع ، والحاجة الى الأمن والاستقرار أساسية لعطاء الفرد المسلم وانتاجه . وقد كان الاستشهاد في سبيل الله ، عبر التاريخ الاسلامي ، هو أروع تعبير عن الرضى وتحقيق الذات لدى الانسان المسلم .» ص ٤٥

وبعد الحديث عن الأبعاد النفسية للمنهاج الاسلامي جاء الكلام على نظرة الاسلام لعملية النمو عند الانسان ، والتي لا تحدث فجأة ، وإنما تتصف بالتدرج والاستمرارية ، وعلى هذا كانت العناية بالفرد قبل ولادته ، كما أن تربيته تبدأ منذ اليوم الأول من حياته .

ونظرة الاسلام الى التعلم الذي هو تطهير للنفس ، وتنمية لروح الخير ، وتزويد للعقل بالمعلومات ، وتأثير في الوجدان ، واستقامة في السلوك . جعلت عناية التربية الاسلامية بالمعلم كبيرة جداً ، لما له من دور أساسي في تطبيق المنهاج التربوي الاسلامي .

يقول المربي المسلم الزرنوجي : «لا يتولى التعليم إلا من استكمل عدته ، وشهد له بذلك أفاضل أساتذته» كما يقول القابسي : «ولا ينبغي التهاون مع المعلم المقصر في أداء واجبه ، ولا مانع من منعه من التعليم إن لزم الأمر .»

٤ ـ الأساس المعرفي للمنهاج الاسلامي :

الاسلام يعرف الانسان بنفسه ويبصره بمقوماته وتطلعاته ، بحقيقته المادية وحقيقته الروحية ... لأن من عرف نفسه عرف غيرها من الموجودات ، وأن معرفة النفس أساس لمعرفة حقائق الموجودات «وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون» الذاريات : ٢١ .

فالأساس الايماني في منهاج التربية الاسلامية ربط بوضوح بين معرفة الانسان لنفسه ولحقائق الأشياء ، ومعرفة الله سبحانه وتعالى .. لذلك اهتمت التربية الاسلامية «ونعني بها ذلك النظام المتكامل للتربية الذي يشمل فلسفة التربية وأهدافها ، ومناهج التعليم ، وطرق التدريس ، والادارة التعليمية ، والادارة المدرسية وغيرها من وجهة

النظر الاسلامية التي لا تفرق بين علوم كونية وعلوم شرعية» ص ٥٠ . بتنشئة الطفل وتشكيل شخصيته باعتبارها عنصراً أساسياً مؤثراً على شخصية الفرد وعلى تربيته التربية الايمانية .

وحدة المعرفة وطبيعتها :ونظرة الاسلام الى وحدة العلوم والمعارف منبثقة من نظرته الكلية عن الكون والانسان والحياة ، فالتربية الاسلامية تنظر الى كل حقول المعرفة نظرة شمولية «لا تفرق بين علوم كونية وشرعية ، كمعرفة وطريقة بحث وتفكير ، فأصلها واحد ، والخالق واحد ، والكون واحد» وهذا يفسر لنا جانباً هاماً من جوانب التصور الاسلامي للمعرفة ، ابتداء من القراءة والكتابة ، ومروراً بتحول المعرفة الانسانية من البيئة الاجتماعية الى البيئة الطبيعية والظواهر الكونية ...

التفكير العلمي في التربية الاسلامية : يبنى التفكير الاسلامي على أساس انطلاقه من عالمين : عالم الغيب ، وعالم الشهادة . ومصدر المعرفة في عالم الغيب : الوحي . ومصدر المعرفة في عالم الشهادة : الحواس وامتداداتها ، والعقل والتجريب ، والاستبصار ...

وقد أخذ الغرب في بداية نهضته الحديثة عن التربية الاسلامية أسلوب التجريب والأسلوب العلمي ، والحقيقة التي لا مراء فيها : أن التفكير العلمي هو صنو للتربية الاسلامية منذ كانت .

معالم اسلامية لمناهج المباحث المختلفة وتدريسها : وعلى ضوء شمول أهداف التربية الاسلامية وتسلسلها ، ابتداء من مستوى الفلسفة العامة في الحياة ، ومروراً بالفلسفة التربوية المبنية على العقيدة الاسلامية ، وانتهاءبأهداف الموقف التعليمي ، لابد من بلورة الضوابط والقواعد التي توجه مختلف المباحث الدراسية وتربطها على نحو يخدم هذه الأهداف ويحققها ، وهذا يتطلب توظيف مختلف المباحث الدراسية ، من شرعية وكونية ، لتخدم التربية الايمانية وتحقق

مسؤولية المعلم ليست في النقل وحده ، بل في تحرّي الدقة وعدم التحريف .

لايتولى التعليم الإلا من استكمل عدته ، وشهد له بذلك أفاضل أساتذته ..

أغراضها ،ويقدم البحث أمثلة في هذا السبيل للعلوم الشرعية ، والتاريخ ، والعلوم الكونية والطبيعية ، واللغة العربية وآدابها .

وختم البحث بتوصيات نلخصها فيما يلي :

● الدول العربية والاسلامية مدعوة الى أن تتبنى الاسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة .

● يجب على مؤتمرات وزراء التربية ، واتحاد الجامعات العربية ، ووزراء خارجية الدول الاسلامية ، وضع لائحة مفصلة بالأهداف التربوية للمراحل المختلفة في إطار من التصور العام للفلسفة التربوية الاسلامية .

● يجب أن يبرز المنهاج الاسلامي شخصية الأمة الحضارية ، وانجازاتها ، واسهامها في الحضارة الانسانية .

● يجب على علماء التربية وعلم النفس في جامعاتنا القيام بتجاربهم الخاصة على أطفالنا وأولادنا ، لتحديد الحاجات النفسية للطفل المسلم ، هذه الحاجات التي لابد من أخذها بعين الاعتبار في تخطيط المنهاج وتصميمه .

● يجب أسلمة مناهج العلوم في المدارس والجامعات ، وإعداد المعلم المسلم الفعال وفق النظرة الاسلامية ، وضرورة قيام مركز للبحوث العلمية ، وجمعيات الدراسات والأبحاث الاسلامية .

● يجب اتخاذ اللغة العربية لغة أساسية في تدريس كافة المعارف والعلوم .

● الاهابة بجميع وزارات التربية في البلاد العربية والاسلامية الى تبني مفهوم التربية الاسلامية الواسع الذي يشمل العلوم الكونية والشرعية على حد سواء .

● القيام باصلاح مناهج التعليم العام في ضوء النظرة الاسلامية التي تعزز الايمان بالله ، وتؤكد على الاتزان فيما بينها لخدمة الفرد والمجتمع .

● التخطيط الكامل لبرامج وسائل الاعلام من حيث الهدف والمضمون والطريقة لتسير في طريق مواز لمناهج التربية الاسلامية ، وفي إطار إسلامي شامل .

● العناية بإعداد المرأة المسلمة المثقفة لتقوم بالدور الأساسي في تربية الطفل ، خاصة في مرحلة ما قبل المدرسة .

● لابد من رسم برامج ثقافية متكاملة للمساجد لتعضد دور المؤسسات التعليمية ، ولتسهم بشكل أساسي في عملية تعليم الكبار ، وبصورة مستديمة .

● ولابد أخيراً من التنسيق الجيد بين أوساط التربية والتعليم والاعلام والتوجيه ، وبين البيت والمسجد بحيث تنبثق مخططاتها وممارساتها العملية من القيم الاسلامية ، وفي إطار الفكر الاسلامي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

اسماعيل الكيلاني

صدر حديثاً :

عن المكتب الاسلامي ـ بيروت ـ لبنان :

- **تاريخ الدولة العثمانية للدكتور علي حسون**
- **رعاية الطفل الصحية للدكتور نبيه الغبرة**
- **فصل الدين عن الدولة للأستاذ اسماعيل الكيلاني**

وعن مكتبة الأقصى ـ عمان ـ الأردن :

- **عقيدة الدروز ، عرض ونقد للأستاذ محمد أحمد الخطيب**
- **الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى للدكتور عبد الجليل عبد المهدي**
- **الأشربة وأحكامها في الشريعة الاسلامية للدكتور ماجد أبو رخية**

وعن دار القلم ـ دمشق ـ سوريا :

- **الأمثال القرآنية دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومناهجها . للأستاذ عبد الرحمن حبنكة الميداني**
- **نظرات في التاريخ الاسلامي (طبعة ثالثة) للدكتور عبد الرحمن علي الحجي**

مع الصحافة في العالم

ليس الإسلام تراثا

كانت قضية التراث محل أخذ ورد وجدل كبير وعقيم في بعض الاحيان بين مجموعة من الكتاب والمفكرين في السنوات الأخيرة . وتعددت وجهات النظر حول تعريف التراث ومدى الاستفادة منه في التخطيط لحياتنا المعاصرة ، والى أي مدى يمكن أن يساهم في بعث الأمة وبناء حضارتها .

وكان في ذلك ضلال من بعض المفكرين ، لانعدام المقاييس والضوابط الصحيحة ، وتضليل من البعض الآخر لوأد التراث ، وعدم الاستنارة به أو توظيفه لغير المصلحة الاسلامية .

لذا كان لابد من كلمة الفصل في هذا الموضوع ، وتحديد مدلولاته ، ليكون المسلم على بينة من أمره ، فلا تلتبس القيم التي هي وحي من الله وبيان من رسوله صلى الله عليه وسلم ، بفهوم المسلمين لذلك الوحي والبيان وممارساتهم لأوامره ونواهيه .

ولقد أوضح هذه القضية بجلاء الدكتور عماد الدين خليل فكتب يقول :

من أجل ألا ننساق وراء هذا الموقف الخاطىء ، أو تلك المؤامرة الخطيرة ، في تصور أن الاسلام ومبادئه وقيمه مسائل تراثية ، وأن علاقتنا به لا تتجاوز حدود العلاقة بين جماعة من الناس وبين تراثهم العريق ، علينا أن ندرك حقيقتين أساسيتين في هذا المجال :

١ ــ أولاهما : وأكثرها أهمية ، أن تراث أمتنا ليس الاسلام ، وأن الاسلام ليس تراث أمتنا ، بالشكل الرياضي الصارم كتطابق مثلثين تناظرت بعض زواياهما .. إنما يجيء التراث نتاج تفاعل ، بالسلب والايجاب مع الاسلام بالدرجة الأولى ، ومع عدد آخر من المذاهب والأديان والمبادىء .

٢ ــ الثانية : انه اذن ــ أي التراث ــ حشد من المعطيات تتمخض عن طبيعة التجربة التي أحدثتها مواقف آبائنا وأجدادنا من الاسلام .. معطيات فيها الخطأ والصواب ، والأسود والأبيض ، والمتعرج والمستقيم ، والظالم والعادل ، وهذا التنوع يجيء ، لأن الناس في تعاملهم مع الاسلام ليسوا سواء ، والقرآن الكريم نفسه عبر عن هذه الحقيقة النفسية الاجتماعية بقوله (قل كل يعمل على شاكلته) .. ومن ثم يبدو بيناً هذا الفارق الواضح بين الاسلام كفكرة وعقيدة ومنهاج ، وممارسات أخلاقية وشعائرية ، وبين تراث أمة أثر هذا الاسلام في سلوكها وعطائها بدرجة أو بأخرى ، تأثيراً متغايراً كماً ونوعاً ، كما يبدو بيناً خطأ أولئك الذين تصوروا الاسلام تراثاً أو عكسوا المقولة نفسها فتصوروا التراث اسلاماً !!

إن الاسلام عقيدة ومنهج صاغتهما يد الله الحكيمة القديرة المريدة العالمة ، ومنحتهما الصفة الدائمية التي تتجاوز حدود الزمان والمكان وأطروحاتهما الموقوتة الزائلة المتغيرة النسبية ، لكي تكون بمثابة استشراف كامل ، مرن ، يتسع لكل حالة ، ويحتوي كل تجربة ، بغض النظر عن موقعها في الزمان والمكان ..

أما التراث فهو عطاء موقوت ، وهو رغم تأثيراته الدائمة الممتدة في ــ الزمان والمكان ــ لن يصل بحال مرحلة الخلود المطلق وتجاوز النسبيات التاريخية ، كما أنه باعتباره حصيلة لقاء علمي واقعي بين الانسان وبين العقيدة يجيء متأرجحاً بين النقص والكمال ، بين الفجاجة والصرامة والتعصب ، وبين النضج والمرونة والانفتاح والتوافق . وما أكثر ما قاد هذا التأرجح في التعبير ، كثيراً من الناس الى أن يجافوا روح الاسلام وبدهياته وهم يحسبون أنهم إنما يعبرون عن ضرورات هذا الدين ..

إن الاسلام ، بما أنه الدين (القيم) الذي ارتضاه الله تعالى لأمتنا العربية لكي تتحرك به الى العالم كله ، يبقى دوماً عقيدة وشريعة ومنهاج حركة للانسان في كل زمان ومكان .. عن ذلك اللقاء المتغير ، المتنوع النسبي ، بين آبائنا وأجدادنا وبين دينهم القيم من معطيات ، كان هو التراث الذي ضم في حناياه تجاربهم المضنية ، وجهودهم الخلاقة ، وابداعهم الدائب ، ونتاجهم الدائم . وكان بمثابة المؤشر لما اعتمل في نفوسهم من مشاعر وعواطف وأحاسيس ولما انتاب أذهانهم من رؤى وأحلام وأفكار وتصورات ... وهي جميعاً ــ من ألفها الى يائها ــ مسائل تحتمل الخطأ والصواب .. وفرق أي فرق بين هذا الذي يصنعه الانسان الذي حدثنا عنه رسولنا عليه الصلاة والسلام بقوله : (إن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) وبين تلك العقيدة التي جاءت من (صنع الله الذي أتقن كل شيء) والذي (لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) .

مجلة حضارة الاسلام

المد الاسلامي المعاصر وردود الفعل

شهدت السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري مداً اسلامياً عاد الى ساحة الأحداث في معظم البلاد الاسلامية بعد أن انحسر عنها عقوداً طويلة ، وكان من نتائج ذلك أن عادت الصحافة العالمية ، ومراكز الدراسات الأجنبية الى الاهتمام بالاسلام من جديد بعد أن كان الاهتمام مقتصراً على قلة من الباحثين في العقود الماضية ، وفي السنتين الماضيتين ندر أن يمر أسبوع تخلو فيه صحيفة أجنبية من حديث عن الاسلام ، وقد تراوح ذلك الاهتمام بين السعي ذي الصورة الموضوعية نسبياً للمعرفة والفهم ، وبين الذعر من هذه الظاهرة التي أقضت مضاجع الغرب ، وظن أنه تخلص منها ، وقد وصل الذعر ببعض الصحفيين الغربيين درجة جعلتهم يدعون الى العودة الى سياسة الاستعمار التقليدي ، لضرب المد الاسلامي قبل أن ينمو ويشتد ساعده ، واستثار هؤلاء كل ما في مخزون اللاوعي

الغربي من ذكريات وهواجس .

وكان من الطبيعي أن يهتم العدو الاسرائيلي ، وهو امتداد للحضارة الغربية بظاهرة المد الاسلامي في البلاد الاسلامية وبين العرب في المناطق المحتلة ، وقد قامت صحافته ومراكز دراساته برصد تلك الظاهرة وتحليل نتائجها .

ومن ناحية أخرى توجهت الصحف الأجنبية الى المناطق المحتلة ترصد تلك الظاهرة وتقابل الزعماء العرب هناك لتسالهم وبشكل خاص ، عن تنامي الشعور الاسلامي في تلك المناطق ، وفي هذا الاطار قامت مجلة «ميدل ايست» الصادرة باللغة الانجليزية في لندن بمقابلة فضيلة الشيخ عكرمة سعيد صبري إمام المسجد الأقصى المبارك ، ونشرت تلك المقابلة في عدد المجلة الصادر في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠م . نقدم فيما يلي مقتطفات منها، قال فضيلته :

لا نستطيع فصل السياسة عن الدين ، فالاسلام يجمع الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها . وهذا يسبب توتراً بيننا وبين سلطات الاحتلال لانهم لا يريدون للدين ان يتصل بالسياسة ، ولا يريدون لامام المسجد أن يتحدث عن الاعتقالات ومصادرة الأراضي ، وإغلاق المدارس والجامعات ، وإبعاد المواطنين عن أرضهم .

وقال الشيخ صبري :

إن الشعور الديني عميق في نفوس المواطنين في الضفة الغربية ، ولقد تعمق لدى هؤلاء المواطنين الاعتقاد بأن التحرر لن يتم إلا من منطلق اسلامي .

وأضاف :

إن تنامي المد الاسلامي لا يحتاج الى تفسير ، فقد كانت هناك محاولات منذ عدة عقود لوضع المبادىء الاسلامية موضع التنفيذ ، وهذا يتطلب وقتاً ، لكن من الواضح أن الايمان بالاسلام هو الخطوة الأولى لحل جميع المشاكل .

وعن العقوبات في الاسلام قال إمام المسجد الأقصى :

الاسلام لا يعاقب إلا حيث يكون في العقاب مصلحة للمسلمين ، الاسلام دين شامل فيه إجابة لكل مشكلة من مشاكل الحياة ، الاسلام ينظم العلاقة بين الانسان وربه ، وبين الانسان والانسان ، وبين الدول بعضها ببعض .

وتابع الشيخ صبري قائلا :

هناك من يقول : إن الاسلام يعني العودة الى الوراء ، والأمر ليس كذلك . الاسلام دين المعرفة والعلم ، كما هو دين العبادة والأخلاق ، كما هو دين الجهاد والعدالة .....

القواعد الاميركية في تركيا

- قاعدة كارنحاباروم (الجزء الاوروبي من تركيا) .
تقدم هذه القاعدة تسهيلات لاسطول خفر السواحل الاميركي من أجل مساعدة الاساطيل الحربية الحليفة على الابحار مسافات طويلة .
- قاعدة سينوب (البحر الاسود) : للتنصت والمراقبة الالكترونية .
- قاعدة دياربافير (بيرينتشيك) القسم الجنوبي من تركيا : للمراقبة الالكترونية .
- قاعدة بلبازي : محطة لمراقبة الارتجاجات الارضية (تستخدم لقياس التجارب النووية) .
- قاعدة انسيرليك : للسلاح الجوي .
- قاعدة الاسكندرون ويمورتاليك : للعمليات اللوجستية والتموين (بالقرب من الحدود السورية) .
- قاعدة أزمير : للسلاح الجوي .
- قاعدة تشيغلي : للسلاح الجوي .
- تسهيلات لعمل شبكة الرادار التابعة لحلف شمال الاطلسي ولانظمة الاتصالات الدفاعية الاميركية .

انقلاب عسكري آخر في تركيا

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الرائد التي تصدر في ألمانيا تقول :

لو أن القضية قضية تجارب ، فهل يحتاج المسؤولون السياسيون والعسكريون في تركيا الى مزيد على بضع وخمسين سنة لتجربة العلمانية والتبعية للغرب ؟

لقد ظهر مصطفى كمال أتاتورك قبل بضعة وخمسين عاماً ، ومعنى اللقب : أبو الأتراك ، وكان في واقع ما صنعه ابن الغرب أماً وأباً ، وروحاً وفكراً .. ومنذ ذلك الحين وحكام تركيا من العسكريين وراء الستار حيناً وفي الواجهة حيناً آخر ، ومن السياسيين على خشبة المسرح يتبدل عليها نفس الممثلين مرة كل بضعة أعوام أو بضعة شهور ... جميعهم يتشبثون بذيل الغرب ، ويحاولون بكل سبيل جر أبناء الشعب المسلم من الرقاب الى حياة الغرب ، بمظاهرها الفاحشة أخلاقاً وسلوكاً ، ومضمونها الفاسد عقيدة وفكراً .. ويعجزون في نفس الوقت عن تثبيت نظام الغرب المستورد في تركيا المسلمة ، وهو وحده الذي يحمي مدنية الغرب من الانهيار المؤكد آجلا أو عاجلا ..

بضع وعشرون قاعدة جوية ومحطة رادار أرضية تابعة لأمريكا بمنشاتها وأشخاصها وإدارتها .. لم تمنع أمريكا من حظر السلاح على تركيا يوم تجرأت على خطوة تحريرية في قبرص لا تنسجم مع مخططات الغرب للمنطقة ..

بضع وعشرون سنة من العضوية في حلف شمال الأطلسي ، جرت تركيا الى ترسيخ الانفصام النكد بينها وبين البلدان الاسلامية ، وقدمت تركيا خلالها أجل الخدمات لحلف شمال الأطلسي في سنوات حربه الباردة مع حلف وارسو وفي سنوات انفراجه المحلي في أوروبا .. ولم تسفر عن موقف تأييد دولة واحدة من دول الحلف الغربي لتركيا في نزاعها المرير مع اليونان النصرانية على ثروات مغتصبة في بحر إيجه .. فضلا عن الأراضي الاسلامية المنسية التي سيطرت عليها اليونان في غمار الحرب العالمية ..

تبعية اقتصادية للغرب عامة وللسوق الأوروبية المشتركة خاصة ، بلغت درجة التسول ، وجعلت مئات الألوف من أبناء تركيا المسلمين آلات إنتاج في الغرب ، وجعلت أراضي تركيا سوق تصريف مفتوحة لسائر منتجات الغرب ، ولم تبلغ تركيا بذلك كله الدرجة التي تجعل الغرب يتقدم الى دعمها اقتصادياً بمعشار ما يفعل مع اليونان المجاورة أو جنوب أفريقيا النائية ..

والانقلاب العسكري الأخير في تركيا بقادته ذوي الصلات الوثيقة الى أقصى الدرجات مع أمريكا من قبل صناعة الانقلاب ، وباعلانه منذ اللحظة الأولى العزم على الاستمرار في توجيه البلاد تحت لواء حلف شمال الأطلسي ، وبانحناءته المخزية أمام قبر مصطفى كمال بدلا من السجود لله عز وجل .. هذا الانقلاب ليس مجرد خطوة جديدة في نفس الطريق ، طريق التبعية الخارجية والعلمانية الداخلية ، بل هو خطوة كبرى على هذا الطريق ، إذا كان لها سبب ، فأكبر أسبابها الحقيقية أنها تكمل جوانب الهجمة الغربية الجديدة لترسيخ النفوذ القائم وإضافة نفوذ جديد في مجموع المنطقة الاسلامية ، مما ظهرت بوادره في

أعقاب سقوط حكم الشاه في ايران .. ولا يزال على طريق بلوغ ذروة جديدة للسيطرة الغربية ضمن خريطة اقتسام مناطق النفوذ في أرضنا ..

إن في تركيا طاقة بشرية ضخمة ، ولها موقع جغرافي استراتيجي ممتاز ، وعندها ثروات أرضية كبيرة ، وأبناؤها من أشد أبناء المسلمين استعداداً للتفاني في العمل والعطاء .. ولكن توجيه البلاد وأهلها توجيهاً يلوي الأعناق صوب الغرب والاسلام الراسخ في الأرض والشعب يريدها أن ترتفع الى السماء استعلاء على الغرب والشرق .. هذا التوجيه هو المسؤول في الماضي عما شهدته تركيا من انهيار على كل صعيد ، وهو المسؤول في الحاضر عما تشهده تركيا من انهيار على كل صعيد .. ولئن ساهم هذا الانقلاب العسكري في شيء «إيجابي» فلا يتوقع له أن يساهم إلا في تفجير ثورة الشعب بعد الكبت الطويل والحرمان المرير ، وعودته الى إسلامه بعد الغربة التي يحاول حكامه فرضها ويفشلون مرة بعد أخرى .. ولن يفتقد مستقبل تركيا باذن الله رجالا كالرجال الذين صنعوا تاريخها ، بعقيدة لا تعرف المساومة ، وجهاد من أجل الاسلام لا ينطفىء مشعله .. وقد يبدو هذا اليوم في أعين الذين غرتهم الدنيا وباطلها بعيداً ، ولكنه بعون الله يوم قريب .. قادم لا محالة ، وآنذاك يفرح المؤمنون بنصر الله .

على هامش الأزمة العمالية فى بولونيا

في الرابع من شهر آب – اغسطس – ١٩٨٠ م . بدأت الاضرابات العمالية في مدينة غدانسك البولونية ، والتي انتهت بتوقيع اتفاقات غدانسك بين السلطة الحاكمة والعمال المطالبين بتحسين احوالهم المادية والمعاشية ، وبانشاء نقابات التضامن العمالية المستقلة عن المؤسسات الحكومية والحزبية .

وفي الثانى والعشرين من شهر أيلول – سبتمبر – ١٩٨٠ م . قدم زعماء التضامن العمالى طلباً الى محكمة وارسو الفرعية لتسجيل نقابتهم بشكل رسمي حسب نظام داخلي ينص على وطنية النقابة في شكلها وأهدافها ، واستقلالها عن المؤسسات الحكومية والحزبية . ولم تقبل الحكومة ذلك إلا إذا اعترف زعماء نقابة التضامن بالدور القيادي للحزب الشيوعي ؛ وأظهرت تصلباً تجاه مطلب العمال الاستقلالي ، ثم تراجعت محاولة جعل هذه النقابة مقتصرة على مدينة غدانسك فقط .

وفي الرابع والعشرين من شهر تشرين الأول – أكتوبر – ١٩٨٠ م . قدمت النقابة الجديدة دعوى أمام محكمة وارسو العليا للنظر في القضية السالفة ، وتم تحديد العاشر من شهر تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٨٠ م . موعداً لاصدار القرار النهائي حول هذا الموضوع . ولوحت النقابة باستئناف الاضراب من جديد . إذا لم يتحقق لها ما تريد .

وفعلا ، وفي الموعد المحدد أعلنت محكمة وارسو العليا قراراً تعترف فيه بنقابة التضامن ، وبنظامها الداخلى المذكور .

وهكذا ولدت أول نقابة مستقلة – عن الحزب الشيوعي والسلطة – في تاريخ بولونيا الحديث ، وداخل المعسكر الشيوعي (السوفيتى) الأمر الذي يقلق الاتحاد السوفييتي صاحب القبضة الحديدية في أوربا الشرقية ، ويجعله ينتظر الوقت المناسب للتدخل في بولونيا ، كما فعل سابقاً في المجر وتشيكوسلوفاكيا ...

ومرة ثانية ، وعلى الرغم من عسكر حلف وارسو والارهاب السياسي ، فقد ثبت ان الماركسية التي قامت باسم العمال ولأجلهم (البروليتاريا) بعد أن وضعت موضع التطبيق ، أن البروليتاريا تعيش في جحيم ، وأن الظلم والقهر الذي يتعرض له العامل في الفردوس الماركسي المزعوم والخادع ، لا يقل عن الظلم الذي يتعرض له زميله في المجتمع الرأسمالي .

لقد سقط الفكر الماركسي لاصطدامه بالفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها ، وتجاهله النوازع الأصيلة عند الانسان ؛ وتخلى بممارساته اليومية عن الفكرة التي قام من أجلها الى الدولة ليضمن استمرار الحكم ، وانتهى به الأمر الى سلطة حاكمة كسائر الدول .

لقد انفصلت الدولة عن الفكرة ، وأصبح واضحاً أن شعار – دولة البروليتاريا – كان وسيلة مبتكرة من اجل الوصول الى السلطة وتحكم الأقوياء .

وإذا ثبت أن الماركسية أخفقت في الأمر الذي قامت من أجله – قضية العمال ورفاهم – فقد أثبتت أحداث بولونيا أيضاً أن السلطة الماركسية لم تفلح في سحق المشاعر الدينية رغم مرور أكثر من ثلاثين عاماً على قيام المجتمع الاشتراكي اللاديني هناك وزيارة البابا – البولوني الأصل – في العام الماضي أثبتت من جديد مدى أصالة الشعور الديني في النفوس ، وكذلك ما تناقلته وكالات الأنباء عن العمال المضربين من حرص على أداء الصلوات وإقامة القداسات في المصانع والميادين العامة ، وما فعله الزعيم البولوني العمالي من وضع صليب كبير فوق باب المقر المؤقت لنقابة التضامن الى جانب صورة البابا ، ومن اصرار العمال المضربين على السماح للكنيسة بان يكون لها وسائل اعلام خاصة وغير ذلك كثير ...

ولنا أن نتوقع مثل هذا في المجتمعات الأخرى التي تخضع للأنظمة الالحادية الماركسية ... لكن تلك المجتمعات لا تستطيع التعبير عن ذلك والشقيق الأكبر يترصد بها ، ويذكرها بربيع براغ واحتلال بودابست وغزو افغانستان ، وهو لا يستطيع السكوت عن انتقال العدوى البولونية سواء فى مجال : النقابات المستقلة ، أو الحرية الدينية ، أو محاولة الانشقاق عن – الاتحاد السوفييتي – .

ويقيناً انه لن ينفع موسكو استبدال شخص بآخر ، كما فعلت عندما أحلت «كانيا» محل «جيريك» – وهو أسلوب شيوعي أصبح معروفاً – محاولة منها لامتصاص النقمة عن طريق تحميلها الوزر لبعض الأفراد ، من أجل المحافظة على قدسية الحزب والدولة ...

وكلاء توزيع مجلة "الأمة" في العالم

الوكيل العام

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت – ✉ ٧٣٨٥ ☎ ٣١٠٦٤٠

برقياً : DISLEXCOM

تلكس : 23586 Le JAZIRA

اسم الوكيل	البلد	العنوان
دار الثقافة	قطر	ص . ب ٣٢٣ الدوحة
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص . ب ٦٥٨٨
المؤسسة العامة للطباعة والنشر والتوزيع	ابو ظبي	ص . ب ٨٥٧
مكتبة دار الحكمة	دبي	ص . ب ٢٠٠٧
الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص . ب ١٥٦ المنامة
المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص . ب ١٠١١
مكتبة مكة	جدة	ص . ب ٤٧٧
مكتبة مكة	الرياض	ص . ب ٤٧٢
مكتبة مكة	الخبر	ص . ب ٦٠
المؤسسة العربية السورية	سورية	ص . ب ٤٩٠٢ دمشق
وكالة التوزيع الاردنية	الأردن	ص . ب ٣٧٥٠ عمان
الدار الوطنية	العراق	ص . ب ٦٢٤ بغداد
دار التوزيع	السودان	ص . ب ٣٥٨ الخرطوم
سبريس	المغرب	٢٨ «زنقة كوندورسي»
مؤسسة سبأ العامة للصحافة والانباء	صنعاء	
شركة توزيع الاخبار	مصر	ص . ب ٧ القاهرة
الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان	ليبيا	ص . ب ٣٢١ طرابلس
الشركة التونسية للصحافة	تونس	٣ نهج المغرب تونس
مكتبة دار الكروان	باريس	75011 135, boulevard de menitmontant
M. E. PUBLICATION LTD.	لندن	85, BIGHTON ROAD, COULSDON
HELLENIC DIST. AGENCY	اليونان	ص . ب ٣١٥ اثينا
HELLENIC DIST. AGENCY	قبرص	ص . ب ٤٥٠٨ لارناكا
EXCELCIOR	المانيا	FRANKFURT STATION
DEIIE NAZIONI	ايطاليا	20124, MILANO, VIA CAPPELLINI, 18
AL GAZIRA	السويد	LINKOPINK - SNICKAREGAT STOCKHOLM
H. BAZZAL	سيراليون	VIA BEIRUT
INTERNATIONAL LEARNING SYSTEM	الولايات المتحدة	WASHINGTON DEE 202 - 2324111

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ..

حديث نبوي

الرياضة وسيلة تربوية

الأستاذ مصطفى عبد العزيز طه

ضرورة التربية

لما كانت المثاليات والقيم والأخلاق ، ضوابط معيارية للسلوك ، فان أهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع ، تكمن في كونها ذات سلطان معنوي لا تخضع للقوانين الوضعية إلا القليل منها . وبذلك تأخذ وظيفتها في كونها ضوابط ذاتية نابعة من داخل الفرد ، وتصبح الرقابة على هذه القيم رقابة ذاتية ، وتتضح معالمها في المجتمعات الحديثة ، التي تفتقر أحياناً إلى الرقابة المستمرة والخارجية .

وعليه فان الاتجاه إلى غرس هذه القيم ، عن طريق التربية ، يصبح ضرورة ملحة ، ينبغي غرسها لدى الشباب منذ بداية سني حياتهم ، حتى يتشربوها ، وتصبح بذلك ضوابط للكف الذاتي عن كل ما يتعارض مع هذه القيم والأخلاق ، والمثل هو السبيل الأمثل للوصول الى المواطن الصالح ، الملتزم ذاتياً من الناحية الخلقية .

وقد تكون هذه نسبية معيارية في سمات الشخصية الخيرة ، متفاوتة بين مجتمع وآخر ، غير أن الأسس والمبادىء العامة التي تحدد إطار القيم الخلقية ثابتة لا تتغير ، وإن تغير التفسير من مجتمع الى آخر ، ومن عصر الى عصر ، بالنسبة لمدلول هذه القيم ، وذلك تبعاً لوضعية ذلك المجتمع أو العصر ، وإذا استطعنا أن نعمق المفهوم الأخلاقي والديني في نفوس الشباب على أساس إختياري ، وليس إجبارياً ، أي :بقوة القانون ، فان المتوقع أن تجد هذه المفاهيم طريقها ليتشربها الشباب بسن مبكرة ، وتصبح بذلك نوابع ذاتية ، ايماناً بأن النفس البشرية لا ترفض ما هو خير ، إلا في حالات نادرة مثل : الالزام بالقوة ، أو عدم وجود استعداد فردي ، ولا يرجع ذلك الى أسباب أو خصائص فطرية ، بقدر ما يرجع الى مكتسبات نبتت على أرضية خاطئة في نفوس الشباب ، وغرستها ظروف معينة ، وبذلك تأصلت فيهم . ويصبح الحل الوحيد أولا : محاولة تخليص الانسان من ذلك الغرس السيء ، ثم بعد ذلك يأتي دور غرس المفاهيم والقيم والمثل مكانها .

لذا وجب الاهتمام بالأسس التربوية كحل للمشاكل المستقبلة ، ولا نعني بذلك أن تنتفي المناقشة ، أو أن نخرج أفراداً متشابهين ، ولكن نحدد في تربيتنا للشباب ، إطاراً معيناً لا نخرج عنه ، سياجه قيمنا وديننا وأخلاقنا وتراثنا ، بحيث تصبح لنا حرية الحركة داخل هذا الإطار لنبدع ونطور ، وبذلك وحده نستطيع تحقيق ذاتيتنا الجمعية والفردية .

تاريخ الرياضة وتطور مفهومها

الرياضة قديمة قدم الانسان نفسه ، مارسها الانسان منذ نشأته الأولى على ظهر الأرض ، وذلك لأن طبيعة الحياة دفعته الى المشي ، والجري ، والتسلق ، بحثاً عن الرزق ، أودفاعاً عن النفس . وعلى ذلك نجد أن الرياضة منذ العصور الأولى للبشرية كانت وسيلة من وسائل التربية والاعداد ، وان اختلفت فلسفتهم في التربية .

ويعتبر قدماء المصريين ، واليونان ،والرومان ،والعرب ، والهنود ، والصينيون من أوائل شعوب العالم التي مارست الرياضة بصورة أو بأخرى وبطرق شتى تتناسب وبيئاتهم ، وميولهم ، وتقاليدهم ، ودياناتهم ، لاعتقادهم أنها أساس اعداد المواطن الصالح .

ومع تطور المفاهيم التربوية الحديثة ، أكد العلماء أن الرياضة تساهم في عملية التربية العامة ، بوسائلها الحركية والمهارية ، وطبيعتها الفطرية ، فسميت بعد ذلك بالتربية الرياضية ، وتعدت بذلك كونها نشاطاً لتكون مادة قائمة بذاتها ، لها ما للمواد الأخرى من أسس للتوجيه الفني ، والاداري ، والبحث العلمي ، والتخطيط الفكري والعملي .

وحين نقلب صفحات تاريخنا نجد أن العرب مارسوا الرياضة في مراحل نموهم عبر التاريخ الأول ، وكذلك نجد أن الآباء علموا الأبناء الصيد والقنص والسباحة وركوب الخيل ، كما دربوهم على ضروب القتال ، والدفاع عن النفس .

ويذكر التاريخ أن هشام بن عبد الملك هو أول من أقام حلبات السبق ورمي الرماح ، كما أن الشاعر عدي بن زيد كان أول من لعب بالصولجان من العرب في العهد العباسي .

- يجب أن نحدد في تربيتنا للشباب إطاراً معيناً، سياجه ديننا وقيمنا وأخلاقنا.
- هشام بن عبد الملك أول من أقام حلبات السبق ورمي الرماح
- هارون الرشيد أول من لعب بالصولجان من الخلفاء.

وكان الرشيد أول من لعب بالصولجان من الخلفاء ، وأنشأ لهذه اللعبة ميداناً بجانب قصره . ومن ثم تبعه بقية الخلفاء ، ومن أشهرهم :الخليفة العزيز الفاطمي ، وصلاح الدين الأيوبي ، وقد سموها فيما بعد بالجوكان .

ويؤكد الباحثون أن لعبة الكرة والجوكان قد نقلت إلى أوربا ، وسميت بكرة الهوكي ، كما أن لعبة الطبطانة التي نقلت بالتالي إلى أوربا ، سميت فيما بعد بكرة التنس، كذلك البولو الفرنسية وغيرها من الألعاب الأوربية المختلفة ، نجد أنها من أصل عربي .

وهكذا نجد أن أجدادنا قد سبقوا العالم في شتى ضروب الرياضة عبر التاريخ ، في وقت كانت فيه بعض الأقطار ترقد في طيات الجهل والحروب الأهلية ، أفلا يحق لنا أن نعيد المجد شامخاً ؟! إنها مسؤولية الشباب والقادة على حد سواء ، وإنا باذن الله لواصلون .

التربية الرياضية بين الحقيقة والواقع

يعتبر بعض الناس أن الفرد المنصرف للرياضة مجازف بوقته وماله كما يعتقد آخرون أن الرياضة أعناق كأعناق الثيران ، وأذرع غليظة تتحرا بجهد ، كما يبدو للسطحيين أن الرياضة عبث لا تستحق الحديث ، بل ويتناول البعض التربية الرياضية على أنها من نافلة القول ، أي : نشاط ذو تأثير ضئيل ، إذا قورنت بغيرها من المواد الأخرى في المدرسة .

أما وقد تقدمت مباحث التربية الرياضية الحديثة ، فما كان لهذه الاعتبارات إلا أن تتوارى في ظل الحقيقة العلمية التجريبية التي أخذت تنظر للفرد ككل ، وجعلت رسالة التربية ، تكوين الشخصية تكويناً متكاملا من نواحيه المختلفة ، سواء في ذلك البدنية أو العقلية أو الوجدانية أو الاجتماعية ، فما أحرانا أن ننظر هذه النظرة التكاملية ، ولا ننظر النظرة الجزئية أو الذرية .

وفي نظرتنا للحياة في تكاملها ينبغي أن لا تتعالى مادة على أخرى ذلك لأن المادة الواحدة مهما كانت مؤثرة ، فانها لن تستطيع القيام بدورها بمعزل عن المواد الأخرى الحيوية ، فالطب مثلا لا يمكن أن يستغني عن الهندسة ، والفلسفة لا تستطيع أن تستغني عن الاجتماع ، والاقتصاد لا يستطيع التخلي عن التربية الاجتماعية ، أو التربية الصحية ، بل ولا يمكن للتكنولوجيا أن تستغني عن التربية الرياضية ، هذه حقيقة أثبتتها الحروب عبر التاريخ ، كما تثبتها وتؤكدها الأرقام الرياضية الأولمبية والدولية يوماً بعد يوم .

ولعل أبسط مثال لتكامل عناصر الحياة وتفاعلها ، هو أننا وفي عصر التكنولوجيا ، وعصر الآلات الضخمة الذي نعيشه ، لا نستطيع حتى الآن التخلي عن العمل اليدوي ، بل لابد منه إلى جانب عمل الآلة لتتكامل صورة الانتاج .

هذا التكامل الشرطي هو الذي يضع التربية الرياضية في مكان القلب من المواد ، ذلك لأنها تتفاعل معها وبها وصولا إلى السعادة التي تنشدها البشرية ، بل وان أعظم ما يميز التربية الرياضية في إطار التفاعل المستمر مع المواد الحيوية ، أنها تتعامل مع الانسان مباشرة ، ذلك الانسان الذي كرمه المولى عز وجل في قوله تعالى : «ولقد كرمنا بني آدم ....» .

فالتربية الرياضية حاجة ملحة للطفل الصغير كما هي ضرورة للبالغين والكبار ، ولقد كان المجتمع ينظر إلى الذي يقوم ببعض التدريبات الرياضية على أنه بدأ يشذ عن اتزانه العقلي ، لقد كانت الرياضة قاصرة على من يقومون بالحياة العسكرية ، ولكن الرقي العلمي والتربوي بدأ يظهر قيمتها بالتدريج حتى أصبحت دائرتها أكثر تغلغلا في الحياة الاجتماعية ، وأكثر تداخلا في الحياة اليومية ، وأكثر سيطرة وقوة في ميدان التربية ، لقد أصبحت التربية الرياضية جزءاً من عاداتنا اليومية حتى كأني أحس أنه لم يعد هنالك من يتساءل عن قيمتها أو فائدتها .

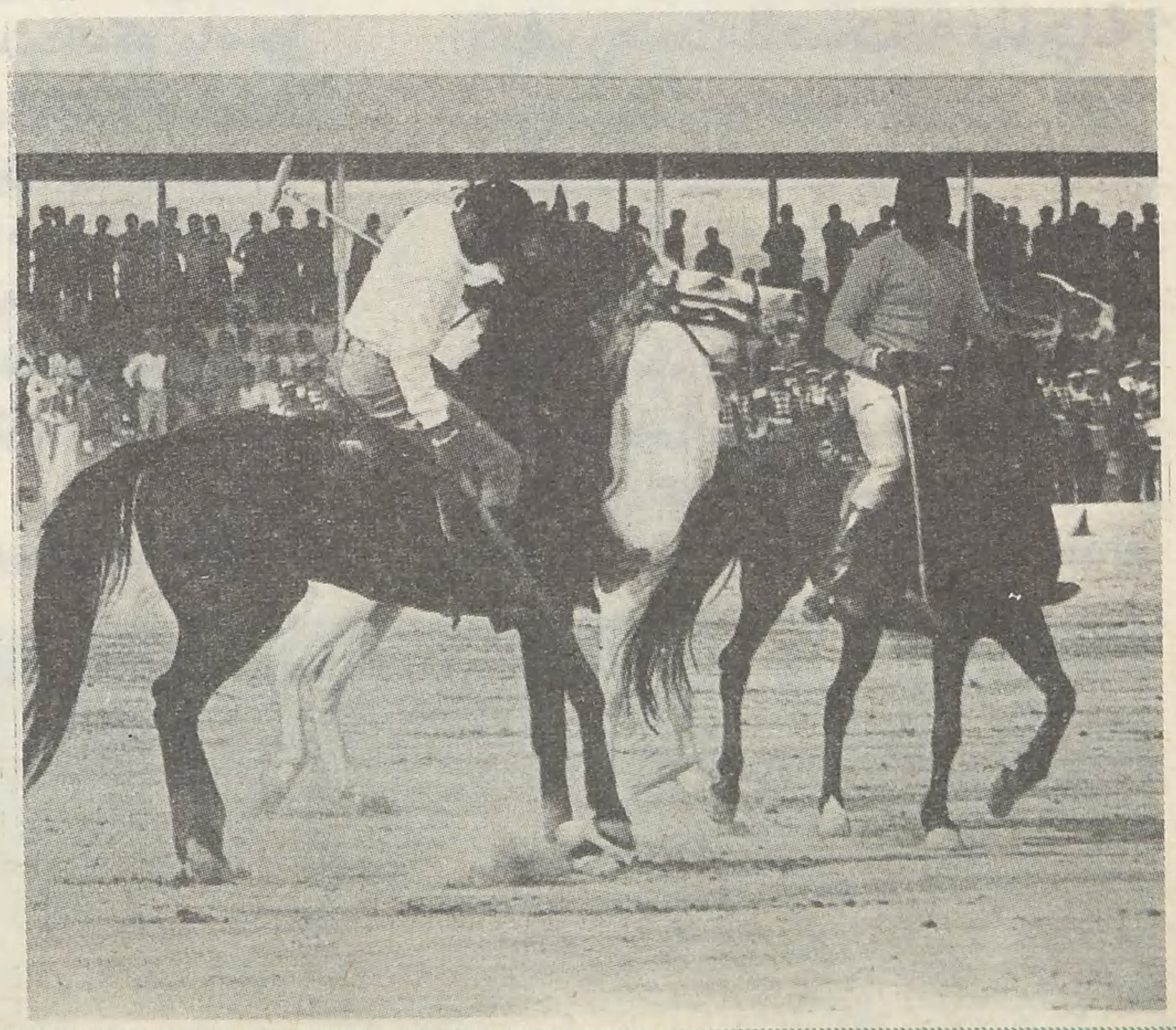

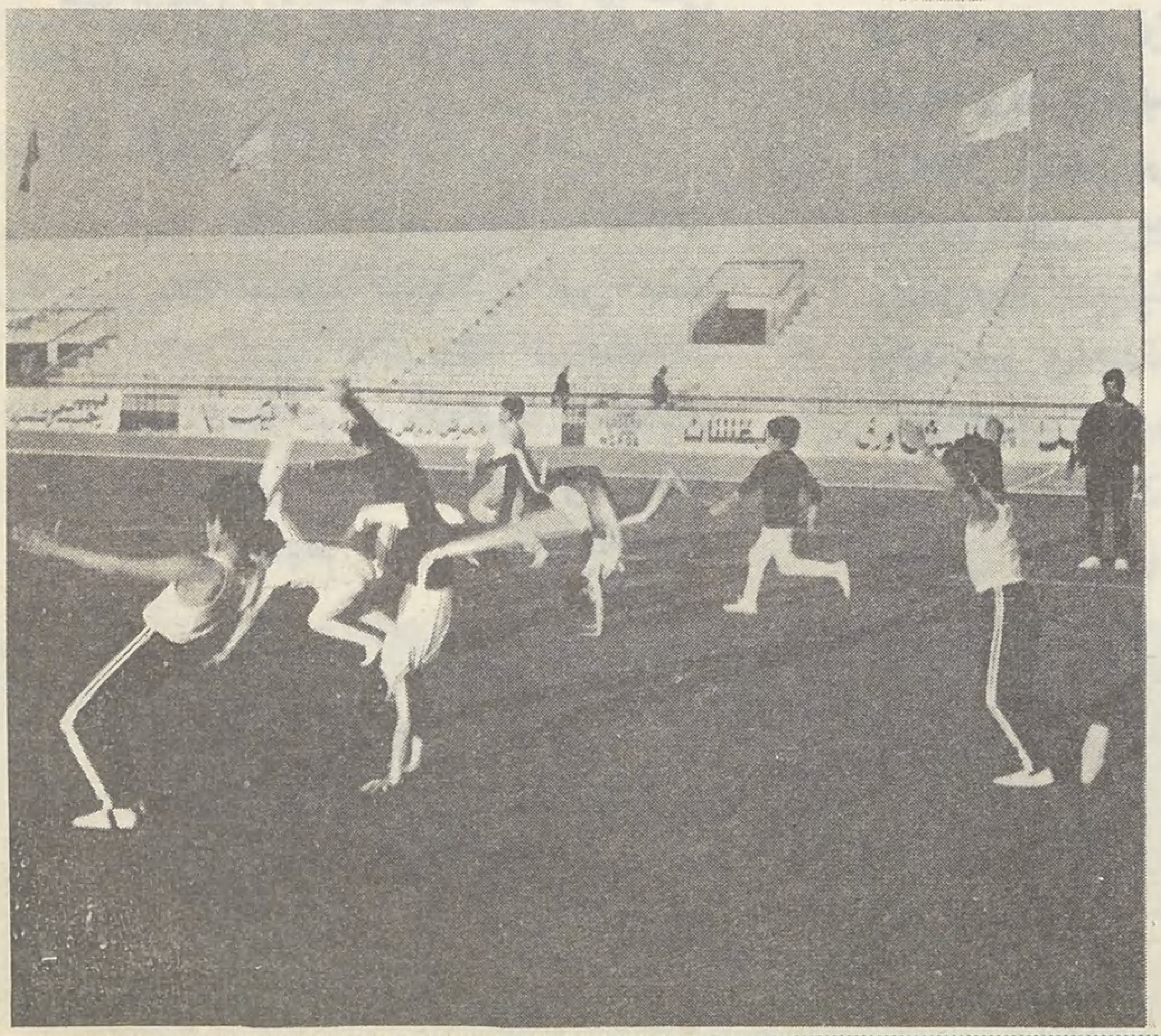

استقبل القراء في العالم الاسلامي كله مجلة «الأمة» استقبالا حماسياً ، لقد فتحوا عقولهم وقلوبهم لهذه المجلة الوليدة ، التي جاءت لتكون إضافة حقيقية للعمل الاسلامي الجاد والمستنير . ومنذ اللحظة الأولى ، بدأت الثقة المتبادلة بين المجلة والقراء . وإذا كانت «الأمة» تعتز بهذه الثقة ، وتشكر القراء عليها ، فانها تعاهدهم على المزيد من بذل الجهود .

انجاز عظيم يخدم الاسلام والمسلمين

لقد أرسل سعادة السيد عيسى غانم الكواري وزير الاعلام بدولة قطر رسالة ترحيب للمجلة جاء فيها :

«بمزيد من السعادة والسرور تلقينا العدد الأول من مجلة الأمة ، وبعد اطلاعنا عليه وما احتوى من مقالات وبحوث اسلامية يطيب لي بل ويسعدني أن أتقدم لكم وللعاملين بالمجلة بالتهنئة على هذا الانجاز العظيم الذي سيخدم وبلا شك الاسلام والمسلمين في أنحاء المعمورة متمنياً لهم التقدم والازدهار ، وأن تتحفنا مستقبلا بالمقالات والدراسات ، والبحوث الاسلامية الهادفة لرفع مستوى المسلمين الفكري والدفاع عن قضاياهم المصيرية وحقوقهم المشروعة» .

نقدر الدور الهام للمجلة

كما أرسل الاستاذ محمد عبد الرحمن الخليفي وكيل وزارة الاعلام في قطر رسالة تهنئة جاء فيها :

«سررنا لما حوته من مقالات وموضوعات تسهم بجدارة في نشر الوعي الاسلامي والثقافة الدينية . وإننا إذ نشيد بهذه المبادرة الحميدة التي تستحقون عليها الشكر والتهنئة ونقدر الدور الهام الذي ستلعبه هذه المجلة في إطار نشر رسالة الاسلام السامية . وبالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن باقي الزملاء بالوزارة أقدم لكم التهنئة على هذا الانجاز الاعلامي . مقدرين جهودكم ومتمنين لكم التوفيق والنجاح ولمجلتكم اضطراد التقدم والازدهار» .

أحد منابر الاسلام الاعلامية

كما أرسل الأستاذ عبد الرحمن نعمة جابر مدير الشؤون الثقافية بوزارة التربية والتعليم في قطر يقول :

تلقينا بمزيد الغبطة والسرور العدد الأول من مجلة «الأمة» الغراء الصادر في غرة محرم ١٤٠١ هـ . المبارك ، والمجلة تضم بين صفحاتها موضوعات اسلامية وثقافية وعلمية قيمة ، كما أنها أخرجت بشكل فني جميل يليق بها .

جعلها الله أحد منابر الاسلام الاعلامية ، ووفقكم الله الى كل ما فيه خير الاسلام والمسلمين .

مع تمنياتنا لفضيلتكم وللأخوة الأفاضل من المشاركين معكم في هذا العمل الرائد مزيداً من التقدم والرفعة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

● وكتب الأستاذ عبدالعزيز نعمة مدير ادارة المطبوعات والنشر في وزارة الاعلام بدولة قطر يقول :

تحية طيبة وبعد :

بمناسبة صدور العدد الأول من مجلة الأمة في غرة شهر محرم من عام ١٤٠١ هـ لا يسعنا إلا أن نبعث اليكم بأصدق التهاني مقرونة بأسمى آيات التقدير لهذا الانجاز الاعلامي آملين أن تؤدي هذه المجلة الدور المرجو لها في مجال التثقيف والتوعية الدينية ، متمنين لكم التوفيق والنجاح ولمجلتكم التقدم والازدهار .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

منبر صادق لقضايا المسلمين

وأرسل الأستاذ ياسين الشريف ممثل منظمة التحرير الفلسطينية رسالة تهنئة جاء فيها :

«نأمل أن تكون بعون الله نبراساً ومشعلا يضيء لأمتنا الاسلامية طريق الخير والفلاح .

كما نرجو أن يكون هذا الوليد الجديد خير دليل أمام المسلمين ليتمكنوا من معالجة قضاياهم ، ووضع أنجع الحلول لمختلف مشاكلهم .

وسيثلج صدورنا ان استطاعت هذه المجلة الفتية بفضل جهدكم الدؤوب واخلاصكم المعهود لقضايا المسلمين إرشادهم الى سبيل الخير والايمان بروح اسلامية حقة .

واختتم رسالته بقوله :

نتمنى لكم ومن أعماقنا النجاح والتوفيق وأن تحظى قضية المسلمين الأولى «فلسطين» جل اهتمامكم .

السفير الموريتاني يهنيء الأمة

وأرسل سعادة سفير الجمهورية الاسلامية الموريتانية بالدوحة تهنئة للمجلة وتمنيات السفارة لها بالنجاح والازدهار طالباً اعتبار السفارة ضمن المشتركين في نسخ المجلة .

وتهنئة من القائم بالأعمل الايراني

وأرسل القائم بأعمال سفارة الجمهورية الاسلامية الايرانية بالدوحة رسالة مهنئاً المجلة ومعرباً عن خالص تقديره للمجهود الذي تبذله المجلة من أجل توحيد كلمة المسلمين متمنياً التوفيق والنجاح وطالباً الاشتراك للسفارة في المجلة .

كيف رحبت الصحافة بالمجلة ؟

وقد رحبت الصحف والمجلات في قطر وأنحاء العالم العربي والاسلامي بصدور المجلة.ونقتطف بعضاً من برقيات ورسائل المهنئين بهذه المناسبة :

● إننا نهنىء القائمين على هذا الصرح الاعلامي الاسلامي ونرجو أن تواصل «الأمة» مسيرتها لتحقيق الأهداف المرجوة من أجل ثقافة اسلامية وتعريف بكل قضايا الاسلام والمسلمين .

ـ جريدة الراية القطرية ـ

وقال رئيس تحرير مجلة «الصقر» القطرية :

● سرني جداً المواضيع القيمة والهادفة

التي احتوت عليها . والتي أكدت عزمكم واصراركم في المضي قدماً بنشر تعاليم ديننا الحنيف وسعيكم على أن تكون «الأمة» صوتاً قوياً للعدالة والحق .

● وتلقت «الأمة برقية تهنئة من «أبو ظبي» أرسلها الأستاذ عبيد العقروبي مدير تحرير مجلة «منار الاسلام» .

وقد أشارت جريدة القبس الكويتية الى صدور المجلة بالقول :

● «صدر العدد الأول للسنة الأولى من مجلة «الأمة» الاسلامية الشهرية ، التي تصدرها ادارة الشؤون الاسلامية برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر .

اشتمل العدد الذي تميز باخراجه الجميل وورقه الفاخر ، على تحقيق مصور بالألوان عن مكة المكرمة ، باعتبارها مهبط الوحي ، وقبلة المسلمين ورمز وحدتهم . وكذلك احتوى على موضوعات مهمة عن مستقبل القدرة العسكرية في العالم الاسلامي ، ووجهة العالم الاسلامي في القرن الخامس عشر الهجري .

كما ضم العدد حديثاً مع الاستاذ أحمد ديدات ، مؤسس مركز الدعوة الاسلامية في دربن ، عن التحديات التي تواجه المسلمين في جنوب أفريقيا .

وضم كذلك تحقيقاً مصوراً عن التعليم الجامعي والعالي ، باعتباره من دعامات تقدم الأمم ... وذلك من خلال استطلاع أقسام جامعة قطر .

هذا اضافة الى العديد من المقالات الاسلامية والفكرية العامة .

والمجلة بعددها الأول تبشر باضافة جيدة لسلسلة المجلات الاسلامية» .

● كما تلقت برقية من صدقي عاشور مدير توزيع الأخبار المصرية مهنئاً ويبلغ ادارة المجلة بنفاد الكمية التي أرسلت من العدد الأول الى القاهرة ، طالباً المزيد من النسخ والهدايا التي وزعت مع المجلة .

وزير الإعلام القطري يقول :
إنها إنجاز عظيم يخدم الإسلام والمسلمين .
أعداد المجلة نفدت بالكامل من الأسواق

وفود المهنئين في دار المجلة

وتوالت على ادارة المجلة وفود من المهنئين كما توالت الرسائل والبرقيات التي تشيد بظهور المجلة واعتبار ذلك حدثاً اسلامياً هاماً في مجال الدعوة الاسلامية وإضافة حقيقية مؤثرة في فكرنا الاسلامي المعاصر .

● من هذه الرسائل ما أرسله الأستاذ عبد الرحمن سيف المعضادي مدير ادارة الاذاعة القطرية .

● كما تلقت المجلة برقية من الأستاذ ناصر محمد العثمان مدير ادارة الثقافة والفنون باسمه وباسم زملائه موظفي الادارة مهنئاً ومتمنياً للمجلة التوفيق .

● وما أرسله الأستاذ علي بن سلطان العلي مهنئاً وداعياً المولى القدير أن تكون المجلة نبراساً للحق والدعوة الى الاسلام .

● وأرسل الأخ جميل مجيد ياسين من المنامة ــ البحرين رسالة مطولة مهنئاً المجلة ومقترحاً بعض الأبواب التى يرى أن توجد في المجلة ، وكلها اقتراحات قيمة ، حرصت المجلة على تقديم بعضها في العدد الأول ، وستتوسع المجلة في إفراد أبواب جديدة ، بحيث تلبي كل احتياجات القارىء المسلم ، ولتخدم الاسلام ، باذلة كل جهد في سبيل إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى .

● أما رسالة الأخوين علوي أحمد سعيد ، عامر خلف نوير معسكر الدحيل : فنشكر لهما تهنئتهما ، ونعدهما أن نتناول في أعداد قادمة المشكلة التي أثاراها وهي مشكلة المغالاة في المهور وغيرها من المشكلات التي تواجه الأسرة المسلمة .

● وكتب الأخ حسين محمد حسين سكرتير تحرير مجلة هدى الاسلام الأردنية يقول :

سعادة رئيس تحرير مجلة الأمة الموقر :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فلقد أتيح لي أن أطلع على العدد الأول من مجلة ــ الأمة ــ الغراء ، وإن ميلاد هذه المجلة الرائدة ، في هذه الظروف بالذات ، إنما هو ميلاد مجيد . ولعل من يمن الطالع أن تصدر هذه المجلة مع إطلالة القرن الخامس عشر الهجري ، ويوافق صدورها ذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .. وإن أملنا لكبير بمجلة «الأمة» في أن تكون مشعل هداية ، تنير الدرب للسالكين ، على طريق الهداية والحق المبين ... وكم هو جميل ذلك الشعار الذي رفعته في أول عدد لها ، وما جاء على لسان رئيس تحريرها : «وسوف نعاهد الله على تحري الحق وقوله ، فان لم نستطع أن نقول الحق نقول بعضه ، فان لم نستطع فلا نقول الباطل إن شاء الله» .

وحقاً .. هذا مانرجوه لمجلتنا الحبيبة التي تسمت باسم هذه الأمة العظيمة ، في أن تلتزم قول الحق ، وأن تكون لسان الصدق ..

تحية من الأعماق لسعادتكم شخصياً وللقائمين على هذه المجلة ، مع تمنياتي ودعائي لها الله سبحانه وتعالى أن يكلل جهودكم الخيرة بالفلاح والنجاح ، وأن يعينكم على حمل الرسالة ، وأداء الأمانة وأن يكتب لمجلتنا «الأمة» كل تقدم وازدهار ..

الصحف والمجلات الإسلامية، والسفارات والهيئات الإعلامية والثقافية تشيد بالأمة.

بالشعر والنثر استقبل القراء مجلتهم مباركين ومؤيدين لمستواها الفكري والديني

الأمة
Al Ummah

شهرية إسلامية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
إدارة الشؤون الإسلامية
برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

رئيس التحرير
وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

التحرير والإدارة
الدوحة قطر ص.ب. ٨٩٣ ،
هاتف : ٣٢١٠٤٤ - ٤١٠٠٢٢ ،
تلكس : ٤٦٢٩ أوقاف د. هـ.
برقياً : الأمة .

المراسلات باسم رئيس التحرير
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

Al Ummah
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by : The Department of Islamic Affairs, Presidency of Islamic Courts & Affairs, on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief : Deputy President, Presidency of Islamic Courts & Affairs

Editorial and Administrative Offices :
P. O. BOX 893, DOHA - QATAR,
Phone : 321044 - 410022,
Telex : 4629 AWQAF D. H.
Cable : AL UMMAH.

All correspondence to the Editor - in - Chief.

Advertisements : Please contact the Administration.

Distributing Agents :
AL JAZEERA DISTRIBUTION & SERVICE CO.
P. O. BOX 7385, BEIRUT - LEBANON.

الاشتراكات

للأفراد :

داخل قطر : ٢٤ ريالا قطرياً

الدول العربية : ٢٧ ريالا قطرياً أو مايعادلها

باقي دول العالم : ٣٠ ريالا قطرياً أو ٩ دولارات أمريكية

الطلاب والمراكز والجمعيات الاسلامية :

١٥ ريالا قطرياً أو ما يعادلها

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

داخل قطر : ٥٠ ريالا قطريا

الدول العربية : ٥٣ ريالا قطرياً أو مايعادلها

باقي دول العالم : ٥٦ ريالا قطرياً أو ١٦ دولاراً أمريكيا

المقالات التي ترد إلى المجلة لا تعاد لأصحابها نشرت أم لم تنشر

ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

الفهرس

من المحرر	----------	١
كلمة الأمة (القدس والجهاد الاسلامي)	----------	٢
عالمية الاسلام	للدكتور حسن هويدي	٤
تطلعات وآمال	للدكتور صبحي الصالح	٨
هم العاملين (شعر)	للأستاذ عمر بهاء الأميري	١١
القدرة العسكرية (نظرة مستقبلية)	اللواء الركن محمود شيت خطاب	١٢
الجمال والمعركة الموهومة	للدكتور عماد الدين خليل	١٧
نحو سلفية واعية	للشيخ محمد الغزالي	١٨
قارب النجاة	للأستاذ درويش الفار	٢١
دروس مستفادة (من القرن ١٤)	للدكتور أحمد العسال	٢٢
من أفياء الأقصى (شعر)	للأستاذ يوسف العظم	٢٥
الماء والصحة	للدكتور نبيل صبحي الطويل	٢٦
وفي أنفسكم أفلا تبصرون	د. عبد العزيز بغاغو	٢٨
ماذا تتوقعون من مجلة الأمة	إعداد قلم التحرير	٣١
رجل وموقف	إعداد قلم التحرير	٣٢
غداً نلتقي في القدس (تحقيق مصور)	للأستاذ نبيه عبد ربه	٣٣
نخر الأسنان (عند الأطفال)	للدكتور نبيه الغبرة	٤٧
حقائق ثلاث	للأستاذ أنور الجندي	٤٩
النيل في خطر	عرض الأستاذ جابر رزق	٥٠
قرن هجري جديد	للأستاذ بدر محمد بدر	٥٢
ميلاد مجلة	للأستاذ عبد اللطيف فايد	٥٥
مأساة المسلمين في ارتيريا	الدكتور عبد العظيم الديب	٥٦
الاسلام بين المد والجزر	للأستاذ محمد عبد الله السمان	٦٠
شؤون المسلمين في العالم	إعداد قلم التحرير	٦٢
مقابلة مع الدكتور فؤاد سيزكين	إعداد قلم التحرير	٦٦
الأسرة المسلمة	إعداد أم إياد	٦٨
رسائل الى ابنتي	للأخت كريمان حمزة	٧٠
التربية الجنسية	للأستاذ علي القاضي	٧٣
مسابقة العدد	إعداد قلم التحرير	٧٥
من مفكرة القرن	إعداد قلم التحرير	٧٦
حديقة الأمة	إعداد قلم التحرير	٧٨
من عجائب المخلوقات	للأستاذ توفيق القيسي	٨٠
من دمشق الى الفليبين (قصة)	للأستاذ محمد المجذوب	٨٢
كتاب في مقال	للأستاذ اسماعيل الكيلاني	٨٥
مع الصحافة العالمية	إعداد قلم التحرير	٨٩
الرياضة والشباب	للأستاذ مصطفى عبد العزيز طه	٩٢
بريد الأمة	إعداد قلم التحرير	٩٤

طبعت بمطابع علي بن علي . الدوحة - قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاح

معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي

تحت رعاية

سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني

وزير التربية والتعليم

بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري

يسر وزارة التربية والتعليم أن تعلن عن افتتاح معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي، وذلك في الفترة من يوم السبت ٦/٢/١٤٠١هـ الموافق ١٣/١٢/١٩٨٠م وحتى يوم الخميس ١٨/٢/١٤٠١هـ الموافق ٢٥/١٢/١٩٨٠م

بقاعة الاحتفالات والمعارض، أمام دار الكتب القطرية.

مع تحيات وزارة التربية والتعليم

غداً نلتقي في القدس

اقرأ الاستطلاع داخل العدد

مجلة الأمة - Al Ummah

العدد — صفر ١٤٠١ هـ.